أربعون حديثاً
في فضائل أربعين صحابياً
من أربعين كتاباً

(مع تراجم وفوائد)

جمع وتأليف: محمد بن عبد الله بن علي محيي الدين
اعتنى بها ووضع هوامشها: معاذ بن يوسف بن وزير الهاشمي

"اللهم من كان على هوى أو على رأي؛ وهو يظن أنه على الحق، وليس كذلك، فرده إلى الحق؛ حتى لا يضل من هذه الأمة أحد"، الإمام أحمد بن حنبل الشيباني رحمه الله ورضي عنه.

"اللهم اغفر لي ولوالدي وللمؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات"

"اللهم إني أستودعك عملي هذا، وأنت لا تضيع عندك الودائع"

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله المَلِكِ العَلاَّم، وأصلي وأسلم على سيد الأنام؛ سيدنا محمد وآله وصحبه الكرام، وبعد:

فإنه ولله الحمد أن أوجدنا من عدم، ومَنَّ علينا بأن جعلنا من خير الأمم، وبعث إلينا خير البشر رسولاً، فهدانا به وجعلنا على المحجة البيضاء والسبيل السوي، وأبقى فينا ما إن تمسكنا به لا نضل أبداً، كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، وأمرنا أن نتمسك بهديه وهدي الخلفاء الراشدين أهل الهدى من بعده. وبَيَّنَ لنا أن خير القرون قرنه، وأطهر الأهل آله، وأكرم الصحب صحبه، فكما اختاره الله من خيار، اختار له الأخيار. وعرف أئمة الدين ذلك فأجمعوا عليه، وساروا على طريق الأدب مع أولئك الكرام، امتثالاً لأمره ﷺ، وليتنا سرنا على صراطهم السوي؛ ففي ذلك النجاة والوصول للخيرات، ولكن عصفت فتنٌ جمة، عدلت بالناس عن الجادة، فانحرفوا فزال عنهم الاتباع، ولجُّوا في الابتداع، وبقيت عند بعضهم خواطر الحب بلا صدق فيه، ثم جاءت فتنة تُذهب ذلك الحب وتبدله بالسب والبغض؛ تارة بدعوى البحث عن الحقيقة ونصرة المظلوم، وتارة بدعوى تتبع العقل والتاريخ، وجمع الساقط والشاذ والمكذوب في كل سِفْرٍ وكتاب، وكلُّها عند المتأمل العارف سُبُلُ هلاك، وطرق ضلال، وإذا بها تعصف بالأمة في تكفير واقتتال، ودم يسفك على زعم الانتقام من قوم خلت أيامهم، وغبرت أزمانهم، وأقدموا على الله يلقون ما قدموه، لهم ما كسبوا، وعليهم ما اكتسبوا.

وَوَهِلَ عند ذاك فئات، فبعضهم رأى أن التقريبَ حَلٌّ فَزَلَّ، وهل يُجمع بين حق أبلج وباطل ظاهر؟ وأخذ قوم يبحثون ويصوِّبُون ويخطِّئُون؛ فما أمسكوا! فما زال بهم الأمر حتى هوت أقدامهم، وتحدثت ألسنتهم بما كانوا في عافية عنه، والأحمق يبدي عنقه، وبعضهم أحبوا أن يُعرفوا في زمن العجائب والغرائب والشبهات والشهوات، وقد قيل خالف تُعرف، وكم وكم..

وطالب الحق يعلم أن صلاح آخر الأمة في ما كان فيه صلاح أولها، ولهذا جمع المسكين المتطفل هذه الأحاديث مع فوائد كلها تحكي مناقب أربعين من أولئك الصحب الكرام، ويظهر فيها جلياً كيف كان بعضهم لبعض، وأنهم مثالٌ واقعي صادقٌ لخير الخلال وأكمل الصفات؛ عند اتفاقهم، وعند اختلافهم، بل حتى عند اقتتالهم، وجمعت روايات في ذلك من كتب عدة ليعلم المطلع عليها أن فضائلهم غير خفية، بل ظاهرة ومروية، والمقصد من ذلك أن تروى في مجالس طلبة العلم مسندة؛ يتصل إسنادهم بها، وتكون حجة

لهم، وكما يُشيع أهل الهوى والباطلِ غرائبَ الحكايات والترهات؛ نروي ما ثبت وأُسنِدَ مما يمثل حقيقة أولئك الصحب الكرام ﷺ.

ولا نقول بعصمة أحد منهم، فهم بشر لكنهم خير البشر وأفضلهم، والله أسأل أن يجعل ما جمعت بلسم شفاء لي ولكل عليل، ولا حول لي ولا قوة إلا بالله، والظن بالله عظيم، وهو كريم ودود رحيم.

وأول ما نبدأ به آيات وأحاديث في فضل الصحابة الكرام، وعموم ذلك يكفي ويشفي، قال ﷻ: ﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ۖ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ ۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًۢا ﴾ [الفتح: ٢٩].

قال الإمام جلال الدين المحلي رحمه الله عند قوله ﷻ ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم ﴾ : "أي الصَّحَابَة، وَمِنْ لِبَيَانِ الْجِنْس لَا لِلتَّبْعِيضِ لِأَنَّهُمْ كُلّهمْ بِالصِّفَةِ الْمَذْكُورَة"[١].

وقال الإمام ابن كثير رحمه الله: "فَالصَّحَابَةُ ﷺ خَلُصَتْ نِيَّاتُهُمْ، وَحَسُنَتْ أَعْمَالُهُمْ، فَكُلُّ مَنْ نَظَرَ إِلَيْهِمْ أَعْجَبُوهُ فِي سَمْتِهِمْ وَهَدْيِهِمْ. وَقَالَ مَالِكٌ، رَحِمَهُ اللهُ: بَلَغَنِي أَنَّ النَّصَارَى كَانُوا إِذَا رَأَوُا الصَّحَابَةَ الَّذِينَ فَتَحُوا الشَّامَ يَقُولُونَ: (وَاللهِ لَهَؤُلَاءِ خَيْرٌ مِنَ الْحَوَارِيِّينَ فِيمَا بَلَغَنَا). وَصَدَقُوا فِي ذَلِكَ، فَإِنَّ هَذِهِ الْأُمَّةَ مُعَظَّمَةٌ فِي الْكُتُبِ الْمُتَقَدِّمَةِ، وَأَعْظَمُهَا وَأَفْضَلُهَا أَصْحَابُ رسول الله ﷺ، وقد نَوَّهَ اللهُ بِذِكْرِهِمْ فِي الْكُتُبِ الْمُنَزَّلَةِ وَالْأَخْبَارِ الْمُتَدَاوَلَةِ.... وَمِنْ هَذِهِ الْآيَةِ انْتَزَعَ الْإِمَامُ مَالِكٌ -رَحِمَهُ اللهُ- فِي رِوَايَةٍ عَنْهُ بِتَكْفِيرِ الرَّوَافِضِ الَّذِينَ يُبْغِضُونَ الصَّحَابَةَ، قَالَ: لِأَنَّهُمْ يَغِيظُونَهُمْ، وَمَنْ غَاظَ الصَّحَابَةُ فَهُوَ كَافِرٌ لِهَذِهِ الْآيَةِ، وَوَافَقَهُ طَائِفَةٌ مِنَ الْعُلَمَاءِ عَلَى ذَلِكَ"[٢]. وقد روى الإمام أبو نُعيم رحمه الله في حليته عن الإمام مالك بن أنس رحمه الله ورضي عنه أَنَّهُم ذَكَرُوا رَجُلًا يَنْتَقِصُ أَصْحَابَ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَقَرَأَ مَالِكٌ هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ ﴾ حَتَّى بَلَغَ: ﴿ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ ﴾ فَقَالَ مَالِكٌ: "مَنْ أَصْبَحَ فِي قَلْبِهِ غَيْظٌ عَلَى أَحَدٍ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَدْ أَصَابَتْهُ الْآيَةُ"[٣].

وقال ﷻ: ﴿ لَٰكِنِ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ جَٰهَدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْخَيْرَٰتُ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٨٨﴾ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾ [التوبة: ٨٨ – ٨٩].

١- تفسير الجلالين؛ سورة الفتح؛ آية ٢٩.

٢- تفسير ابن كثير؛ سورة الفتح؛ آية ٢٩.

٣- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء لأبي نُعيم الأصبهاني؛ ذكر طوائف من جماهير النُّسَّاك والعُبَّاد؛ مالك بن أنس رحمه الله.

وقال ﷻ: ﴿ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾ [التوبة: ١٠٠].

قال الإمام ابن كثير رحمه الله: "فَقَدْ أَخْبَرَ اللهُ الْعَظِيمُ أَنَّهُ قَدْ رَضِيَ عَنِ السَّابِقِينَ الْأَوَّلِينَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ، فَيَا وَيْلُ مَنْ أَبْغَضَهُمْ أَوْ سَبَّهم أَوْ أَبْغَضَ أَوْ سبَّ بَعْضَهُمْ، وَلَا سِيَّمَا سيدُ الصَّحَابَةِ بَعْدَ الرَّسُولِ وَخَيْرُهُمْ وَأَفْضَلُهُمْ، أَعْنِي الصِّدِّيقَ الْأَكْبَرَ وَالْخَلِيفَةَ الْأَعْظَمَ أَبَا بَكْرِ بْنَ أَبِي قُحَافَةَ ﷺ، فَإِنَّ الطَّائِفَةَ الْمَخْذُولَةَ مِنَ الرَّافِضَةِ يُعَادُونَ أَفْضَلَ الصَّحَابَةِ ويُبغضونهم ويَسُبُّونهم، عِياذًا بِاللهِ مِنْ ذَلِكَ، وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ عُقُولَهُمْ مَعْكُوسَةٌ، وَقُلُوبَهُمْ مَنْكُوسَةٌ، فَأَيْنَ هَؤُلَاءِ مِنَ الْإِيمَانِ بِالْقُرْآنِ، إِذْ يسبُّون مَنْ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ؟ وَأَمَّا أَهْلُ السُّنَّةِ فَإِنَّهُمْ يَتَرَضَّوْنَ عَمَّنْ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، وَيَسُبُّونَ مَنْ سَبَّهُ اللهُ وَرَسُولُهُ، وَيُوَالُونَ مَنْ يُوَالِي اللهَ، وَيُعَادُونَ مَنْ يُعَادِي اللهَ، وَهُمْ مُتَّبِعُونَ لَا مُبْتَدِعُونَ، وَيَقْتَدُونَ وَلَا يَبْتَدُونَ وَلِهَذَا هُمْ حِزْبُ اللهِ الْمُفْلِحُونَ وَعِبَادُهُ الْمُؤْمِنُونَ."[١]

وقال ﷻ في حق السادة المهاجرين ﷺ: ﴿ لِلْفُقَرَآءِ ٱلْمُهَٰجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِمْ وَأَمْوَٰلِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا وَيَنصُرُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ﴾ الحشر: ٨

وقال ﷻ في حق السادة الأنصار ﷺ: ﴿ وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا۟ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ الحشر: ٩

وقال ﷻ في حق التابعين لهم بإحسان، المتأدبين معهم، المعترفين بفضلهم، المستغفرين لهم، السالمين من غل القلوب عليهم- جعلنا الله منهم- : ﴿ وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ الحشر: ١٠

وفي المتفق عليه عن أبي سعيد الخدري ﷺ أنَّ رسول الله ﷺ قال : (لَا تَسُبُّوا أَصْحَابِي، فَلَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ أَنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا؛ مَا أَدْرَكَ مُدَّ أَحَدِهِمْ وَلَا نَصِيفَهُ)[٢]. ومعنى ذلك لو أنفق أحدكم في سبيل الله مثل أحد ذهبا ما بلغ ثوابه ثواب نفقة أحدهم مُداً من طعام ولا نصيفه.

وروى الترمذي عن عبد الله بن مغفل ﷺ أن رسول الله ﷺ قال : (اللهَ اللهَ فِي أَصْحَابِي، لاَ تَتَّخِذُوهُمْ غَرَضًا بَعْدِي، فَمَنْ أَحَبَّهُمْ فَبِحُبِّي أَحَبَّهُمْ، وَمَنْ أَبْغَضَهُمْ فَبِبُغْضِي أَبْغَضَهُمْ، وَمَنْ آذَاهُمْ فَقَدْ آذَانِي، وَمَنْ

١- تفسير ابن كثير؛ سورة التوبة؛ آية ١٠٠.

٢- متفق عليه. واللفظ أعلاه للبخاري من صحيحه، ورواه مسلم في صحيحه عن أبي هريرة ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: (لَا تَسُبُّوا أَصْحَابِي، لَا تَسُبُّوا أَصْحَابِي، فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ أَنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا، مَا أَدْرَكَ مُدَّ أَحَدِهِمْ، وَلَا نَصِيفَهُ).

آذَانِي فَقَدْ آذَى اللهَ، وَمَنْ آذَى اللهَ فَيُوشِكُ أَنْ يَأْخُذَهُ) وقال هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ، لاَ نَعْرِفُهُ إِلاَّ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ[١].

وروى الطبراني عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: (مَنْ سَبَّ أَصْحَابِي فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللهِ وَالْمَلاَئِكَةِ، وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ)[٢]، حسَّنه الإمام السيوطي في جامعه الصغير.

وذكر القاضي عياض رحمه الله في الشفا عن الإمام مالك رحمه الله ورضي عنه "من شَتَم أَحَدًا من أَصْحَاب النَّبِيّ ﷺ؛ أَبَا بَكْرٍ أَو عُمَرَ أَو عُثْمَانَ أَو مُعَاوِيَة أَو عَمْرَو بن الْعَاص؛ فَإِن قَال كَانُوا عَلَى ضَلال وَكُفْر قُتِل، وَإِن شَتَمَهُم بِغَيْر هَذَا من مُشَاتَمَة النَّاس نُكِّل نَكَالًا شَدِيدًا"[٣].

وقال الإمام أَبُو زُرْعَةَ الرازي رحمه الله: "إِذَا رَأَيْتَ الرَّجُلَ يَنْتَقِصُ أَحَدًا مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَاعْلَمْ أَنَّهُ زِنْدِيقٌ، وَذَلِكَ أَنَّ الرَّسُولَ ﷺ عِنْدَنَا حَقٌّ، وَالْقُرْآنَ حَقٌّ، وَإِنَّمَا أَدَّى إِلَيْنَا هَذَا الْقُرْآنَ وَالسُّنَنَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَإِنَّمَا يُرِيدُونَ أَنْ يُجَرِّحُوا شُهُودَنَا لِيُبْطِلُوا الْكِتَابَ وَالسُّنَّةَ، وَالْجَرْحُ بِهِمْ أَوْلَى وَهُمْ زَنَادِقَةٌ"[٤].

وقال الإمام الأعظم أبو حنيفة النعمان رحمه الله ورضي عنه: "يُحبُّهم كلّ مؤمنٍ تقيٍّ، ويُبغِضُهم كلُّ منافقٍ شقيٍّ"[٥].

وسب هؤلاء المبتدعة لأصحاب رسول الله ﷺ لا يضرهم، بل كما قال إمامنا محمد بن إدريس الشافعي رحمه الله ورضي عنه: "مَا أَرَى النَّاسَ ابْتُلُوا بِشَتْمِ أَصْحَابِ النَّبِي ﷺ إلا لِيَزِيدَهُمُ اللهُ بِذَلِكَ ثَوَابًا عِنْدَ انْقِطَاعِ عَمَلِهِمْ"[٦]، رواه ابن عساكر عنه.

ولو تفكر كل عاقل يخاف الله؛ لقال كما قال الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله ورضي عنه عندما سُئِلَ عما جرى بين علي ومعاوية – رضي الله عنهما – فقرأ ﴿ **تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْئَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ** ﴾ [البقرة: ١٣٤].

وهذا وقت الشروع في ذكر الأحاديث في فضائل بعض أعيان الصحابة الكرام ﷺ، ونُقَدِّمُ مَنْ قَدَّمَهُ رسول الله ﷺ، ويأبى الله ورسوله والمؤمنون إلا هو:

١- سنن الترمذي، أبواب المناقب، باب فيمن سب أصحاب النبي ﷺ.

٢- رواه الطبراني في المعجم الكبير، وحسنه السيوطي في الجامع الصغير.

٣- الشفا بتعريف حقوق المصطفى ﷺ للقاضي عياض، الْبَاب الثالث: فِي حكم من سَبّ الله تَعَالَى وملائكته وأنبياءه وكتبه وآل النَّبِيّ ﷺ وأزواجه وصحبه، (فصل) وَسَبّ آل بَيْته وَأَزْوَاجِه وَأَصْحَابِه ﷺ وَتَنَقّصُهُم حَرَام مَلْعُون فاعِلُه.

٤- الكفاية في علم الرواية للخطيب البغدادي.

٥- وصية الإمام أبي حنيفة النعمان رحمه الله، تحقيق وتعليق أبي معاذ محمد بن عبد الحي عوينة، الخصلة الخامسة، صفحة ٤٤.

٦- تاريخ دمشق لابن عساكر، حرف الميم. كذلك أورده في كتابه تبيين كذب المفتري فيما نُسب إلى الأشعري.

الحديث الأول

في فضل سيدنا أبي بكر الصديق ﷺ

وهو سيدنا الخليفة الراشد الأول خليفة رسول الله ﷺ، عبد الله بن أبي قحافة عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب القرشي التيمي.

أفضل هذه الأمة بعد رسول الله ﷺ، وهو أول من أسلم من الرجال، وهو رفيقه في الغار في هجرته، شهد مع النبي ﷺ بدراً وجميع المشاهد، ولم يفته منها مشهد، وثبت مع النبي ﷺ يوم أحد حين انهزم الناس، ودفع إليه النبي ﷺ رايته العظمى يوم تبوك، وكان يُقال له عتيق لجماله وشرف نسبه، وسمي الصديق لبداره إلى تصديق رسول الله ﷺ في كل ما جاء به، قال عروة بن الزبير: "أسلم أبو بكر وله أربعون ألفاً أنفقها كلها على رسول الله ﷺ في سبيل الله"[١]، وقال رسول الله ﷺ: (مَا نَفَعَنِي مَالٌ قَطُّ؛ مَا نَفَعَنِي مَالُ أَبِي بَكْرٍ)[٢].

بويع له بالخلافة في اليوم الذي مات فيه رسول الله ﷺ في سقيفة بني ساعدة، ثم من غد ذلك اليوم بويع له البيعة العامة.

وهو أول من جمع القرآن، وتنزه عن شرب المسكر في الجاهلية والإسلام، وهو أول من قاء تحرجاً من الشبهات[٣]، وهو أحد العشرة ومناقبه جمة مشهورة ﷺ.

قاتل أهل الردة، وظهر فضل رأيه في ذلك، وأظهر الله به دينه، مكث في خلافته سنتين وثلاثة أشهر إلا خمس ليال، وتوفي عشي يوم الاثنين من جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة، وعمره ثلاث وستون سنة، رضي الله عنه.[٤]

١- بهذا اللفظ رواه ابن عبد البر في الاستيعاب، باب عبد الله، عبد الله بن أبي قحافة رضي الله عنهما.

٢- رواه الإمام أحمد في مسنده، وجاء في طبعة مؤسسة الرسالة، الجزء ١٢، تحقيق وتخريج وتعليق شعيب الأرناؤوط وعادل مرشد، حديث (٧٤٤٦)، صفحة (٤١٤): إسناده صحيح على شرط الشيخين.

٣- في صحيح البخاري، كتاب مناقب الأنصار، باب أيام الجاهلية: عن عائشة رضي الله عنها، قالت: (كان لأبي بكر غلام يخرج له الخراج، وكان أبو بكر يأكل من خراجه، فجاء يوما بشيء فأكل منه أبو بكر، فقال له الغلام: أتدري ما هذا؟ فقال أبو بكر: وما هو؟ قال: كنت تكهنت لإنسان في الجاهلية، وما أحسن الكهانة، إلا أني خدعته، فلقيني فأعطاني بذلك، فهذا الذي أكلت منه، فأدخل أبو بكر يده، فقاء كل شيء في بطنه)، علَّق مصطفى البغا :(يخرج له خراج) أي يأتي له بما يكسبه من الخراج وهو ما كان يقرره السيد على عبده من مال يدفعه من كسبه.

٤- جميع تراجم الصحابة ﷺ في هذا الكتاب ملخصة في الغالب من: كتاب سير أعلام النبلاء للذهبي، وكتاب الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر، وكتاب الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر.

الحديث:

من صحيح الإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري رحمه الله، قال:

حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ عَمَّارٍ، حَدَّثَنَا صَدَقَةُ بْنُ خَالِدٍ، حَدَّثَنَا زَيْدُ بْنُ وَاقِدٍ، عَنْ بُسْرِ بْنِ عُبَيْدِ اللهِ، عَنْ عَائِذِ اللهِ أَبِي إِدْرِيسَ، عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ ﷺ، قَالَ: كُنْتُ جَالِسًا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ، إِذْ أَقْبَلَ أَبُو بَكْرٍ آخِذًا بِطَرَفِ ثَوْبِهِ حَتَّى أَبْدَى عَنْ رُكْبَتِهِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: (أَمَّا صَاحِبُكُمْ فَقَدْ غَامَرَ[١])، فَسَلَّمَ وَقَالَ: يَارَسُولَ اللهِ إِنَّهُ كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَ ابْنِ الخَطَّابِ شَيْءٌ، فَأَسْرَعْتُ إِلَيْهِ ثُمَّ نَدِمْتُ، فَسَأَلْتُهُ أَنْ يَغْفِرَ لِي فَأَبَى عَلَيَّ، فَأَقْبَلْتُ إِلَيْكَ، فَقَالَ-ﷺ-: (يَغْفِرُ اللهُ لَكَ يَا أَبَا بَكْرٍ) ثَلاَثًا، ثُمَّ إِنَّ عُمَرَ نَدِمَ، فَأَتَى مَنْزِلَ أَبِي بَكْرٍ، فَسَأَلَ: أَثَمَّ أَبُو بَكْرٍ؟ فَقَالُوا: لاَ، فَأَتَى إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَسَلَّمَ عليه، فَجَعَلَ وَجْهُ النَّبِيِّ ﷺ يَتَمَعَّرُ[٢]، حَتَّى أَشْفَقَ أَبُو بَكْرٍ، فَجَثَا عَلَى رُكْبَتَيْهِ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، وَاللهِ أَنَا كُنْتُ أَظْلَمَ، مَرَّتَيْنِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: (إِنَّ اللهَ بَعَثَنِي إِلَيْكُمْ فَقُلْتُمْ كَذَبْتَ، وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ صَدَقَ، وَوَاسَانِي بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ، فَهَلْ أَنْتُمْ تَارِكُوا لِي صَاحِبِي) مَرَّتَيْنِ، فَمَا أُوذِيَ بَعْدَهَا[٣].

قال الإمام ابن حجر العسقلاني رحمه الله في فتح الباري: [وَفِي الْحَدِيثِ مِنَ الْفَوَائِدِ فَضْلُ أَبِي بَكْرٍ عَلَى جَمِيعِ الصَّحَابَةِ، وَأَنَّ الْفَاضِلَ لَا يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يُغَاضِبَ مَنْ هُوَ أَفْضَلُ مِنْهُ، وَفِيهِ جَوَازُ مَدْحِ الْمَرْءِ فِي وَجْهِهِ، وَمَحَلُّهُ إِذَا أُمِنَ عَلَيْهِ الِافْتِتَانُ وَالِاغْتِرَارُ، وَفِيهِ مَا طُبِعَ عَلَيْهِ الْإِنْسَانُ مِنَ الْبَشَرِيَّةِ حَتَّى يَحْمِلُهُ الْغَضَبُ عَلَى ارْتِكَابِ خِلَافِ الْأَوْلَى، لَكِنَّ الْفَاضِلَ فِي الدِّينِ يُسْرِعُ الرُّجُوعَ إِلَى الْأَوْلَى، كَقَوْلِهِ تَعَالَى ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ إِذَا مَسَّهُمْ طَٰٓئِفٌ مِّنَ ٱلشَّيْطَٰنِ تَذَكَّرُوا۟﴾ [الأعراف: ٢٠١]، وَفِيهِ أَنَّ غَيْرَ النَّبِيِّ-ﷺ- وَلَوْ بَلَغَ مِنَ الْفَضْلِ الْغَايَةَ لَيْسَ بِمَعْصُومٍ، وَفِيهِ اسْتِحْبَابُ سُؤَالِ الِاسْتِغْفَارِ وَالتَّحَلُّلِ مِنَ الْمَظْلُومِ][٤].

وقال رحمه الله: [وَوَقع فِي حَدِيث ابن عُمَرَ عِنْدَ الطَّبَرَانِيِّ فِي نَحْوِ هَذِهِ الْقِصَّةِ (يَسْأَلُكَ أَخُوكَ أَنْ تَسْتَغْفِرَ لَهُ فَلَا تَفْعَلْ، فَقَالَ وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ مَا مِنْ مَرَّةٍ يَسْأَلُنِي إِلَّا وَأَنَا أَسْتَغْفِرُ لَهُ، وَمَا خَلَقَ اللهُ مِنْ أَحَدٍ أَحَبَّ

١- فَقَدْ غَامَرَ: أَيْ خَاصم، وَهُوَ من الْغمر وَهُوَ الحقد، يُقَالُ: فِي صَدْرِهِ غِمْرٌ أَيْ حِقْدٌ عَلَى غَيْرِهِ. وقيل مأخوذة من الدخول فِي غَمْرَةِ الْخُصُومَةِ وَهِيَ مُعْظَمُهَا.

٢- قال ابن الجوزي في كتابه غريب الحديث: وَجْهُهُ يَتَمَعَّر أَي يتَغَيَّر، وأصل التَّمَعُّرْ قِلَّة النضارة وَعدم إشراق اللَّوْن، يُقَال مَكانٌ أَمْعَرٌ إذا كَانَ مُجدباً.

٣- صحيح البخاري، كتاب أصحاب النبي ﷺ، بَابُ قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: (لَوْ كُنْتُ مُتَّخِذاً خَلِيلاً). وأخرجه الإمام أحمد في فضائل الصحابة.

٤- فتح الباري لابن حجر، شرح الحديث.

إِلَيَّ مِنْهُ بَعْدَكَ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ وَأَنَا وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ كَذَلِكَ)][1].

قلتُ: وتأمل أخي إشفاق أبي بكر من أن يكون من رسول الله ﷺ إلى عمر ما يكره، وتأمل (فَمَا أُوذِيَ بَعْدَهَا) فيها استجابةٌ وامتثالٌ لأمره، وإقرارٌ للصديق بسابقته وفضله.

فوائد:

١)- في صحيح الإمام البخاري رحمه الله، قال:

- حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ كَثِيرٍ، أَخْبَرَنَا سُفْيَانُ، حَدَّثَنَا جَامِعُ بْنُ أَبِي رَاشِدٍ، حَدَّثَنَا أَبُو يَعْلَى، عَنْ مُحَمَّدِ ابْنِ الحَنَفِيَّةِ، قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي أَيُّ النَّاسِ خَيْرٌ بَعْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ؟ قَالَ: (أَبُو بَكْرٍ)، قُلْتُ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: (ثُمَّ عُمَرُ)، وَخَشِيتُ أَنْ يَقُولَ عُثْمَانُ، قُلْتُ: ثُمَّ أَنْتَ؟ قَالَ: (مَا أَنَا إِلَّا رَجُلٌ مِنَ المسْلِمِينَ)[2].

٢)- وفي كتاب الفوائد الشهير بالغيلانيات للحافظ أبي بكر محمد بن عبد الله بن إبراهيم الشافعي رحمه الله، قال:

- حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ يَاسِينَ، ثنا مُحَمَّدُ بْنُ عَبَّادٍ، ثنا مَرْوَانُ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ سُمَيْعٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي كَثِيرٍ أَنَّ أَبَا بَكْرٍ، قَالَ لِأَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ الْجَرَّاحِ: قُمْ أُبَايِعْكَ فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ إِنَّكَ أَمِينُ هَذِهِ الْأُمَّةِ. فَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: مَا كُنْتُ لِأَفْعَلَ أَنْ أُصَلِّيَ بَيْنَ يَدَيْ رَجُلٍ أَمَرَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ، فَأَمَّنَا حَتَّى قُبِضَ -ﷺ-[3].

٣)- وفي "الجزء الحادي عشر من فضائل الصحابة ومناقبهم، وقول بعضهم في بعض"، جمع الحافظ أبي الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي الدارقطني رحمه الله، قال:

- حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ الْآدَمِيُّ مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ الْقَارِيُّ قَالَ: نَا أَبُو الْعَيْنَاءِ مُحَمَّدُ بْنُ الْقَاسِمِ، نَا يَعْقُوبُ بْنُ مُحَمَّدٍ الزُّهْرِيُّ، عَنِ ابْنِ أَبِي حَازِمٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: سُئِلَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ رضي الله عنه عَنْ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ؛ وَمَنْزِلَتِهِمَا مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ؟ فَقَالَ: (كَمَنْزِلَتِهِمَا الْيَوْمَ، هُمَا ضَجِيعَاهُ)[4].

١- المرجع السابق.

٢- صحيح البخاري، في نفس الباب. وأخرجه أبو داوود في سننه، كتاب السنة، باب في التفضيل.

٣- الفوائد (الغيلانيات) لأبي بكر البغدادي، الحديث التاسع والعشرون، وهو مرسَل، وفي إسناده مروان بن إسماعيل الفزاري وهو ثقة مدلس، ومحمد بن عباد المكي؛ قال عنه ابن حجر: صدوق يهم.

٤- فضائل الصحابة للدارقطني، الحديث (٣٥). في إسناده يعقوب بن محمد بن عيسى الزهري القرشي؛ قال عنه ابن حجر صدوق كثير الوهم والرواية عن الضعفاء، وفي إسناده محمد بن القاسم أبو العيناء؛ قال عنه الدارقطني ليس بالقوي في الحديث. وأخرجه الإمام أحمد في مسنده – مسند المدنيين، وفي فضائل الصحابة، عن عبد العزيز بن أبي حازم بإسناد منقطع وفي متنه (كمنتزلتهما الساعة).

٤)- وفي فتح الباري للإمام ابن حجر رحمه الله في شرحه لحديث الإفك:

- [وَفِيهِ تَثَبُّتُ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ فِي الْأُمُورِ، لِأَنَّهُ لَمْ يُنْقَلْ عَنْهُ فِي هَذِهِ الْقِصَّةِ مَعَ تَمَادِي الْحَالِ فِيهَا شَهْرًا؛ كَلِمَةً فَمَا فَوْقَهَا، إِلَّا مَا وَرَدَ عَنْهُ فِي بَعْضِ طُرُقِ الْحَدِيثِ أَنَّهُ قَالَ: وَاللهِ مَا قِيلَ لَنَا هَذَا فِي الْجَاهِلِيَّة، فَكيف بعد أَن أعزَّنا الله بِالْإِسْلَامِ؟ وَقع ذَلِك فِي حَدِيث ابن عُمَرَ عِنْدَ الطَّبَرَانِيِّ[١]]٢.

وأخرجه البيهقي في الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد بإسناد متصل رجاله ثقات، وفي متنه "فَأَشَارَ بِيَدِهِ إِلَى الْقَبْرِ، ثُمَّ قَالَ: مَنْزِلَتُهُمَا مِنْهُ السَّاعَةَ".

١- المعجم الكبير للطبراني، مسند النساء، عائشة بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنهما، قصة الإفك وما أنزل الله من براءتها.

٢- فتح الباري لابن حجر، الجزء الثامن، شرح (قَوْلُهُ بَابُ ﴿ لَّوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا ﴾ إِلَى قَوْلِهِ ﴿ ٱلْكَٰذِبُونَ ﴾ [النور: ١٢،١٣]).

الحديث الثاني

في فضل سيدنا عمر الفاروق ﷺ

وهو سيدنا الخليفة الراشد الثاني أمير المؤمنين عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن رياح بن عبد الله بن قرط بن رزاح بن عدي بن كعب القرشي العدوي أبو حفص.

وُلِد بعد الفيل بثلاث عشرة سنة، وكان من أشراف قريش، وإليه كانت السفارة في الجاهلية، ثم أسلم بعد رجال سبقوه؛ فكان إسلامه عزة للإسلام، ثم هاجر، وشهد بدراً والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ، وتوفي رسول الله ﷺ وهو عنه راضٍ، وهو أحد العشرة المبشرين بالجنة، وَلِيَ الخلافة بعد أبي بكر ﷺ باستخلافه له سنة ثلاث عشرة، فسار بأحسن سيرة، وأنزل نفسه من مال الله بمنزلة رجل من المسلمين، وفتح الله له الفتوح بالشام والعراق ومصر، وكان لا يخاف في الله لومة لائم، وهو أول من كتب التاريخ للمسلمين، وأول من جمع الناس على صلاة التراويح بعشرين ركعة، وأول من عس في عمله، وحمل الدرة وأدب بها، ووضع الخراج، ومَصَّرَ الأمصار، ودَوَّن الديوان، وفرَضَ الأعطية.

قُتِلَ شهيداً سنة ثلاث وعشرين، وهو ابن ثلاث وستين سنة، طعنه أبو لؤلؤة فيروز المجوسي لعنه الله، لثلاث بقين من ذي الحجة.

الحديث:

من صحيح الإمام أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري رحمه الله، قال:

حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ عَمْرٍو الْأَشْعَثِيُّ، وَأَبُو الرَّبِيعِ الْعَتَكِيُّ، وَأَبُو كُرَيْبٍ مُحَمَّدُ بْنُ الْعَلَاءِ – وَاللَّفْظُ لِأَبِي كُرَيْبٍ قَالَ أَبُو الرَّبِيعِ: حَدَّثَنَا وقَالَ الْآخَرَانِ: أَخْبَرَنَا – ابْنُ الْمُبَارَكِ، عَنْ عُمَرَ بْنِ سَعِيدِ بْنِ أَبِي حُسَيْنٍ، عَنِ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ، قَالَ: سَمِعْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ، يَقُولُ: وُضِعَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ عَلَى سَرِيرِهِ، فَتَكَنَّفَهُ النَّاسُ يَدْعُونَ وَيُثْنُونَ وَيُصَلُّونَ عَلَيْهِ، قَبْلَ أَنْ يُرْفَعَ، وَأَنَا فِيهِمْ، قَالَ فَلَمْ يَرُعْنِي إِلَّا بِرَجُلٍ قَدْ أَخَذَ بِمَنْكِبِي مِنْ وَرَائِي، فَالْتَفَتُّ إِلَيْهِ فَإِذَا هُوَ عَلِيٌّ، فَتَرَحَّمَ عَلَى عُمَرَ، وَقَالَ: مَا خَلَّفْتَ أَحَدًا أَحَبَّ إِلَيَّ أَنْ أَلْقَى اللهَ بِمِثْلِ عَمَلِهِ مِنْكَ، وَأَيْمُ اللهِ إِنْ كُنْتُ لَأَظُنُّ أَنْ يَجْعَلَكَ اللهُ مَعَ صَاحِبَيْكَ، وَذَاكَ أَنِّي كُنْتُ أُكَثِّرُ أَسْمَعُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: (جِئْتُ أَنَا وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ، وَدَخَلْتُ أَنَا وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ، وَخَرَجْتُ أَنَا وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ)، فَإِنْ كُنْتُ لَأَرْجُو، أَوْ لَأَظُنُّ، أَنْ يَجْعَلَكَ اللهُ مَعَهُمَا.

وَحَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، أَخْبَرَنَا عِيسَى بْنُ يُونُسَ، عَنْ عُمَرَ بْنِ سَعِيدٍ فِي هَذَا الْإِسْنَادِ بِمِثْلِهِ[١].

قال الإمام محي الدين يحي بن شرف النووي رحمه الله في شرحه على صحيح الإمام مسلم: [وَفِي هَذَا الْحَدِيثِ فَضِيلَةُ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ، وَشَهَادَةُ عَلِيٍّ لَهُمَا وَحُسْنُ ثَنَائِهِ عَلَيْهِمَا، وَصِدْقُ مَا كَانَ يَظُنُّهُ بِعُمَرَ قَبْلَ وَفَاتِهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ][٢].

فوائد:

١)- في صحيح الإمام مسلم رحمه الله، قال:

- حَدَّثَنَا حَرْمَلَةُ، أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، أَخْبَرَنِي يُونُسُ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، أَنَّ سَعِيدَ بْنَ الْمُسَيِّبِ، أَخْبَرَهُ أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا هُرَيْرَةَ، يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ، يَقُولُ: (بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ رَأَيْتُنِي عَلَى قَلِيبٍ[٣]، عَلَيْهَا دَلْوٌ، فَنَزَعْتُ مِنْهَا مَا شَاءَ اللهُ، ثُمَّ أَخَذَهَا ابْنُ أَبِي قُحَافَةَ فَنَزَعَ بِهَا ذَنُوبًا[٤] أَوْ ذَنُوبَيْنِ، وَفِي نَزْعِهِ – وَاللهُ يَغْفِرُ لَهُ – ضَعْفٌ، ثُمَّ اسْتَحَالَتْ غَرْبًا، فَأَخَذَهَا ابْنُ الْخَطَّابِ، فَلَمْ أَرَ عَبْقَرِيًّا مِنَ النَّاسِ يَنْزِعُ نَزْعَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، حَتَّى ضَرَبَ النَّاسُ بِعَطَنٍ[٥]).[٦]

قال الإمام النَّوَوِي: [قَالَ الْعُلَمَاءُ هَذَا الْمَنَامُ مِثَالٌ وَاضِحٌ لِمَا جَرَى لِأَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا فِي خِلَافَتِهِمَا، وَحُسْنِ سِيرَتِهِمَا، وَظُهُورِ آثَارِهِمَا، وَانْتِفَاعِ النَّاسِ بِهِمَا، وَكُلُّ ذَلِكَ مَأْخُوذٌ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ، وَمِنْ بَرَكَتِهِ، وَآثَارِ صُحْبَتِهِ، فَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ هُوَ صَاحِبَ الْأَمْرِ، فَقَامَ بِهِ أَكْمَلَ قِيَامٍ، وَقَرَّرَ قَوَاعِدَ الْإِسْلَامِ، وَمَهَّدَ أُمُورَهُ، وَأَوْضَحَ أُصُولَهُ وَفُرُوعَهُ، وَدَخَلَ النَّاسُ فِي دِينِ اللهِ أَفْوَاجًا، وَأَنْزَلَ اللهُ تعالى ﴿ **الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ** ﴾ [المائدة: ٣]، ثُمَّ تُوُفِّيَ ﷺ فَخَلَفَهُ أَبُو بَكْرٍ ﷺ سَنَتَيْنِ وَأَشْهُرًا، وَهُوَ الْمُرَادُ بِقَوْلِهِ ﷺ ذَنُوبًا أَوْ ذَنُوبَيْنِ، وَهَذَا شَكٌّ مِنَ الرَّاوِي، وَالْمُرَادُ ذَنُوبَانِ كَمَا صَرَّحَ بِهِ فِي الرِّوَايَةِ الْأُخْرَى، وَحَصَلَ فِي خِلَافَتِهِ قِتَالُ أَهْلِ الرِّدَّةِ وَقَطْعُ دَابِرِهِمْ، وَاتِّسَاعُ الْإِسْلَامِ، ثُمَّ تُوُفِّيَ فَخَلَفَهُ عُمَرُ ﷺ، فَاتَّسَعَ الْإِسْلَامُ فِي زَمَنِهِ، وَتَقَرَّرَ لَهُمْ مِنْ أَحْكَامِهِ مَا لَمْ يَقَعْ مِثْلُهُ، فَعَبَّرَ بِالْقَلِيبِ عَنْ أَمْرِ الْمُسْلِمِينَ لِمَا فِيهَا

١- صحيح مسلم، كتاب فضائل الصحابة ﷺ، باب من فضائل عمر ﷺ. وأخرجه البخاري في صحيحه، كتاب أصحاب النبي ﷺ، باب قول النبي ﷺ: (لو كنت متخذا خليلا)،

٢- شرح النووي على صحيح مسلم، في شرحه للحديث.

٣- قليب: بئر.

٤- الذَّنُوب: يُقال للدلو الممتلئ، وكذلك يُقال للنصيب.

٥- قال ابن الأثير في النهاية: العَطَن: مَبْرَك الإبلِ حَولَ الْمَاءِ.

٦- صحيح مسلم، كتاب فضائل الصحابة ﷺ، باب من فضائل عمر ﷺ، وأخرجه البخاري في صحيحه، كتاب أصحاب النبي ﷺ، باب قول النبي ﷺ: (لو كنتُ متخذاً خليلاً).

مِنَ الْمَاءِ الَّذِي بِهِ حَيَاتُهُمْ وَصَلَاحُهُمْ، وَشَبَّهَ أَمِيرَهُمْ بِالْمُسْتَقِي لَهُمْ، وَسَقْيُهُ هُوَ قِيَامُهُ بِمَصَالِحِهِمْ، وَتَدْبِيرُ أُمُورِهِمْ، وَأَمَّا قَوْلُهُ ﷺ فِي أَبِي بَكْرٍ ﷺ: (وَفِي نَزْعِهِ ضُعْفٌ)؛ فَلَيْسَ فِيهِ حَطٌّ مِنْ فَضِيلَةِ أَبِي بَكْرٍ، وَلَا إِثْبَاتُ فَضِيلَةٍ لِعُمَرَ عَلَيْهِ، وَإِنَّمَا هُوَ إِخْبَارٌ عَنْ مُدَّةِ وِلَايَتِهِمَا، وَكَثْرَةِ انْتِفَاعِ النَّاسِ فِي وِلَايَةِ عُمَرَ لِطُولِهَا، وَلِاتِّسَاعِ الْإِسْلَامِ وَبِلَادِهِ وَالْأَمْوَالِ وَغَيْرِهَا مِنَ الْغَنَائِمِ وَالْفُتُوحَاتِ، وَمَصَّرَ الْأَمْصَارَ، وَدَوَّنَ الدَّوَاوِينَ، وَأَمَّا قَوْلُهُ ﷺ: (وَاللهُ يَغْفِرُ لَهُ)؛ فَلَيْسَ فِيهِ تَنْقِيصٌ لَهُ، وَلَا إِشَارَةٌ إِلَى ذَنْبٍ، وَإِنَّمَا هِيَ كَلِمَةٌ كَانَ الْمُسْلِمُونَ يَدْعُونَ بِهَا كَلَامَهُمْ، وَنَعِمَتِ الدِّعَامَةُ، وَقَدْ سَبَقَ فِي الْحَدِيثِ فِي صحيح الإمام مسلم أَنَّهَا كَلِمَةٌ كَانَ الْمُسْلِمُونَ يَقُولُونَهَا افْعَلْ كَذَا وَاللهُ يَغْفِرُ لَكَ، قَالَ الْعُلَمَاءُ: وَفِي كُلِّ هَذَا إِعْلَامٌ بِخِلَافَةِ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ وَصِحَّةِ وِلَايَتِهِمَا، وَبَيَانُ صِفَتِهَا وَانْتِفَاعُ الْمُسْلِمِينَ بِهَا][1].

٢)- وفي جزء الفوائد (أحاديث أبي عروبة الحراني رحمه الله برواية أبي أحمد الحاكم رحمه الله)، قال:

- حَدَّثَنَا عَبْدُ الْجَبَّارِ، ثنا سُفْيَانُ، عَنِ ابْنِ أَبِي خَالِدٍ، عَنِ الشَّعْبِيِّ، قَالَ: قَالَ عَلِيٌّ ﷺ: (مَا كُنَّا نُبْعِدُ أَنَّ السَّكِينَةَ تَنْطِقُ عَلَى لِسَانِ عُمَرَ)[2].

٣)- وفي (الجزء الحادي عشر من فضائل الصحابة -ﷺ- ومناقبهم، وقول بعضهم في بعض)، جمع الحافظ أبي الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي الدارقطني رحمه الله، قال:

- حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَهْلِ بْنِ الْفَضْلِ الْكَاتِبُ، قَالَ: نَا الْحَسَنُ بْنُ عَرَفَةَ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ خَازِمٍ، عَنْ خَلَفِ بْنِ حَوْشَبٍ، عَنْ أَبِي السَّفَرِ، قَالَ: (رُئِيَ عَلَى عَلِيٍّ عليه السلام بُرْدٌ كَانَ يُكْثِرُ لُبْسَهُ، فَقِيلَ لَهُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّكَ لَتُكْثِرُ لُبْسَ هَذَا الْبُرْدِ، قَالَ: إِنَّهُ كَسَانِيهِ خَلِيلِي وَصَفِيِّي وَصَدِيقِي وَخَاصَّتِي عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ ﷺ، إِنَّ عُمَرَ نَاصَحَ اللهَ، فَنَصَحَهُ اللهُ، قَالَ: ثُمَّ بَكَى)[3]. وأورد لهذه العبارة عنه طرقاً كثيرة.

١- شرح النووي على صحيح مسلم، في شرحه للحديث.

٢- أحاديث أبي عروبة الحراني برواية أبي أحمد الحاكم، السكينة تنطق على لسان عمر-ﷺ-. إسناده ثقات، لكنه منقطع بين الشعبي وعلي ﷺ، وجاء متصلاً في مسند الإمام أحمد عَنِ الشَّعْبِيِّ، عَنْ وَهْبٍ السُّوَائِيِّ، قَالَ: خَطَبَنَا عَلِيٌّ، فَقَالَ: (مَنْ خَيْرُ هَذِهِ الْأُمَّةِ بَعْدَ نَبِيِّهَا؟) فَقُلْتُ: أَنْتَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، قَالَ: (لا، خَيْرُ هَذِهِ الْأُمَّةِ بَعْدَ نَبِيِّهَا أَبُو بَكْرٍ، ثُمَّ عُمَرُ، وَمَا نُبْعِدُ أَنَّ السَّكِينَةَ تَنْطِقُ عَلَى لِسَانِ عُمَرَ)، وفي تحقيق سند المسند بإشراف شعيب الأرنؤوط: إسناده قوي.

٣- فضائل الصحابة للدارقطني، وفي إسناده أبو معاوية الضرير محمد بن خازم؛ رُمي بالتدليس، وقد رواه الآجري في الشريعة بإسناد رجاله ثقات.

- وفيه قال: حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ، قَالَ: نَا مَحْمُودُ بْنُ خِدَاشٍ، قَالَ: نَا أَسْبَاطُ بْنُ مُحَمَّدٍ، قَالَ: نَا عَمْرُو بْنُ قَيْسٍ الْمُلَائِيُّ، قَالَ: سَمِعْتُ جَعْفَرَ بْنَ مُحَمَّدٍ[١]، يَقُولُ: (بَرِئَ اللهُ مِمَّنْ تَبَرَّأَ مِنْ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ)[٢].

١- الإمام جعفر الصادق، ابن محمد بن علي-زين العابدين- بن الحسين بن علي ﷺ، وأمه أم فروة بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق ﷺ، و أمها أسماء بنت عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق ﷺ، و لذلك كان يفتخر قائلاً: ولدني أبو بكر مرتين.

٢- فضائل الصحابة للدارقطني، وإسناده صحيح رجاله ثقات. ورواه الإمام أحمد في فضائل الصحابة عن أسباط.

الحديث الثالث

في فضل سيدنا عثمان ذي النورين ﷺ

وهو سيدنا الخليفة الراشد الثالث عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي القرشي الأموي، يُكنى أبا عبد الله وأبا عمرو، كنيتان مشهورتان له.

وُلد في السنة السادسة بعد الفيل، هاجر إلى أرض الحبشة مع زوجته رُقيَّة رضي الله عنها، وكان أول خارج إليها، وتبعه سائر المهاجرين، ومن ثم هاجر إلى المدينة.

لم يشهد بدراً لتخلفه على تمريض زوجته رُقيَّة رضي الله عنها وكانت عليلة، فأمره رسول الله ﷺ بالتخلف عليها، وضرب له بسهمه وأجره.

زوَّجه رسول الله ﷺ ابنتيه رُقيَّة رضي الله عنها، ثم بعد موتها زوَّجه أم كلثوم رضي الله عنها، فلما ماتت قال له رسول الله ﷺ: (لو كان عندي غيرهما لزوجتكها).

وهو أحد المشهود لهم بالجنة، وأحد الستة الذي جعل عمر فيهم الشورى، وأخبر أن النبي ﷺ مات وهو عنهم راضٍ.

كان عابداً يحيي الليل بركعة يقرأ القرآن كله فيها، وكان يصوم الدهر، بويع له بالخلافة يوم السبت غرة المحرم سنة أربع وعشرين بعد دفن عمر ﷺ بثلاثة أيام باجتماع الناس عليه، وقُتل شهيدا بالمدينة يوم الجمعة لثمان عشرة أو سبع عشرة خلت من ذي الحجة سنة خمس وثلاثين من الهجرة، وهو ابن اثنتين وثمانين سنة، ودُفِنَ ليلاً بموضع يقال له حش كوكب، وكان عثمان قد اشتراه وزاده في البقيع، فكان أول من دُفن فيه. ﷺ.

الحديث:

من سنن الإمام أبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي رحمه الله، قال:

أَخْبَرَنَا إِسْحَقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ إِدْرِيسَ، قَالَ: سَمِعْتُ حُصَيْنَ بْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، يُحَدِّثُ عَنْ عَمْرِو بْنِ جَاوَانَ، عَنْ الْأَحْنَفِ بْنِ قَيْسٍ، قَالَ: خَرَجْنَا حُجَّاجًا فَقَدِمْنَا الْمَدِينَةَ وَنَحْنُ نُرِيدُ الْحَجَّ، فَبَيْنَا نَحْنُ فِي مَنَازِلِنَا نَضَعُ رِحَالَنَا، إِذْ أَتَانَا آتٍ فَقَالَ: إِنَّ النَّاسَ قَدِ اجْتَمَعُوا فِي الْمَسْجِدِ وَفَزِعُوا، فَانْطَلَقْنَا، فَإِذَا النَّاسُ مُجْتَمِعُونَ عَلَى نَفَرٍ فِي وَسَطِ الْمَسْجِدِ، وَفِيهِمْ عَلِيٌّ، وَالزُّبَيْرُ، وَطَلْحَةُ، وَسَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ، فَإِنَّا لَكَذَلِكَ إِذْ جَاءَ عُثْمَانُ، ﷺ عَلَيْهِ مُلَاءَةٌ صَفْرَاءُ قَدْ قَنَّعَ بِهَا رَأْسَهُ، فَقَالَ:

أَهَاهُنَا طَلْحَةُ، أَهَاهُنَا الزُّبَيْرُ، أَهَاهُنَا سَعْدٌ، قَالُوا: نَعَمْ، قَالَ: فَإِنِّي أَنْشُدُكُمْ بِاللهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ، أَتَعْلَمُونَ أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ: (مَنْ يَبْتَاعُ مِرْبَدَ بَنِي فُلَانٍ، غَفَرَ اللهُ لَهُ) فَابْتَعْتُهُ بِعِشْرِينَ أَلْفًا، أَوْ بِخَمْسَةٍ وَعِشْرِينَ أَلْفًا، فَأَتَيْتُ رَسُولَ الله ﷺ، فَأَخْبَرْتُهُ، فَقَالَ: (اجْعَلْهُ فِي مَسْجِدِنَا وَأَجْرُهُ لَكَ)، قَالُوا: اللهمَّ نَعَمْ، قَالَ: أَنْشُدُكُمْ بِاللهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ، أَتَعْلَمُونَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: (مَنْ ابْتَاعَ بِئْرَ رُومَةَ، غَفَرَ اللهُ لَهُ)، فَابْتَعْتُهَا بِكَذَا وَكَذَا، فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ، فَقُلْتُ: قَدْ ابْتَعْتُهَا بِكَذَا وَكَذَا، قَالَ– ﷺ–: (اجْعَلْهَا سِقَايَةً لِلْمُسْلِمِينَ وَأَجْرُهَا لَكَ)، قَالُوا: اللهمَّ نَعَمْ، قَالَ: أَنْشُدُكُمْ بِاللهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ، أَتَعْلَمُونَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ نَظَرَ فِي وُجُوهِ الْقَوْمِ، فَقَالَ: (مَنْ يُجَهِّزُ هَؤُلَاءِ غَفَرَ اللهُ لَهُ – يَعْنِي جَيْشَ الْعُسْرَةِ –، فَجَهَّزْتُهُمْ حَتَّى لَمْ يَفْقِدُوا عِقَالًا وَلَا خِطَامًا، فَقَالُوا: اللهمَّ نَعَمْ، قَالَ: اللهمَّ اشْهَدْ، اللهمَّ اشْهَدْ، اللهمَّ اشْهَدْ[١].

فوائد:

١)- في صحيح الإمام البخاري رحمه الله، قال:

- حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ، حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ، حَدَّثَنَا عُثْمَانُ هُوَ ابْنُ مَوْهَبٍ، قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ مِصْرَ حَجَّ البَيْتَ، فَرَأَى قَوْمًا جُلُوسًا، فَقَالَ: مَنْ هَؤُلاَءِ القَوْمُ؟ فَقَالُوا هَؤُلاَءِ قُرَيْشٌ، قَالَ: فَمَنِ الشَّيْخُ فِيهِمْ؟ قَالُوا: عَبْدُ الله بْنُ عُمَرَ، قَالَ: يَا ابْنَ عُمَرَ، إِنِّي سَائِلُكَ عَنْ شَيْءٍ فَحَدِّثْنِي عَنْهُ، هَلْ تَعْلَمُ أَنَّ عُثْمَانَ فَرَّ يَوْمَ أُحُدٍ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: تَعْلَمُ أَنَّهُ تَغَيَّبَ عَنْ بَدْرٍ وَلَمْ يَشْهَدْ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ الرَّجُلُ: هَلْ تَعْلَمُ أَنَّهُ تَغَيَّبَ عَنْ بَيْعَةِ الرِّضْوَانِ فَلَمْ يَشْهَدْهَا؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: الله أَكْبَرُ، قَالَ ابْنُ عُمَرَ: تَعَالَ أُبَيِّنْ لَكَ، أَمَّا فِرَارُهُ يَوْمَ أُحُدٍ، فَأَشْهَدُ أَنَّ الله عَفَا عَنْهُ وَغَفَرَ لَهُ، وَأَمَّا تَغَيُّبُهُ عَنْ بَدْرٍ فَإِنَّهُ كَانَتْ تَحْتَهُ بِنْتُ رَسُولِ الله ﷺ، وَكَانَتْ مَرِيضَةً، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ الله ﷺ: (إِنَّ لَكَ أَجْرَ رَجُلٍ مِمَّنْ شَهِدَ بَدْرًا، وَسَهْمَهُ)، وَأَمَّا تَغَيُّبُهُ عَنْ بَيْعَةِ الرِّضْوَانِ، فَلَوْ كَانَ أَحَدٌ أَعَزَّ بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنْ عُثْمَانَ لَبَعَثَهُ مَكَانَهُ، فَبَعَثَ رَسُولُ الله ﷺ عُثْمَانَ، وَكَانَتْ بَيْعَةُ الرِّضْوَانِ بَعْدَ مَا ذَهَبَ عُثْمَانُ إِلَى مَكَّةَ، فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ بِيَدِهِ اليُمْنَى: (هَذِهِ يَدُ عُثْمَانَ)، فَضَرَبَ بِهَا عَلَى يَدِهِ، فَقَالَ: (هَذِهِ لِعُثْمَانَ). فَقَالَ لَهُ ابْنُ عُمَرَ اذْهَبْ بِهَا الآنَ مَعَكَ[٢].

١- سنن النسائي؛ كتاب الأحباس؛ باب وقف المساجد. ورواه الإمام أحمد في مسنده عن حصين بن عبد الرحمن، وجاء في تحقيق المسند بإشراف الأرنؤوط طبعة الرسالة حديث (٥١١): "حديث صحيح لغيره، وهذا إسناد ضعيف، عمرو بن جاوان روى له النسائي، ولم يرو عنه غير حصين، ولم يذكره أحد في الثقات غير ابن حبان، وقال الذهبي: لا يعرف، وباقي رجاله ثقات رجال الشيخين".

٢- صحيح البخاري، كتاب أصحاب النبي ﷺ، بَابُ مَنَاقِبِ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ أَبِي عَمْرٍو القُرَشِيِّ رضي الله عنه.

٢)- وفي الاستيعاب في معرفة الأصحاب للإمام أبي عمر يوسف بن عبد البر رحمه الله في ترجمته لسيدنا عثمان ﷺ، قال:

- قال علي ابن أَبِي طالب ﷺ:" كَانَ عُثْمَان أوصلنا للرحم، وَكَانَ من الذين آمَنُوا ﴿ثُمَّ اتَّقَوا وَّأَحْسَنُوا وَّاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ [المائدة: ٩٣]"[١].
- وقال علي ﷺ: "من تبرأ من دين عُثْمَان فقد تبرأ من الإيمان، والله مَا أعنت على قتله، ولا أمرت ولا رضيت"[٢].

٣)- وفي مصنف الإمام أبي بكر عبد الله بن محمد ابن أبي شيبة رحمه الله، قال:

- حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ الْأَسَدِيُّ، قَالَ: ثنا إِبْرَاهِيمُ بْنُ طَهْمَانَ، عَنْ مُوسَى بْنِ عُقْبَةَ، عَنْ جَدِّهِ أَبِي حَبِيبَةَ، قَالَ: دَخَلْتُ الدَّارَ عَلَى عُثْمَانَ وَهُوَ مَحْصُورٌ، فَسَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُ: (إِنَّكُمْ سَتَلْقَوْنَ بَعْدِي فِتْنَةً وَاخْتِلَافًا)، قَالَ: فَقَالَ لَهُ قَائِلٌ: فَمَا تَأْمُرُنِي؟ فَقَالَ: (عَلَيْكُمْ بِالْأَمِيرِ وَأَصْحَابِهِ، وَضَرَبَ عَلَى مَنْكِبِ عُثْمَانَ)[٣].
- حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ سُلَيْمَان، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ، عَنْ أَيُّوبَ، عَنْ نَافِعٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ، أَنَّ عُثْمَانَ أَصْبَحَ يُحَدِّثُ النَّاسَ، قَالَ: (رَأَيْتُ رسول الله ﷺ اللَّيْلَةَ فِي الْمَنَامِ فَقَالَ: يَا عُثْمَانُ، أَفْطِرْ عِنْدَنَا، فَأَصْبَحَ صَائِمًا وَقُتِلَ مِنْ يَوْمِهِ).[٤]

١- الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر، باب عثمان، عثمان بن عفان ﷺ.

٢- المرجع السابق.

٣- مصنف ابن أبي شيبة، كتاب الفضائل، ما ذكر في فضل عثمان بن عفان ﷺ، محمد بن الحسن قيل فيه لين، وموسى بن عقبة جده من أمه أبو حبيبة كما جاء في رواية المستدرك-كتاب الفتن والملاحم، وفي الطبقات الكبرى وفي التكميل، ورواية المستدرك صححها الذهبي والحاكم وفيها: فَقَالَ لَهُ قَائِلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ بِمَا تَأْمُرُنَا؟ قَالَ-ﷺ-: (عَلَيْكُمْ بِالْأَمِيرِ وَأَصْحَابِهِ، وَهُوَ يُشِيرُ بِذَلِكَ إِلَى عُثْمَانَ ﷺ).

٤- مصنف ابن أبي شيبة، كتاب الإيمان والرؤيا، ما ذكر عن عثمان ﷺ في الرؤيا. ورواه الحاكم في مستدركه عن عبد الرحمن الجلاب عن إسحاق الرازي، وصحح الرواية هو والذهبي.

الحديث الرابع

في فضل سيدنا علي الكرار ﷺ

وهو سيدنا الخليفة الراشد الرابع علي بن أبي طالب (عبد مناف) بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي القرشي الهاشمي، يكنى أبا الحسن.

وهو أول من أسلم من الصبيان، وأجمعوا أنه صلى القبلتين، وهاجر، وشهد بدراً والحديبية وسائر المشاهد، وأنه أبلى ببدر وبأحد وبالخندق وبخيبر بلاءً عظيماً، وأنه أغنى في تلك المشاهد، وقام فيها المقام الكريم، وكان لواء رسول الله ﷺ بيده في مواطن كثيرة.

اشتهر بالشجاعة والقضاء والعلم، وكان ممن جمع القرآن على عهد رسول الله ﷺ. وهو أحد المبشرين بالجنة، وزوجُ البضعة النبوية، وأبو الحسنين سيدا شباب أهل الجنة. وفضائله كثيرة عظيمة لا تخفى.

بويع له بالخلافة يوم قُتل عثمان ﷺ، واجتمع على بيعته المهاجرون والأنصار، وتخلف عن بيعته نفر منهم فتركهم ولم يكرههم، وتخلف عن بيعته معاوية رضي الله عنه ومن معه من أهل الشام.

قتله الخارجي الشقي عبد الرحمن بن ملجم ليلة الجمعة لثلاث عشرة، وقيل لإحدى عشرة ليلة خلت من رمضان سنة أربعين، وعمره ثلاث وستون سنة على الأرجح، وكانت خلافته أربع سنين، وتسعة أشهر وستة أيام. واختُلِف في موضع دفنه.

قال الإمام ابن حجر العسقلاني رحمه الله في فتح الباري: (قَالَ أَحْمَدُ وَإِسْمَاعِيلُ الْقَاضِي وَالنَّسَائِيُّ وَأَبُو عَلِيٍّ النَّيْسَابُورِيُّ: لَمْ يَرِدْ فِي حَقِّ أَحَدٍ مِنَ الصَّحَابَةِ بِالْأَسَانِيدِ الْجِيَادِ أَكْثَرُ مِمَّا جَاءَ فِي عَلِيٍّ -رضي الله تعالى عنه-)[١].

الحديث:

من سنن الإمام أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني رحمه الله، قال:

حَدَّثَنَا حَفْصُ بْنُ عُمَرَ النَّمَرِيُّ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنِ الْحُرِّ بْنِ الصَّيَّاحِ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْأَخْنَسِ، أَنَّهُ كَانَ فِي الْمَسْجِدِ، فَذَكَرَ رَجُلٌ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَام، فَقَامَ سَعِيدُ بْنُ زَيْدٍ فَقَالَ: أَشْهَدُ عَلَى رَسُولِ الله ﷺ أَنِّي سَمِعْتُهُ وَهُوَ يَقُولُ: (عَشْرَةٌ فِي الْجَنَّةِ، النَّبِيُّ فِي الْجَنَّةِ، وَأَبُو بَكْرٍ فِي الْجَنَّةِ، وَعُمَرُ فِي الْجَنَّةِ، وَعُثْمَانُ فِي الْجَنَّةِ، وَعَلِيٌّ فِي الْجَنَّةِ، وَطَلْحَةُ فِي الْجَنَّةِ، وَالزُّبَيْرُ بْنُ الْعَوَّامِ فِي الْجَنَّةِ، وَسَعْدُ بْنُ مَالِكٍ

١- فتح الباري لابن حجر، شرح قوله مناقب علي بن أبي طالب ﷺ.

فِي الْجَنَّةِ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ فِي الْجَنَّةِ)، وَلَوْ شِئْتُ لَسَمَّيْتُ الْعَاشِرَ. قَالَ: فَقَالُوا: مَنْ هُوَ؟ فَسَكَتَ. قَالَ: فَقَالُوا: مَنْ هُوَ؟ فَقَالَ: (هُوَ سَعِيدُ بْنُ زَيْدٍ)[1].

حَدَّثَنَا أَبُو كَامِلٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَاحِدِ بْنُ زِيَادٍ، حَدَّثَنَا صَدَقَةُ بْنُ الْمُثَنَّى النَّخَعِيُّ، حَدَّثَنِي جَدِّي رِيَاحُ بْنُ الْحَارِثِ، قَالَ: كُنْتُ قَاعِدًا عِنْدَ فُلَانٍ فِي مَسْجِدِ الْكُوفَةِ، وَعِنْدَهُ أَهْلُ الْكُوفَةِ، فَجَاءَ سَعِيدُ بْنُ زَيْدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ نُفَيْلٍ، فَرَحَّبَ بِهِ وَحَيَّاهُ وَأَقْعَدَهُ عِنْدَ رِجْلِهِ عَلَى السَّرِيرِ، فَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ، يُقَالُ لَهُ قَيْسُ بْنُ عَلْقَمَةَ فَاسْتَقْبَلَهُ فَسَبَّ وَسَبَّ، فَقَالَ سَعِيدٌ: مَنْ يَسُبُّ هَذَا الرَّجُلُ؟ قَالَ: يَسُبُّ عَلِيًّا، قَالَ: أَلَا أَرَى أَصْحَابَ رَسُولِ اللهِ ﷺ يُسَبُّونَ عِنْدَكَ ثُمَّ لَا تُنْكِرُ، وَلَا تُغَيِّرُ، أَنَا سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ، وَإِنِّي لَغَنِيٌّ أَنْ أَقُولَ عَلَيْهِ مَا لَمْ يَقُلْ فَيَسْأَلَنِي عَنْهُ غَدًا إِذَا لَقِيتُهُ: (أَبُو بَكْرٍ فِي الْجَنَّةِ، وَعُمَرُ فِي الْجَنَّةِ) وَسَاقَ مَعْنَاهُ، ثُمَّ قَالَ: (لَمَشْهَدُ رَجُلٍ مِنْهُمْ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ يَغْبَرُّ فِيهِ وَجْهُهُ، خَيْرٌ مِنْ عَمَلِ أَحَدِكُمْ عُمُرَهُ، وَلَوْ عُمِّرَ عُمُرَ نُوحٍ)[2].

فوائد:

١)- في صحيح الإمام مسلم رحمه الله، قال:

- حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ، وَمُحَمَّدُ بْنُ عَبَّادٍ - وَتَقَارَبَا فِي اللَّفْظِ - قَالَا: حَدَّثَنَا حَاتِمٌ - وَهُوَ ابْنُ إِسْمَاعِيلَ - عَنْ بُكَيْرِ بْنِ مِسْمَارٍ، عَنْ عَامِرِ بْنِ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: أَمَرَ مُعَاوِيَةُ بْنُ أَبِي سُفْيَانَ سَعْدًا فَقَالَ: مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسُبَّ أَبَا التُّرَابِ؟ فَقَالَ: أَمَّا مَا ذَكَرْتُ ثَلَاثًا قَالَهُنَّ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَلَنْ أَسُبَّهُ، لَأَنْ تَكُونَ لِي وَاحِدَةٌ مِنْهُنَّ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ حُمْرِ النَّعَمِ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ لَهُ، خَلَّفَهُ فِي بَعْضِ مَغَازِيهِ، فَقَالَ لَهُ عَلِيٌّ: يَا رَسُولَ اللهِ خَلَّفْتَنِي مَعَ النِّسَاءِ وَالصِّبْيَانِ؟ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ: (أَمَا تَرْضَى أَنْ تَكُونَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى؟ إِلَّا أَنَّهُ لَا نُبُوَّةَ بَعْدِي)، وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ يَوْمَ خَيْبَرَ: (لَأُعْطِيَنَّ الرَّايَةَ رَجُلًا يُحِبُّ اللهَ وَرَسُولَهُ، وَيُحِبُّهُ اللهُ وَرَسُولُهُ)، قَالَ: فَتَطَاوَلْنَا لَهَا، فَقَالَ: (ادْعُوا لِي عَلِيًّا)، فَأُتِيَ بِهِ أَرْمَدَ، فَبَصَقَ فِي عَيْنِهِ وَدَفَعَ الرَّايَةَ إِلَيْهِ، فَفَتَحَ اللهُ عَلَيْهِ، وَلَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿**فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ**﴾ [آل عمران: ٦١]؛ دَعَا رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلِيًّا وَفَاطِمَةَ وَحَسَنًا وَحُسَيْنًا فَقَالَ: (اللهُمَّ هَؤُلَاءِ أَهْلِي)[3].

١- سنن أبي داود، كتاب السنة، باب في الخلفاء، وصححه شعيب الأرنؤوط ومحمد كامل في تحقيقهما لسنن أبي داود.

٢- المرجع السابق، وصححه شعيب الأرنؤوط ومحمد كامل في تحقيقهما لسنن أبي داود.

٣- صحيح مسلم، كتاب فضائل الصحابة ﷺ، باب من فضائل علي بن أبي طالب ﷺ.

قال الإمام النووي رحمه الله في شرحه على صحيح مسلم:

[قَوْلُهُ "إِنَّ مُعَاوِيَةَ قَالَ لِسَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسُبَّ أَبَا تُرَابٍ" قَالَ الْعُلَمَاءُ: الْأَحَادِيثُ الْوَارِدَةُ الَّتِي فِي ظَاهِرِهَا دَخَلٌ عَلَى صَحَابِيٍّ يَجِبُ تَأْوِيلُهَا، قَالُوا: وَلَا يَقَعُ فِي رِوَايَاتِ الثِّقَاتِ إِلَّا مَا يُمْكِنُ تَأْوِيلُهُ، فَقَوْلُ مُعَاوِيَةَ هَذَا لَيْسَ فِيهِ تَصْرِيحٌ بِأَنَّهُ أَمَرَ سَعْدًا بِسَبِّهِ، وَإِنَّمَا سَأَلَهُ عَنِ السَّبَبِ الْمَانِعِ لَهُ مِنَ السَّبِّ، كَأَنَّهُ يَقُولُ: هَلِ امْتَنَعْتَ تَوَرُّعًا أَوْ خَوْفًا أَوْ غَيْرَ ذَلِكَ، فَإِنْ كَانَ تَوَرُّعًا وَإِجْلَالًا لَهُ عَنِ السَّبِ فَأَنْتَ مُصِيبٌ مُحْسِنٌ، وَإِنْ كَانَ غَيْرُ ذَلِكَ فَلَهُ جَوَابٌ آخَرُ، ولَعَلَّ سَعْدًا قَدْ كَانَ فِي طَائِفَةٍ يَسُبُّونَ فَلَمْ يَسُبَّ مَعَهُمْ، وَعَجَزَ عَنِ الْإِنْكَارِ وَأَنْكَرَ عَلَيْهِمْ، فَسَأَلَهُ هَذَا السُّؤَالَ، قَالُوا وَيَحْتَمِلُ تَأْوِيلًا آخَرَ أَنَّ مَعْنَاهُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تُخَطِّئَهُ فِي رَأْيِهِ وَاجْتِهَادِهِ، وَتُظْهِرَ لِلنَّاسِ حُسْنَ رَأْيِنَا وَاجْتِهَادِنَا، وَأَنَّهُ أَخْطَأَ][1].

وكذا نقل القاضي عياض في شرحه على مسلم عن الإمام المازري كلاماً قريباً من ذلك، فليُنظر هنالك، ولكن أنقل أول كلامه رحمه الله، قال: (قال الإمام: مذهب أفاضل العلماء أن ما وقع من الأحاديث القادحة فى عدالة بعض الصحابة، والمضيفة إليهم ما لا يليق بهم، فإنها ترد ولا تقبل إذا كان رواتها غير ثقات، فإن أحب بعض العلماء تأويلها قطعاً للشغب نزل وراح، وإن رواها الثقات تأولت على الوجه اللائق بهم إذا أمكن التأويل، ولا يقع فى روايات الثقات إلا ما يمكن تأويله، ولابد أن يتأول قول معاوية هذا...)[2].

٢)- وفي مصنف الإمام ابن أبي شيبة رحمه الله، قال:

- حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ، قَالَ: أَخْبَرَنَا الصَّلْتُ بْنُ بَهْرَامَ، عَنْ سَيَّارٍ أَبِي الْحَكَمِ، أَنَّ أَبَا بَكْرٍ، لَمَّا ثَقُلَ أَطْلَعَ رَأْسَهُ إِلَى النَّاسِ مِنْ كُوَّةٍ فَقَالَ: "يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي قَدْ عَهِدْتُ عَهْدًا، أَفَتَرْضَوْنَ بِهِ؟"، فَقَامَ النَّاسُ فَقَالُوا: قَدْ رَضِينَا، فَقَامَ عَلِيٌّ فَقَالَ: "لَا نَرْضَى إِلَّا أَنْ يَكُونَ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ"، فَكَانَ عُمَرَ[3].

٣)- وفي الاستيعاب للإمام ابن عبد البر رحمه الله، قال:

- حدثنا عبد الله بن محمد، قال: حدثنا إِسْمَاعِيل بْن مُحَمَّد، قَالَ: حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيل ابْن إسحاق، قال: حدثنا علي بن المديني، قال: حَدَّثَنَا المعتمر بْن سُلَيْمَان، قَالَ: سمعت حميدا الطويل قَالَ: قيل لأنس

١- شرح النووي على صحيح مسلم، شرحه للحديث.

٢- إكمال المعلم بفوائد مسلم للقاضي عياض، في شرح الحديث.

٣- مصنف ابن أبي شيبة؛ كتاب الفضائل؛ ما جاء في فضل عمر بن الخطاب ﷺ. جاء في تهذيب التهذيب في ترجمة سيار أبي حمزة الكوفي أنَّ ممن روى عنه الصلت بن بهرام، ولم يُذكر أنَّه روى عن سيار أبي الحكم العنزي، وأبو الحكم ممن عاصر صغار التابعين، أما أبو حمزة من صغار التابعين، وكلاهما لم يريا أبا بكر ﷺ، لذا فإن الإسناد منقطع ضعيف.

بْن مَالِك: إن حب علي وعثمان رَضِيَ الله عَنْهُمَا لا يجتمعان فِي قلبٍ واحدٍ. فقال أنس ﷺ: كذبوا والله، لقد اجتمع حبهما في قلوبنا[١].

- وفيه، قال الشَّعْبِيِّ: قَالَ لِي عَلْقَمَةُ: تَدْرِي مَا مَثَلُ عَلِيٍّ فِي هَذِهِ الأُمَّةِ؟ قُلْتُ: مَا مَثَلُهُ؟ قَالَ: مَثَلُ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ، أَحَبَّهُ قَوْمٌ حَتَّى هَلَكُوا فِي حُبِّهِ، وَأَبْغَضَهُ قَوْمٌ حَتَّى هَلَكُوا فِي بُغْضِهِ[٢].

٤)- وفي سير أعلام النبلاء للإمام الذهبي رحمه الله:

- قَالَ الجُعْفِيُّ: حَدَّثَنَا يَعْلَى بنُ عُبَيْدٍ، عَنْ أَبِيْهِ، قَالَ: جَاءَ أَبُو مُسْلِمٍ الخَوْلاَنِيُّ وَأُنَاسٌ إِلَى مُعَاوِيَةَ، وَقَالُوا: أَنْتَ تُنَازِعُ عَلِيّاً، أَمْ أَنْتَ مِثْلُهُ؟ فَقَالَ: لاَ وَاللهِ، إِنِّيْ لأَعْلَمُ أَنَّهُ أَفْضَلُ مِنِّي، وَأَحَقُّ بِالأَمْرِ مِنِّي، وَلَكِنْ أَلَسْتُم تَعْلَمُوْنَ أَنَّ عُثْمَانَ قُتِلَ مَظْلُوْماً، وَأَنَا ابْنُ عَمِّهِ، وَالطَّالِبُ بِدَمِهِ، فَائْتُوْهُ، فَقُوْلُوا لَهُ، فَلْيَدْفَعْ إِلَيَّ قَتَلَةَ عُثْمَانَ، وَأُسْلِمَ لَهُ. فَأَتَوْا عَلِيّاً، فَكَلَّمُوْهُ، فَلَمْ يَدْفَعْهُم إِلَيْهِ[٣].

٥)- وفي مصنف الإمام ابن أبي شيبة رحمه الله، قال:

- حَدَّثَنَا وَكِيعٌ، عَنْ مُوسَى بن قيس، عَنْ قَيْسِ بْنِ رُمَّانَةَ، عَنْ أَبِي بُرْدَةَ قَالَ: قَالَ مُعَاوِيَةُ: (مَا قَاتَلْتُ عَلِيًّا إِلَّا فِي أَمْرِ عُثْمَانَ)[٤].

قلتُ: وقد ذُكِر في روايات كثيرات أن سيدنا علي ﷺ اعتذر إلى من طالب بدم عثمان بأن ذلك لا يمكنه في ذلك الوقت، لعدم استقرار الأمر، ولأن أولئك القتلة لهم غلبة ومدد وأعوان، بل واستدل عليهم بأنهم لما طلبوا بعض قتلة عثمان وهو حرقوص بن زهير منعه منهم ستة آلاف، وبيَّن لهم أنه لدرء المفاسد سيؤخر ذلك إلى أن يتمكن منهم؛ عند اجتماع الكلمة في جميع الأمصار، واستقرار الأمور، وهذا لا شك صواب وحنكة وسياسة، رضي الله عنهم أجمعين.

٦)- وفي مصنف الإمام عبد الرزاق الصنعاني رحمه الله:

- أخبرنا عبد الرزاق، عن معمر، عن ابن طاوس، عن أبيه، قال: سمعت ابن عباس يقول: سمعت علياً يقول: "والله ما قتلتُ عثمانَ، ولا أمرتُ بقتله، ولكن غُلِبتُ"[١].

١- الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر، باب عثمان، عثمان بن عفان ﷺ. وحميد الطويل ثقة لكن عُرف بتدليسه عن أنس ﷺ.

٢- الاستيعاب في معرفة الأصحاب، باب علي، علي بن أبي طالب ﷺ. إسناده ثقات.

٣- سير أعلام النبلاء للذهبي؛ الطبقة الأولى؛ معاوية بن أبي سفيان ﷺ. يحيى بن سليمان الجعفي؛ قال ابن حجر فيه صدوق يخطئ، وقال النسائي: ليس بثقة، وعبيد بن أبي أمية ثقة عاصر صغار التابعين، وأبو مسلم الخولاني توفي زمن يزيد.

٤- مصنف ابن أبي شيبة، كتاب الأمراء، ما ذكر من حديث الأمراء والدخول عليهم. قيس بن رمانة قيل كان رافضيا، وموسى بن قيس الحضرمي كان شيعيا، والإسناد كلهم ثقات.

الحديث الخامس

في فضل سيدنا أبي عبيدة بن الجراح ﷺ

وهو سيدنا عامر بن عبد الله بن الجراح بن هلال بن أُهيب بن ضبَّة بن الحارث بن فهر — وفيه يجتمع مع النبي ﷺ– القرشي الفهري المكي. أحد السَّابقين الأولين، وأمين هذه الأمة، وأحد المبشرين بالجنة، وَعُدَّ فيمن جمع القرآن العظيم. وكان يُدعى في الصحابة القوي الأمين.

شهد بدراً، فقَتَلَ يومئذ أباه، وأبلى يوم أُحد بلاءاً حسناً، ونزع يومئذ الحلقتين اللتين دخلتا في المغفر في وِجْنَةِ رسول الله ﷺ من ضربة أصابته، فانقلعت ثنيَّتاه، فحسن ثغره بذهابهما، حتى قيل: ما رؤي هَتْمٌ قطُّ أحسن من هتم أبي عبيدة.

كان موصوفاً بحسن الخلق، والحِلم الزائد والتواضع، استعمله النبي ﷺ، وكذا أبو بكر وعمر رضي الله عنهما.

وهو من عَزَمَ الصديق على توليته الخلافة، وأشار به يوم السقيفة، لكمال أهليته عند أبي بكر.

وهو الذي قال لعمر: أَتَفِرُّ من قدر الله؟ فقال: لو غيرك قالها يا أبا عبيدة، نَعَمْ نَفِرُّ من قدر الله تعالى إلى قدر الله تعالى، وذلك دالٌّ على جلالة أبي عبيدة عند عمر.

قال أبو حفص الفلاس وجماعة: توفي أبو عبيدة في سنة ثمان عشرة، وله ثمان وخمسون سنة، في طاعون عمواس، وهو أمير على الشام من قِبل عمر.

الحديث:

من مسند الإمام أبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني رحمه الله ورضي عنه، وفيه في مسند أنس بن مالك ﷺ، قال:

حدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ، حَدَّثَنِي أَبِي، حَدَّثَنَا مُؤَمَّلٌ، حَدَّثَنَا حَمَّادٌ، حَدَّثَنَا ثَابِتٌ، عَنْ أَنَسٍ، أَنَّ وَفْدًا مِنْ أَهْلِ الْيَمَنِ قَدِمُوا عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَأَرَادَ أَنْ يَبْعَثَ مَعَهُمْ رَجُلًا، وَقَالُوا: ابْعَثْ مَعَنَا رَجُلًا، فَقَالَ: (أَبْعَثُ مَعَكُمْ أَمِينَ هَذِهِ الْأُمَّةِ) فَبَعَثَ أَبَا عُبَيْدَةَ بْنَ الْجَرَّاحِ، قَالَ أَبِي: وَفِي مَوْضِعٍ آخَرَ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ،

١- مصنف الإمام عبد الرزاق، حديث (٢٠٩٧٢)، أورد الإمام ابن كثير رحمه الله هذه الرواية عن طريق طاوس في البداية والنهاية؛ أحداث سنة خمس وثلاثين؛ [كَلَامُ الصَّحَابَةِ فِي مَقْتَلِ عُثْمَانَ ﷺ]، ثم روى عدة روايات بنفس المعنى، ثم قال: "ثَبَتَ ذَلِكَ عَنْهُ مِنْ طُرُقٍ تُفِيدُ الْقَطْعَ عِنْدَ كَثِيرٍ مِنْ أَئِمَّةِ الْحَدِيثِ وَلِلَّهِ الْحَمْدُ وَالْمِنَّةُ".

ابْعَثْ مَعَنَا رَجُلًا يُعَلِّمُنَا، فَأَخَذَ النبي ﷺ، بِيَدِ أَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ الْجَرَّاحِ، فَقَالَ: (لِكُلِّ أُمَّةٍ أَمِينٌ، وَهَذَا أَمِينُ هَذِهِ الْأُمَّةِ)[1].

قال الإمام النووي في شرحه على مسلم: (قَالَ الْعُلَمَاءُ: وَالْأَمَانَةُ مُشْتَرَكَةٌ بَيْنَهُ وَبَيْنَ غَيْرِهِ مِنَ الصَّحَابَةِ، لَكِنَّ النَّبِيَّ ﷺ خَصَّ بَعْضَهُمْ بِصِفَاتٍ غَلَبَتْ عَلَيْهِمْ، وَكَانُوا بِهَا أَخَصَّ)[2].

فوائد:

١)- من صحيح الإمام البخاري رحمه الله، قال:

- حَدَّثَنَا مُسْلِمُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ صِلَةَ، عَنْ حُذَيْفَةَ ﷺ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ لِأَهْلِ نَجْرَانَ: (لَأَبْعَثَنَّ، يَعْنِي عَلَيْكُمْ، يَعْنِي أَمِينًا حَقَّ أَمِينٍ) فَأَشْرَفَ أَصْحَابُهُ، فَبَعَثَ أَبَا عُبَيْدَةَ[3] ﷺ.

وفي فتح الباري لابن حجر: ["فَأَشْرَفَ أَصْحَابُهُ"... أَي تَطَلَّعُوا لِلْوِلَايَةِ وَرَغِبُوا فِيهَا، حِرْصًا عَلَى تَحْصِيلِ الصِّفَةِ الْمَذْكُورَةِ، وَهِيَ الْأَمَانَةُ، لَا عَلَى الْوِلَايَةِ مِنْ حَيْثُ هِيَ، وَاللهُ أَعْلَمُ.]

٢)- وفي مسند الإمام أحمد رحمه الله، قال:

- حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ، وَيَزِيدُ الْمَعْنَى، قَالَا أَخْبَرَنَا الْجُرَيْرِيُّ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ شَقِيقٍ، قَالَ: قُلْتُ لِعَائِشَةَ – رضي الله عنها-: أَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَقْرَأُ السُّوَرَ[4]؟ قَالَتْ: (الْمُفَصَّلَ[5])، قُلْتُ: أَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُصَلِّي قَاعِدًا؟ قَالَتْ: (نَعَمْ، بَعْدَمَا حَطَمَهُ النَّاسُ[6])، قُلْتُ: أَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُصَلِّي الضُّحَى؟ قَالَتْ: (لَا؛ إِلَّا أَنْ يَجِيءَ مِنْ مَغِيبِهِ)، قُلْتُ: أَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَصُومُ شَهْرًا سِوَى رَمَضَانَ؟ قَالَتْ:

١- مسند الإمام أحمد، مسند أنس بن مالك ﷺ، في تحقيق طبعة الرسالة بإشراف شعيب الأرنؤوط: حديث صحيح، وهذا إسناد ضعيف، مؤمل -وهو ابن إسماعيل- سيئ الحفظ، وقد توبع، وباقي رجاله ثقات رجال الصحيح.

٢- شرح النووي على مسلم، كتاب فضائل الصحابة ﷺ، باب من فضائل أبي عبيدة الجراح ﷺ، في شرحه لحديث (إن لكل أمة أميناً....).

٣- صحيح البخاري، كتاب أصحاب النبي ﷺ، باب مناقب أبي عبيدة بن الجراح ﷺ.

٤- وفي رواية يقرن السور، وهما بمعنى واحد، أي يقرأ عدة سور في ركعة واحدة.

٥- الْمفصل قَالَ ابن عَبَّاس هُوَ الْمُحكم، وَهُوَ من أول الْفَتْح إِلَى آخر الْقُرْآن، وَقيل فِي ابْتِدَائه غير ذَلِك أَقْوَال تزيد على عشرَة، وَسمي الْمفصل لِكَثْرَة الفواصل بالبسملة وبغيرها- فتح الباري لابن حجر.

٦- حطمه الناس: يُقَال حطم فلَانا أَهله إِذا كبر فيهم، كَأَنَّهُمْ لما حمَّلُوه من أثقالهم صيَّرُوه شَيخا محطوما، والحطم كسرك الشَّيْء الْيَابِس- غريب الحديث لابن الجوزي-.

(لَا وَاللهِ إِنْ صَامَ شَهْرًا تَامًّا سِوَى رَمَضَانَ[١]، وَلَا أَفْطَرَهُ كُلَّهُ حَتَّى يَصُومَ مِنْهُ شَيْئًا)، قُلْتُ: أَيُّ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ كَانَ أَحَبَّ إِلَيْهِ؟ قَالَتْ: (أَبُو بَكْرٍ)، قُلْتُ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَتْ: (ثُمَّ عُمَرُ)، قُلْتُ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَتْ (أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ)، قَالَ يَزِيدُ: قُلْتُ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: (فَسَكَتَتْ)[٢].

٣)- وفي مستدرك الإمام أبي عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم رحمه الله، قال:

- أَخْبَرَنِي عَلِيُّ بْنُ الْمُؤَمَّلِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ عِيسَى، ثنا أَبِي، ثنا عَمْرُو بْنُ مُحَمَّدٍ الْعُثْمَانِيُّ، ثنا عَمْرُو بْنُ خَالِدِ بْنِ عَاصِمِ بْنِ عَمْرِو بْنَ عُثْمَانَ، حَدَّثَنِي عَبْدُ الْمَلِكِ بْنِ نَوْفَلِ بْنِ مُسَاحِقٍ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْمَقْبُرِيِّ قَالَ: لَمَّا طُعِنَ[٣] أَبُو عُبَيْدَةَ، قَالَ: يَا مُعَاذُ صَلِّ بِالنَّاسِ، فَصَلَّى مُعَاذٌ بِالنَّاسِ، ثُمَّ مَاتَ أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ، فَقَامَ مُعَاذٌ فِي النَّاسِ فَقَالَ: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ تُوبُوا إِلَى اللهِ مِنْ ذُنُوبِكُمْ تَوْبَةً نَصُوحًا، فَإِنَّ عَبْدَ اللهِ لَا يَلْقَى اللهَ تَائِبًا مِنْ ذَنْبِهِ إِلَّا كَانَ حَقًّا عَلَى اللهِ أَنْ يَغْفِرَ لَهُ)، ثُمَّ قَالَ: (إِنَّكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ فُجِعْتُمْ بِرَجُلٍ وَاللهِ مَا أَزْعُمُ أَنِّي رَأَيْتُ مِنْ عِبَادِ اللهِ عَبْدًا قَطُّ أَقَلَّ غَمْزًا؛ وَلَا أَبَرَّ صَدْرًا؛ وَلَا أَبْعَدَ غَائِلَةً؛ وَلَا أَشَدَّ حُبًّا لِلْعَاقِبَةِ؛ وَلَا أَنْصَحَ لِلْعَامَّةِ؛ مِنْهُ، فَتَرَحَّمُوا عَلَيْهِ رَحِمَهُ اللهُ، ثُمَّ أَصْحِرُوا لِلصَّلَاةِ عَلَيْهِ، فَوَاللهِ لَا يَلِي عَلَيْكُمْ مِثْلَهُ أَبَدًا)، فَاجْتَمَعَ النَّاسُ، وَأُخْرِجَ أَبُو عُبَيْدَةَ، وَتَقَدَّمَ مُعَاذٌ فَصَلَّى عَلَيْهِ، حَتَّى إِذَا أُتِيَ بِهِ قَبْرَهُ؛ دَخَلَ قَبْرَهُ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ وَعَمْرُو بْنُ الْعَاصِ وَالضَّحَّاكُ بْنُ قَيْسٍ، فَلَمَّا وَضَعُوهُ فِي لَحْدِهِ، وَخَرَجُوا فَشَنُّوا عَلَيْهِ التُّرَابَ، فَقَالَ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ: (يَا أَبَا عُبَيْدَةَ، لَأُثْنِيَنَّ عَلَيْكَ، وَلَا أَقُولُ بَاطِلًا أَخَافُ أَنْ يَلْحَقَنِي بِهَا مِنَ اللهِ مَقْتٌ، كُنْتَ وَاللهِ مَا عَلِمْتُ مِنَ الذَّاكِرِينَ اللهَ كَثِيرًا، وَمِنَ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا، وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا، وَمِنَ الَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا، وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا، وَكُنْتَ وَاللهِ مِنَ الْمُخْبِتِينَ الْمُتَوَاضِعِينَ الَّذِي يَرْحَمُونَ الْيَتِيمَ وَالْمِسْكِينَ، وَيَبْغُضُونَ الْخَائِنِينَ الْمُتَكَبِّرِينَ)[٤].

١- جاء في حديث آخر في صحيح البخاري عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، أَنَّ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، حَدَّثَتْهُ قَالَتْ: (لَمْ يَكُنِ النَّبِيُّ ﷺ يَصُومُ شَهْرًا أَكْثَرَ مِنْ شَعْبَانَ، فَإِنَّهُ كَانَ يَصُومُ شَعْبَانَ كُلَّهُ)، قال ابن حجر (أَيْ كَانَ يَصُومُ مُعْظَمَهُ، وَنَقَلَ التِّرْمِذِيُّ عَنِ ابن الْمُبَارَكِ أَنَّهُ قَالَ: جَائِزٌ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ إِذَا صَامَ أَكْثَرَ الشَّهْرِ أَنْ يَقُولَ صَامَ الشَّهْرَ كُلَّهُ، وَيُقَالُ قَامَ فُلَانٌ لَيْلَتَهُ أَجْمَعَ، وَلَعَلَّهُ قَدْ تَعَشَّى، وَاشْتَغَلَ بِبَعْضِ أَمْرِهِ).

٢- مسند الإمام أحمد، مسند النساء، مسند الصديقة عائشة بنت الصديق رضي الله عنهما. في تحقيق طبعة الرسالة بإشراف شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط مسلم، عبد الله بن شقيق من رجاله، وبقية رجاله ثقات رجال الشيخين، والجريري: هو سعيد بن إياس - وإن كان اختلط وسماع يزيد بن هارون منه بعد اختلاطه - قد توبع بإسماعيل ابن عُليَّة، وهو ممن سمع من الجريري قبل اختلاطه.

٣- أي أصابه الطاعون. والطاعون طعنٌ من الجن، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: (فَنَاءُ أُمَّتِي بِالطَّعْنِ وَالطَّاعُونِ) فَقَالَ بَعْضُهُمْ: قَدْ عَرَفْنَا الطَّعْنَ، فَمَا الطَّاعُونُ؟ قَالَ ﷺ: (وَخْزُ أَعْدَائِكُمْ مِنَ الْجِنِّ، وَفِي كُلٍّ شَهَادَةٌ)، رواه الطبراني في المعجم الصغير وصححه ابن حجر في الفتح.

٤- مستدرك الحاكم، كتاب معرفة الصحابة ﷺ، ذكر مناقب أبي عبيدة بن الجراح ﷺ. سكت عنه الذهبي في التلخيص، وإسناده جيد سوى عمرو بن خالد مجهول الحال.

الحديث السادس

في فضل سيدنا سعد بن أبي وقاص ﷺ

هو سيدنا سعد بن أبي وقاص مالك بن أُهيب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة أبو إسحاق القرشي الزهري المكي، من أخوال رسول الله ﷺ، أحد العشرة المبشرين، وأحد السابقين الأولين، وأحد الستة أهل الشورى، شهد بدراً والحديبية وسائر المشاهد مع رسول الله ﷺ.

قال ابن مندة: أسلم سعدٌ وهو ابن سبع عشرة سنة.

روى عن النبي ﷺ كثيراً، وهو أول من رمى بسهم في سبيل الله، وكان جيد الرمي، جمع له رسول الله ﷺ أبويه يوم أحد.

وكان مستجاب الدعوة؛ دعى له النبي ﷺ بذلك، ففي الترمذي وغيره: (اللَّهُمَّ اسْتَجِبْ لِسَعْدٍ إِذَا دَعَاكَ)[١]، والأخبار في استجابة دعائه كثيرة.

ومن مناقبه أنَّ فَتْحَ العراق كان على يديه، وكان مقدم الجيوش يوم القادسية، ونزل بالمدائن، ثم كان أمير الناس يوم جَلُولاء، فكان النصر على يده، واستأصل الله الأكاسرة، واعتزل الفتنة، توفي بالعقيق في قصره على سبعة أميال من المدينة، وحمل إليها سنة خمس وخمسين، وهو ابن اثنتين وثمانين سنة ﷺ.

الحديث:

من سنن الإمام أبي محمد عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي رحمه الله قال:

أَخْبَرَنَا يَعْلَى، حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ، عَنْ قَيْسٍ، عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ، قَالَ: (كُنَّا نَغْزُو مَعَ رَسُولِ الله ﷺ، مَا لَنَا طَعَامٌ إِلَّا هَذَا السَّمُرُ وَوَرَقُ الْحُبْلَةِ، حَتَّى إِنَّ أَحَدَنَا لَيَضَعُ كَمَا تَضَعُ الشَّاةُ، مَا لَهُ خِلْطٌ، ثُمَّ أَصْبَحَتْ بَنُو أَسَدٍ يُعَيِّرُونِي[٢]، لَقَدْ خِبْتُ إِذَنْ وَضَلَّ عَمَلِي)[٣].

*هم بنو أسد بن خزيمة بن مدركة، وكانوا وشوا به إلى عمر، قالوا لا يحسن يصلي.

فوائد:

١- سنن الترمذي؛ أبواب المناقب؛ بَابُ مَنَاقِبِ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ ﷺ. كذلك أخرجه الحاكم في مستدركه في حديث طويل وقال صحيح على شرط مسلم ووافقه الذهبي.

٢- وفي رواية أخرى: يعزروني.

٣- سنن الدارمي، كتاب الجهاد، باب ما أصاب أصحاب النبي ﷺ، حققه حسين سليم الداراني في طبعة دار المغني، وقال إسناده صحيح والحديث متفق عليه.

١)- في صحيح الإمام مسلم رحمه الله، قال:

- حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ، حَدَّثَنَا لَيْثٌ، ح وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ رُمْحٍ، أَخْبَرَنَا اللَّيْثُ، عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَامِرِ بْنِ رَبِيعَةَ، أَنَّ عَائِشَةَ، قَالَتْ: سَهِرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مَقْدَمَهُ الْمَدِينَةَ، لَيْلَةً، فَقَالَ: (لَيْتَ رَجُلًا صَالِحًا مِنْ أَصْحَابِي يَحْرُسُنِي اللَّيْلَةَ) قَالَتْ: فَبَيْنَا نَحْنُ كَذَلِكَ سَمِعْنَا خَشْخَشَةَ سِلَاحٍ، فَقَالَ: (مَنْ هَذَا؟) قَالَ: سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ: (مَا جَاءَ بِكَ؟) قَالَ: وَقَعَ فِي نَفْسِي خَوْفٌ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَجِئْتُ أَحْرُسُهُ، فَدَعَا لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ، ثُمَّ نَامَ. وَفِي رِوَايَةِ ابْنِ رُمْحٍ: فَقُلْنَا: مَنْ هَذَا؟[١]

٢)- وفي الاستيعاب للإمام ابن عبد البر رحمه الله، قال:

- وروى الليث بن سعد، عن عُقيل، عن ابن شهاب أن سعد بن أبي وقاص لما حضره الموت دعا بجبة له من صوف، فَقَالَ: كفنوني فيها، فإني كنت لقيت المشركين فيها يوم بدر وهي علي، وإنما كنت أخبِّؤُها لذلك[٢].

٣)- وفي صحيح الإمام البخاري رحمه الله، قال:

- حَدَّثَنَا أَصْبَغُ بْنُ الفَرَجِ المِصْرِيُّ، عَنِ ابْنِ وَهْبٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي عَمْرٌو، حَدَّثَنِي أَبُو النَّضْرِ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ عَبْدِ الله بْنِ عُمَرَ، عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ (أَنَّهُ مَسَحَ عَلَى الخُفَّيْنِ)، وَأَنَّ عَبْدَ الله بْنَ عُمَرَ سَأَلَ عُمَرَ عَنْ ذَلِكَ فَقَالَ: نَعَمْ، إِذَا حَدَّثَكَ شَيْئًا سَعْدٌ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ؛ فَلاَ تَسْأَلْ عَنْهُ غَيْرَهُ. وَقَالَ مُوسَى بْنُ عُقْبَةَ: أَخْبَرَنِي أَبُو النَّضْرِ، أَنَّ أَبَا سَلَمَةَ، أَخْبَرَهُ أَنَّ سَعْدًا حَدَّثَهُ، فَقَالَ عُمَرُ لِعَبْدِ الله: نَحْوَهُ[٣]

٤)- وفي السنن الكبرى للإمام البيهقي رحمه الله، قال:

- وَحَدَّثَ أَبُو سَلَمَةَ، أَنَّ عَبْدَ اللهِ بْنَ عُمَرَ حَدَّثَهُ بِذَلِكَ عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ، وَأَنَّ عُمَرَ قَالَ لِعَبْدِ اللهِ كَأَنَّهُ يَلُومُهُ: حَدَّثَكَ سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ حَدِيثًا وَلَمْ تَأْخُذْ بِهِ، إِذَا حَدَّثَكَ سَعْدٌ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَلَا تَبْغِ وَرَاءَ حَدِيثِهِ حَدِيثًا[٤].

١- صحيح مسلم، كتاب فضائل الصحابة ﷺ، باب في فضل سعد بن أبي وقاص ﷺ.

٢- الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر، باب سعد، سعد بن أبي وقاص ﷺ، وإسناده ثقات.

٣- صحيح البخاري، كتاب الوضوء، باب المسح على الخفين.

٤- السنن الكبرى للبيهقي، كتاب الطهارة، جماع أبواب المسح على الخفين، باب الرخصة في المسح على الخفين، قال البيهقي معقباً: ذكر البخاري إسناده. وانظر الفائدة السابقة.

٥)- وفي كتاب "النهي عن سب الأصحاب، وما فيه من الإثم والعقاب"، للإمام محمد بن عبد الواحد ضياء الدين المقدسي رحمه الله، قال:

- أَخْبَرَنَا أَبُو الْفُتُوحِ يُوسُفُ بْنُ الْمُبَارَكِ بْنِ كَامِلِ بْنِ الْحُسَيْنِ الْخَفَّافُ بِبَغْدَادَ، أَنَّ أَبَا بَكْرٍ مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ الْبَاقِي بْنِ مُحَمَّدٍ الْأَنْصَارِيَّ أَخْبَرَهُمْ، أَنْبَأَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ أَبِي حَفْصٍ الْبَرْمَكِيُّ قِرَاءَةً عَلَيْهِ، أَنْبَأَنَا أَبُو مُحَمَّدِ بْنُ مَاسِيٍّ الْبَزَّازُ قِرَاءَةً عَلَيْهِ، ثَنَا أَبُو مُسْلِمٍ الْكَجِّيُّ، ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ الْأَنْصَارِيُّ، قَالَ ثَنَا ابْنُ عَوْنٍ، قَالَ أَنْبَأَنِي مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْأَسْوَدِ، عَنْ عَامِرِ بْنِ سَعْدٍ، قَالَ: بَيْنَمَا سَعْدٌ يَعْنِي ابْنَ أَبِي وَقَّاصٍ ﷺ يَمْشِي، إِذْ مَرَّ بِرَجُلٍ وَهُوَ يَشْتُمُ عَلِيًّا وَطَلْحَةَ وَالزُّبَيْرَ رِضْوَانُ اللهِ عَلَيْهِمْ، فَقَالَ لَهُ سَعْدٌ إِنَّكَ لَتَشْتُمُ قَوْمًا قَدْ سَبَقَ لَهُمْ مِنَ اللهِ مَا سَبَقَ، وَاللهِ لَتَكُفَّنَّ عَنْ شَتْمِهِمْ أَوْ لَأَدْعُوَنَّ اللهَ عَلَيْكَ، قَالَ: يُخَوِّفُنِي كَأَنَّهُ نَبِيٌّ، قَالَ: فَقَالَ سَعْدٌ: اللهمَّ إِنْ كَانَ هَذَا يَسُبُّ أَقْوَامًا قَدْ سَبَقَ لَهُمْ مِنْكَ مَا سَبَقَ فَاجْعَلْهُ الْيَوْمَ نَكَالًا، قَالَ: فَجَاءَتْ بُخْتِيَّةٌ[1] فَأَفْرَجَ النَّاسُ لَهَا فَتَخَبَّطَتْهُ، قَالَ: فَرَأَيْتُ النَّاسَ يَتْبَعُونَ سَعْدًا، وَيَقُولُونَ اسْتَجَابَ اللهُ لَكَ أَبَا إِسْحَاقَ[2].

١- جاء في تهذيب اللغة : والْبُخْتُ الإبلُ الخُراسانِيَّةُ، تُنْتَجُ بَين الْإِبِل الْعَرَبِيَّة والْفَالِجِ، وَيقال: جَمَلٌ بُخْتِيٌّ وناقةٌ بُخْتِيَّةٌ، وَهُوَ أَعْجَميٌّ دخِيلٌ عَرَّبته الْعَرَب.

٢- النهي عن سب الأصحاب وما فيه من الإثم والعقاب، لضياء الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الواحد المقدسي، ذِكْرُ دُعَاءِ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ عَلَى مَنْ شَتَمَ عَلِيًّا وَطَلْحَةَ وَالزُّبَيْرِ ﷺ، رواه الطبراني في المعجم الكبير عن أبي مسلم، وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد وقال (رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ، وَرِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ).

الحديث السابع

في فضل سيدنا الزبير بن العوام ﷺ

هو سيدنا الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب القرشي الأسدي، حواريُّ رسول الله ﷺ، وابن عمته صفية بنت عبد المطلب، وأحد العشرة المشهود لهم بالجنة، وأحد الستة أهل الشورى، وأول من سلَّ سيفه في سبيل الله، أبو عبد الله، نزلت الملائكة على سيماه يوم بدر، وثبت يوم أُحد.

أسلم وهو حَدَثٌ له ست عشرة سنة، شهد بدراً والمشاهد مع النبي ﷺ، قد جمع رسول الله ﷺ له أبويه يفديه بهما؛ بقوله (ارمِ فداك أبي وأمي)، وذلك في الخندق.

روى الْأَوْزَاعِيِّ، عَنْ نَهِيكِ بْنِ بَرِيمَ، عَنْ مُغِيثِ بْنِ سُمَيٍّ، عَنْ كَعْبٍ، قَالَ: (كَانَ لِلزُّبَيْرِ أَلْفُ مَمْلُوكٍ يُؤَدُّونَ إِلَيْهِ الْخَرَاجَ، مَا يُدْخِلُ بَيْتَهُ مِنْ خَرَاجِهِمْ دِرْهَماً وَاحِداً)[1]، يعني أنه كان يتصدق بذلك كله.

خرج يوم الجمل وقاتل ساعة، فناداه علي وانفرد به، وذَكَّره أن رسول الله ﷺ قال له وقد وجدهما يضحكان بعضهما إلى بعض: أما إنك ستقاتل عليا وأنت له ظالم[2]، فذَكَرَ الزبير فانصرف عن القتال، فاتبعه عمرو بن جرموز فقتله بوادي السباع، وكان سِنُّهُ يوم قُتِل سبعاً وستين سنة، وذلك في رجب سنة ست وثلاثين.

الحديث:

من سنن الإمام أبي عبد الله محمد بن يزيد ابن ماجه القزوني رحمه الله، قال:

حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ قَالَ: حَدَّثَنَا وَكِيعٌ قَالَ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُنْكَدِرِ، عَنْ جَابِرٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ يَوْمَ قُرَيْظَةَ (مَنْ يَأْتِينَا بِخَبَرِ الْقَوْمِ؟) فَقَالَ الزُّبَيْرُ: أَنَا، فَقَالَ: (مَنْ يَأْتِينَا بِخَبَرِ

١- أخرجه أبو نعيم في المعرفة والتاريخ بإسناد حسن عن الحارث بن عطية عن الأوزاعي، كذلك ابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله عن عمرو بن أبي سلمة عن الأوزاعي.

٢- جاء في مستدرك الحاكم، كتاب معرفة الصحابة ﷺ، ذكر مقتل الزبير بن العوام ﷺ، عَنْ أَبِي حَرْبِ بْنِ أَبِي الْأَسْوَدِ الدِّيلِيِّ، قَالَ: شَهِدْتُ الزُّبَيْرَ خَرَجَ يُرِيدُ عَلِيًّا، فَقَالَ لَهُ عَلِيٌّ أَنْشُدُكَ اللهَ: هَلْ سَمِعْتَ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: (تُقَاتِلُهُ وَأَنْتَ لَهُ ظَالِمٌ) فَقَالَ: لَمْ أَذْكُرْ، ثُمَّ مَضَى الزُّبَيْرُ مُنْصَرِفًا. صححه الحاكم والذهبي.

الْقَوْمِ؟) قَالَ الزُّبَيْرُ: أَنَا. ثَلَاثًا، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: (لِكُلِّ نَبِيٍّ حَوَارِيٌّ، وَإِنَّ حَوَارِيَّ الزُّبَيْرُ)[1].

والحواريُّ: الناصر، وقيل: الخاصة.

فوائد:

١)- في صحيح الإمام البخاري رحمه الله، قال:

- حَدَّثَنَا خَالِدُ بْنُ مَخْلَدٍ، حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُسْهِرٍ، عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: أَخْبَرَنِي مَرْوَانُ بْنُ الحَكَمِ، قَالَ: أَصَابَ عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ رُعَافٌ شَدِيدٌ سَنَةَ الرُّعَافِ، حَتَّى حَبَسَهُ عَنِ الحَجِّ، وَأَوْصَى، فَدَخَلَ عَلَيْهِ رَجُلٌ مِنْ قُرَيْشٍ قَالَ: اسْتَخْلِفْ، قَالَ: وَقَالُوهُ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: وَمَنْ؟ فَسَكَتَ، فَدَخَلَ عَلَيْهِ رَجُلٌ آخَرُ - أَحْسِبُهُ الحَارِثَ -، فَقَالَ: اسْتَخْلِفْ، فَقَالَ عُثْمَانُ: وَقَالُوا؟ فَقَالَ: نَعَمْ، قَالَ: وَمَنْ هُوَ؟ فَسَكَتَ، قَالَ: فَلَعَلَّهُمْ قَالُوا الزُّبَيْرَ، قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: أَمَا وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ (إِنَّهُ لَخَيْرُهُمْ مَا عَلِمْتُ، وَإِنْ كَانَ لَأَحَبَّهُمْ إِلَى رَسُولِ الله ﷺ)[2].

٢)- وفي صحيح الإمام مسلم رحمه الله، قال:

- حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، حَدَّثَنَا ابْنُ نُمَيْرٍ، وَعَبْدَةُ، قَالَا: حَدَّثَنَا هِشَامٌ، عَنْ أَبِيهِ[3]، قَالَ: قَالَتْ لِي عَائِشَةُ: (أَبَوَاكَ وَاللهِ مِنَ الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لله وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ).

وَحَدَّثَنَاهُ أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ، حَدَّثَنَا هِشَامٌ، بِهَذَا الْإِسْنَادِ، وَزَادَ: تَعْنِي أَبَا بَكْرٍ وَالزُّبَيْرَ[4].

٣)- وفي سنن الإمام الترمذي رحمه الله، قال:

- حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ، قَالَ: حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ، عَنْ صَخْرِ بْنِ جُوَيْرِيَةَ، عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، قَالَ: أَوْصَى الزُّبَيْرُ إِلَى ابْنِهِ عَبْدِ اللهِ صَبِيحَةَ الجَمَلِ، فَقَالَ: مَا مِنِّي عُضْوٌ إِلاَّ وَقَدْ جُرِحَ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ حَتَّى انْتَهَى ذَلِكَ إِلَى فَرْجِهِ.

١- سنن ابن ماجه، افتتاح الكتاب في الإيمان وفضائل الصحابة والعلم، فَضْلُ الزُّبَيْرِ ﷺ، وسفيان هنا هو الثوري كما قال صاحب (مشارق الأنوار الوهاجة ومطالع الأسرار البهاجة في شرح سنن الإمام ابن ماجه)، وروى البخاري في صحيحه بمثله في عدة مواضع عن سفيان ابن عيينة، على أنَّ ذلك في يوم الخندق، وأكد ابن حجر ذلك في الفتح، وفي صحيح البخاري-كتاب أخبار الآحاد- باب بعث النبي ﷺ الزبير طليعة وحده، أن علي بن عبد الله المديني قال: (قُلْتُ لِسُفْيَانَ-ابن عيينة-: فَإِنَّ الثَّوْرِيَّ يَقُولُ: يَوْمَ قُرَيْظَةَ، فَقَالَ: كَذَا حَفِظْتُهُ مِنْهُ، كَمَا أَنَّكَ جَالِسٌ، يَوْمَ الخَنْدَقِ، قَالَ سُفْيَانُ هُوَ يَوْمٌ وَاحِدٌ، وَتَبَسَّمَ سُفْيَانُ).

٢- صحيح البخاري، كتاب أصحاب النبي ﷺ، باب مناقب الزبير بن العوام ﷺ.

٣- عروة بن الزبير بن العوام، وأمه أسماء بنت أبي بكر ﷺ.

٤- صحيح مسلم، كتاب فضائل الصحابة ﷺ، باب من فضائل طلحة والزبير رضي الله عنهما.

قال أبو عيسى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ مِنْ حَدِيثِ حَمَّادِ بْنِ زَيْدٍ[١].

٤)- وفي مستدرك الإمام الحاكم رحمه الله، قال:

- فَحَدَّثَنَا الشَّيْخُ أَبُو كَامِلِ بْنُ إِسْحَاقَ، أَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ، ثَنَا حَجَّاجُ بْنُ مِنْهَالٍ، ثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، عَنْ عَاصِمٍ، عَنْ زِرِّ بْنِ حُبَيْشٍ قَالَ: قِيلَ لِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ﷺ: إِنَّ قَاتِلَ الزُّبَيْرِ بِالْبَابِ، فَقَالَ عَلَيٌّ: لِيَهْنِكَ قَاتِلُ ابْنِ صَفِيَّةَ النَّارَ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: (لِكُلِّ نَبِيٍّ حَوَارِيٌّ، وَإِنَّ حَوَارِيَّ الزُّبَيْرُ)[٢].
- حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ دَارِمٍ الْحَافِظُ بِالْكُوفَةِ، ثَنَا أَبُو جَعْفَرٍ الْحَضْرَمِيُّ، ثَنَا حَمْزَةُ بْنُ عَوْنٍ الْمَسْعُودِيُّ، ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْقَاسِمِ الْأَسَدِيُّ، ثَنَا سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ، وَشَرِيكٌ، عَنْ عَاصِمِ بْنِ أَبِي النَّجُودِ، عَنْ زِرِّ بْنِ حُبَيْشٍ، قَالَ: كُنْتُ جَالِسًا عِنْدَ عَلِيٍّ، فَأُتِيَ بِرَأْسِ الزُّبَيْرِ وَمَعَهُ قَاتِلُهُ، فَقَالَ عَلِيٌّ: لِلْآذِنِ بَشِّرْ قَاتِلَ ابْنَ صَفِيَّةَ بِالنَّارِ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: (لِكُلِّ نَبِيٍّ حَوَارِيٌّ، وَإِنَّ حَوَارِيَّ الزُّبَيْرُ)[٣].

١- سنن الترمذي، أبواب المناقب، باب مناقب الزبير بن العوام ﷺ.

٢- مستدرك الحاكم، كتاب معرفة الصحابة ﷺ، ذكر مقتل الزبير بن العوام ﷺ، قال الحاكم: هَذِهِ الْأَحَادِيثُ صَحِيحَةٌ، عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيٍّ -ﷺ-، وقال الذهبي في التخليص: هذه أحاديث صحاح.

٣- المرجع السابق.

الحديث الثامن

في فضل سيدنا عبد الرحمن بن عوف ﷺ

هو سيدنا عبد الرحمن بن عوف بن عبد عوف بن عبد بن الحارث بن زهرة بن كلاب بن مرة، أبو محمد القرشي الزهري.

أحد العشرة، وأحد الستة أهل الشورى، وأحد السابقين البدريين، وهو أحد الثمانية الذين بادروا إلى الإسلام، هاجر الهجرتين، وشهد المشاهد مع رسول الله ﷺ. وكان ممن حرَّم الخمر على نفسه في الجاهلية.

ومن مناقبه أن النبي ﷺ صلى وراءه ركعة من الصبح، وتصدَّق بأموال عظيمة، حتى قال جعفر بن بُرقان: بلغني أن عبد الرحمن بن عوف أعتق ثلاثين ألف بيت.

ومن أفضل أعماله عزله نفسه من الأمر وقت الشورى، واختياره للأمة من أشار به أهل الحل والعقد، فنهض في ذلك أتم نهوض على جمع الأمة على عثمان.

وكان مجدوداً في التجارة، خلَّف ألف بعير، وثلاثة آلاف شاة، ومئة فرس، وكان يزرع بالجرف على عشرين ناضحاً.

وفي الإصابة قال: "وذكر البخاريّ في تاريخه، من طريق الزهري، قال: أوصى عبد الرحمن بن عوف لكل من شهد بدرا بأربعمائة دينار، فكانوا مائة رجل"[١].

توفي سنة اثنتين وثلاثين، وعاش خمساً وسبعين سنة، ودُفِن بالبقيع، وصلى عليه عثمان ﷺ.

الحديث:

من المستدرك على الصحيحين للإمام أبي عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري رحمه الله، قال:

حَدَّثَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ، ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ الصَّغَانِيُّ، ثَنَا أَبُو سَلَمَةَ مَنْصُورُ بْنُ سَلَمَةَ الْخُزَاعِيُّ، ثَنَا عَبْدُ الله بْنُ جَعْفَرٍ الْمَخْرَمِيُّ، حَدَّثَتْنِي أُمُّ بَكْرٍ بِنْتُ الْمِسْوَرِ، أَنَّ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ عَوْفٍ بَاعَ أَرْضًا لَهُ بِأَرْبَعِينَ أَلْفِ دِينَارٍ، فَقَسَمَهَا فِي بَنِي زُهْرَةَ، وَفُقَرَاءِ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ، وَأَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ، فَبَعَثَ إِلَى عَائِشَةَ رَضِيَ الله عَنْهَا بِمَالٍ مِنْ ذَلِكَ، فَقَالَتْ: مَنْ بَعَثَ هَذَا الْمَالَ؟ قُلْتُ: عَبْدُ

١- الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر، تتمة العين بعدها الباء، ذكر من اسمه عبد الرحمن، عبد الرحمن بن عوف.

الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ، قَالَ: وَقَصَّ الْقِصَّةَ، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: (لَا يَحْنُو عَلَيْكُنَّ مِنْ بَعْدِي إِلَّا الصَّابِرُونَ)، سَقَى الله ابْنَ عَوْفٍ مِنْ سَلْسَبِيلِ الْجَنَّةِ. هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ، وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ[1].

حَدَّثَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ، ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ الصَّغَانِيُّ، ثَنَا يُونُسُ بْنُ مُحَمَّدٍ، وَأَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْأَزْرَقِيُّ، قَالَا: ثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ الله بْنِ الْحُصَيْنِ، عَنْ عَوْفِ بْنِ الْحَارِثِ، عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ قَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُ لِأَزْوَاجِهِ: (إِنَّ الَّذِي يَحْنُو عَلَيْكُمْ بَعْدِي هُوَ الصَّادِقُ الْبَارُّ)، اللهمَّ اسْقِ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ عَوْفٍ مِنْ سَلْسَبِيلِ الْجَنَّةِ. فَقَدْ صَحَّ الْحَدِيثُ عَنْ عَائِشَةَ وَأُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ الله عَنْهُمَا[2].

قال الذهبي في التلخيص :صحيح عن عائشة وأم سلمة .

وإنما سُمِّي باراً لأنهن أمهات المؤمنين، فكان كالبار بأمه.

فوائد:

١)- في سنن الإمام الترمذي رحمه الله، قال:

- حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ، قَالَ: حَدَّثَنَا بَكْرُ بْنُ مُضَرَ، عَنْ صَخْرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ عَائِشَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ يَقُولُ: إِنَّ أَمْرَكُنَّ لَمِمَّا يُهِمُّنِي بَعْدِي، وَلَنْ يَصْبِرَ عَلَيْكُنَّ إِلاَّ الصَّابِرُونَ. قَالَ: ثُمَّ تَقُولُ عَائِشَةُ: فَسَقَى الله أَبَاكَ مِنْ سَلْسَبِيلِ الجَنَّةِ، تُرِيدُ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ عَوْفٍ، وَقَدْ كَانَ وَصَلَ أَزْوَاجَ النَّبِيِّ ﷺ بِمَالٍ، بِيعَتْ بِأَرْبَعِينَ أَلْفًا.
  قَالَ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ[3].

١- مستدرك الحاكم؛ كتاب معرفة الصحابة ﷺ؛ ذِكْرُ مَنَاقِبِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ الزُّهْرِيِّ ﷺ. قال الحاكم هذا حديث صحيح الإسناد، وقال الذهبي في التلخيص: ليس بمتصل، لكنه صححه في تلخيصه للحديث التالي في المستدرك. ووصله أبو نعيم في فضائل الخلفاء الأربعة وغيرهم، والآجري في الشريعة، وابن راهويه في مسنده، كلهم عن أم بكر عن أبيها المسور بن مخرمة ﷺ. والدعاء مدرج كما تم بيانه في الهامش التالي.

٢- المرجع السابق، صحيح لغيره كما قاله محققوا مختصر تلخيص الذهبي طبعة دار العاصمة. ورواه الإمام أحمد في مسنده عن يونس بن محمد، وجاء في تحقيق روايته بإشراف الأرنؤوط: [وقولها: "اللهم اسقِ عبد الرحمن بن عوف من سلسبيل الجنة" مُدرج من كلام أمِّ سلمة، وقد سلف أن عائشة قالت نحوه، كما صرّح بذلك في رواية الترمذي (٣٧٤٩) ولا يستبعد أن تقوله أم سلمة كذلك] راجع رواية الترمذي في الفوائد. وفهم بعض السابقين أن الدعاء صادر من رسول الله ﷺ وليس مدرجاً من كلام أم سلمة رضي الله عنها، والأرجح القول الأول.

٣- سنن الترمذي، أبواب المناقب، بَابُ مَنَاقِبِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفِ بْنِ عَبْدِ عَوْفٍ الزُّهْرِيِّ ﷺ.

٢)- وفي صحيح الإمام مسلم رحمه الله، قال:

- حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، حَدَّثَنَا جَرِيرٌ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ، قَالَ: كَانَ بَيْنَ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ، وَبَيْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ شَيْءٌ، فَسَبَّهُ خَالِدٌ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: (لَا تَسُبُّوا أَحَدًا مِنْ أَصْحَابِي، فَإِنَّ أَحَدَكُمْ لَوْ أَنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا، مَا أَدْرَكَ مُدَّ أَحَدِهِمْ، وَلَا نَصِيفَهُ)[١].

٣)- وفي مستدرك الإمام الحاكم رحمه الله، قال:

- أَخْبَرَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ حَمْدَانَ الْجَلَّابُ بِهَمْدَانَ، ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ بُرْدٍ، ثَنَا الْهَيْثَمُ بْنُ جَمِيلٍ، ثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبِي يُحَدِّثُ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: سَمِعْتُ عَلِيًّا ﷺ يَقُولُ لِعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ يَوْمَ مَاتَ: (اذْهَبْ يَا ابْنَ عَوْفٍ، فَقَدْ أَدْرَكْتَ صَفْوَهَا، وَسَبَقْتَ رَنْقَهَا)[٢].

الرنق: الكدر

٤)- وفي مسند عبد الرحمن بن عوف، جمع الإمام أحمد بن محمد بن عيسى البرتي رحمه الله (ت ٢٨٠هـ):

- حَدَّثَنَا أَبُو سَلَمَةَ، قَالَ: حَدَّثَنَا حَمَّادٌ، عَنْ ثَابِتٍ الْبُنَانِيِّ، وَحُمَيْدٍ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، أَنَّ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ، قَدِمَ الْمَدِينَةَ فَآخَى رَسُولُ اللهِ ﷺ بَيْنَهُ وَبَيْنَ سَعْدِ بْنِ الرَّبِيعِ الْأَنْصَارِيِّ، فَقَالَ لَهُ سَعْدٌ: أَيْ أَخِي إِنِّي أَكْثَرُ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَالًا، فَانْظُرْ شَطْرَ مَالِي فَخُذْهُ، وَعِنْدِي امْرَأَتَانِ فَانْظُرْ أَيُّهُمَا أَعْجَبَ لَكَ حَتَّى أُطَلِّقُهَا لَكَ، فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ: بَارَكَ اللهُ لَكَ فِي أَهْلِكَ وَمَالِكَ، دُلُّونِي عَلَى السُّوقِ، فَدَلُّوهُ عَلَى السُّوقِ، فَذَهَبَ وَاشْتَرَى وَبَاعَ فَرَبِحَ، فَجَاءَ بِشَيْءٍ مِنْ أَقِطٍ وَسَمْنٍ، فَلَبِثَ مَا شَاءَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يَلْبَثَ، فَجَاءَ وَعَلَيْهِ رَدْغُ زَعْفَرَانٍ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ: مَهْيَمْ؟ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ تَزَوَّجْتُ امْرَأَةً، فَقَالَ: مَا أَصْدَقْتَهَا؟ قَالَ: وَزْنَ نَوَاةٍ مِنْ ذَهَبٍ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: أَوَلِمْ وَلَوْ بِشَاةٍ، فَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ: فَلَقَدْ رَأَيْتَنِي بَعْدَ ذَلِكَ لَوْ رَفَعْتُ حَجَرًا لَظَنَنْتُ أَنِّي سَأَجِدُ تَحْتَهُ ذَهَبًا وَفِضَّةً[٣].

١- صحيح مسلم، كتاب فَضَائِلِ الصَّحَابَةِ ﷺ، بَابُ تَحْرِيمِ سَبِّ الصَّحَابَةِ ﷺ.

٢- مستدرك الحاكم، كتاب معرفة الصحابة ﷺ، ذِكْرُ مَنَاقِبِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ الزُّهْرِيِّ ﷺ، والرواية إسنادها ثقات، كذلك رواها الطبراني في المعجم الكبير بإسناد آخر صحيح عن إبراهيم بن سعد.

٣- مسند عبد الرحمن بن عوف ﷺ للبرتي، حديث أنس بن مالك عن عبد الرحمن رضي الله عنهما. وإسناده صحيح على شرط مسلم، ورواه الإمام أحمد في مسنده عن عفان عن حماد. وجاء في تحقيق رواية المسند في طبعة الرسالة بإشراف الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط مسلم.

الحديث التاسع

في فضل سيدنا طلحة بن عُبيد الله ﷺ

هو سيدنا طلحة بن عُبيد الله بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب القرشي التيمي المكي أبو محمد. يُعرف بطلحة الخير وطلحة الفياض.

أحد العشرة المشهود لهم بالجنة، وأحد الستة الذين جعل عمر فيهم الشورى، وأخبر أن رسول الله ﷺ توفي وهو عنهم راض، وهو أحد الثمانية الذين سبقوا إلى الإسلام، وأحد الخمسة الذين أسلموا على يد أبي بكر الصديق.

لم يشهد بدراً، كان في تجارة له في الشام، فلما قدم من الشام بعد رجوع النبي ﷺ من بدر؛ فكلَّمه في سهمه، قال لك سهمك، قال: وأجري، قال: وأجرك[١].

قال الواقدي: بعث رسول الله ﷺ قبل أن يخرج من المدينة إلى بدر طلحة بن عُبيد الله وسعيد بن زيد إلى طريق الشام يتجسسان الأخبار، ثم رجعا إلى المدينة فقدماها يوم وقعة بدر[٢].

شهد أُحداً، وأبلى فيها بلاءاً حسناً، وقال له رسول الله ﷺ يوم أُحد (أوجب طلحة)[٣]، وكانت يده شلاء مما وقى بها رسول الله ﷺ في يوم أحد. وعن عائشة قالت: كان أبو بكر إذا ذكر يوم أُحد قال: ذاك كله يوم طلحة.

وقيل في ذلك:

وطلحة يوم الشِّعب آسى محمداً ... لدى ساعةٍ ضاقت عليه وسُدَّتِ
وقاهُ بكفَّيهِ الرماحَ فقُطِّعتْ ... أصابعُه تحت الرِّماح فشلَّتِ
وكان إمامَ الناس بعد محمدٍ ... أقرَّ رحا الإسلام حتى استقرَّتِ

قُتِلَ سنة ست وثلاثين في جمادى الآخرة، وهو ابن ثنتين وستين سنة أو نحوها. وهو أول قتيل يوم الجمل، قيل قتله مروان بسهم. روى الحميدي في الفوائد عن قيس بن أبي حازم قال: صحبتُ طلحة بن عبيد الله فما رأيت رجلاً أعطى لجزيل مال عن غير مسألة منه.

١- أخرجه البيهقي في سننه الكبرى، كتاب قسم الفيء والغنيمة، بيان مصرف الغنيمة في ابتداء الإسلام.....، بإسناد منقطع. وكذلك أورد الحاكم في مستدركه بلفظ (ولك أجرك) في كتاب معرفة الصحافة؛ ذكر مناقب طلحة بن عبيد الله ﷺ، بإسناد أيضاً منقطع.

٢- الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر، باب طلحة، طلحة بن عبيد الله.... ﷺ.

٣- انظر تخريج حديث الباب.

الحديث:

من سنن الإمام أبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي رحمه الله، قال:

حَدَّثَنَا أَبُو سَعِيدٍ الأَشَجُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ بُكَيْرٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ، عَنْ يَحْيَى بْنِ عَبَّادِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ الزُّبَيْرِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ عَبْدِ اللهِ بْنِ الزُّبَيْرِ، عَنِ الزُّبَيْرِ، قَالَ: كَانَ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ يَوْمَ أُحُدٍ دِرْعَانِ فَنَهَضَ إِلَى صَخْرَةٍ فَلَمْ يَسْتَطِعْ؛ فَأَقْعَدَ تَحْتَهُ طَلْحَةَ، فَصَعِدَ النَّبِيُّ ﷺ حَتَّى اسْتَوَى عَلَى الصَّخْرَةِ، فَقَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: أَوْجَبَ طَلْحَةُ.

قال أبو عيسى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ[1].

فوائد:

١)- وفي سير أعلام النبلاء للإمام الذهبي رحمه الله، قال:

- قال ابن سَعْدٍ: أَخْبَرَنِي مَنْ سَمِعَ إِسْمَاعِيْلَ بنَ أَبِي خَالِدٍ، عَنْ حَكِيْمِ بنِ جَابِرٍ قَالَ: قَالَ طَلْحَةُ: "إِنَّا دَاهَنَّا فِي أَمْرِ عُثْمَانَ فَلاَ نَجِدُ اليَوْمَ أَمْثَلَ مِنْ أَنْ نَبْذُلَ دِمَاءنَا فِيْهِ، اللهمَّ خُذْ لِعُثْمَانَ مِنِّي اليَوْمَ حَتَّى تَرْضَى"[2].

٢)- وفي مستدرك الإمام الحاكم رحمه الله، قال:

- حَدَّثَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ، ثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سُلَيْمَانَ النَّرْسِيُّ، ثَنَا يَحْيَى بْنُ مَعِينٍ، ثَنَا هِشَامُ بْنُ يُوسُفَ، عَنْ عَبْدِ الله بْنِ مُصْعَبٍ، أَخْبَرَنِي مُوسَى بْنُ عُقْبَةَ، قَالَ: سَمِعْتُ عَلْقَمَةَ بْنَ وَقَّاصٍ قَالَ: لَمَّا خَرَجَ طَلْحَةُ، وَالزُّبَيْرُ، وَعَائِشَةُ لِطَلَبِ دَمِ عُثْمَانَ ﷺ، عَرَضُوا مَنْ مَعَهُمْ بِذَاتِ عِرْقٍ فَاسْتَصْغَرُوا عُرْوَةَ بْنَ الزُّبَيْرِ، وَأَبَا بَكْرِ بْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ هِشَامٍ فَرَدُّوهُمَا، قَالَ: وَرَأَيْتُهُ، وَأَحَبُّ الْمَجَالِسِ إِلَيْهِ أَخْلَاهَا، وَهُوَ ضَارِبٌ بِلِحْيَتِهِ عَلَى زَوْرِهِ، فَقُلْتُ لَهُ: يَا أَبَا مُحَمَّدٍ، إِنِّي أَرَاكَ، وَأَحَبُّ الْمَجَالِسِ إِلَيْكَ أَخْلَاهَا، وَأَنْتَ ضَارِبٌ بِلِحْيَتِكَ عَلَى زَوْرِكَ، أَنْ تَكْرَهَ هَذَا الْيَوْمَ فَدَعْهُ، فَلَيْسَ يُكْرِهُكَ عَلَيْهِ أَحَدٌ؟ قَالَ: يَا عَلْقَمَةُ بْنُ وَقَّاصٍ، لَا تَلُمْنِي، كُنَّا يَدًا وَاحِدَةً عَلَى مَنْ سِوَانَا، فَأَصْبَحُوا الْيَوْمَ جَبَلَيْنِ، يَزْحَفُ أَحَدُنَا إِلَى صَاحِبِهِ، وَلَكِنَّهُ كَانَ مِنِّي فِي أَمْرِ عُثْمَانَ ﷺ مَا لَا أَرَى كَفَّارَتَهُ إِلَّا أَنْ يُسْفَكَ دَمِي فِي طَلَبِ

١- سنن الترمذي، أبواب المناقب، بَابُ مَنَاقِبِ أَبِي مُحَمَّدٍ طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللهِ ﷺ، كذلك في أبواب الجهاد؛ باب ما جاء في الدرع. وأخرجه الحاكم في مستدركه عن يونس بن بكير في كتاب المغازي والسرايا، وقال الحاكم: حديث صحيح على شرط مسلم، ووافقه الذهبي.

٢- سير أعلام النبلاء للذهبي؛ الطبقة الأولى؛ بقية العشرة المبشرين بالجنة؛ طلحة بن عبيد الله. وإسناده ضعيف لجهالة من سمع إسماعيل بن أبي خالد.

دَمِهِ، قُلْتُ: فمحمدُ بْنُ طَلْحَةَ لِمَ تُخْرِجْهُ وَلَكَ وِلْدٌ صِغَارٌ دَعْهُ، فَإِنْ كَانَ أَمْرًا خَلَفَكَ فِي تَرِكَتِكَ؟ قَالَ: هُوَ أَعْلَمُ، أَكْرَهُ أَنْ أَرَى أَحَدًا لَهُ فِي هَذَا الْأَمْرِ نِيَّةٌ فَأَرُدَّهُ، فَكَلَّمْتُ مُحَمَّدَ بْنَ طَلْحَةَ فِي التَّخَلُّفِ، فَقَالَ: أَكْرَهُ أَنْ أَسْأَلَ الرَّجَّالَ عَنْ أَبِي[١].

قال الذهبي في التلخيص: سنده جيد.

٣)- وفي سير أعلام النبلاء للإمام الذهبي رحمه الله في ترجمة طلحة بن عبيد الله ﷺ، قال:

- وَلِطَلْحَةَ أَوْلاَدٌ نُجَبَاءُ، أَفْضَلُهُمْ مُحَمَّدٌ السَّجَّادُ كَانَ شَابّاً، خَيِّراً، عَابِداً، قَانِتاً للهِ. وُلِدَ فِي حَيَاةِ النَّبِيِّ - ﷺ- قُتِلَ يَوْمَ الجَمَلِ أَيْضاً، فَحَزِنَ عليه علي -ﷺ- وقال: صَرَعَهُ بِرُّهُ بِأَبِيه[٢].

٤)- وفي مستدرك الإمام الحاكم رحمه الله، قال:

- حَدَّثَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الله الْمُزَنِيُّ، ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الله الْحَضْرَمِيُّ، ثَنَا الْحَسَنُ بْنُ حَمَّادٍ الْوَرَّاقُ، ثَنَا الْمُحَارِبِيُّ، عَنْ لَيْثٍ، عَنْ طَلْحَةَ بْنِ مُصَرِّفٍ، قَالَ: أَجْلَسَ عَلِيٌّ ﷺ طَلْحَةَ يَوْمَ الْجَمَلِ فَمَسَحَ التُّرَابَ عَنْ رَأْسِهِ، ثُمَّ الْتَفَتَ إِلَى الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ، فَقَالَ: "وَدِدْتُ أَنِّي مِتُّ قَبْلَ هَذَا بِثَلَاثِينَ سَنَةً"[٣].

٥)- وفي سير أعلام النبلاء للإمام الذهبي رحمه الله، قال:

- عن عَبْدُ اللهِ بنُ إِدْرِيْسَ: عَنْ لَيْثٍ، عَنْ طَلْحَةَ بنِ مُصَرِّفٍ: "أَنَّ عَلِيّاً انْتَهَى إِلَى طَلْحَةَ وَقَدْ مَاتَ، فَنَزَلَ عَنْ دَابَّتِهِ، وَأَجْلَسَهُ، وَمَسَحَ الغُبَارَ عَنْ وَجْهِهِ وَلِحْيَتِهِ، وَهُوَ يَتَرَحَّمُ عَلَيْهِ، وَقَالَ: لَيْتَنِي مُتُّ قَبْلَ هَذَا اليَوْمِ بِعِشْرِيْنَ سَنَةٍ" مُرْسَلٌ[٤].

٦)- وفي مستدرك الإمام الحاكم رحمه الله، قال:

- حَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ الله مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ الْحَافِظُ، ثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ عَبْدِ الله السَّعْدِيُّ، أَنْبَأَ مُحَمَّدُ بْنُ عُبَيْدٍ الطَّنَافِسِيُّ، ثَنَا أَبُو مَالِكٍ الْأَشْجَعِيُّ، عَنْ أَبِي حَبِيبَةَ مَوْلَى طَلْحَةَ، قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى عَلِيٍّ مَعَ عُمَرَ بْنِ طَلْحَةَ بَعْدَمَا فَرَغَ مِنْ أَصْحَابِ الْجَمَلِ، قَالَ: فَرَحَّبَ بِهِ وَأَدْنَاهُ، قَالَ: إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ يَجْعَلَنِي الله وَأَبَاكَ

١- المستدرك للحاكم؛ كتاب معرفة الصحابة؛ ذِكْرُ مَنَاقِبِ طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ التَّيْمِيِّ ﷺ. قال الذهبي في التلخيص سنده جيد.

٢- المرجع السابق.

٣- مستدرك الحاكم؛ كتاب معرفة الصحابة؛ ذِكْرُ مَنَاقِبِ طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ التَّيْمِيِّ ﷺ، فيه انقطاع بين طلحة بن مصرف وعلي ﷺ، والليث بن أبي سليم قال عنه ابن حجر في التقريب (صدوق اختلط جدا ولم يتميز حديثه فترك)، وعبد الرحمن المحاربي قال عنه ابن حجر: (لا بأس به وكان يدلس قاله أحمد)، وقد عنعن هنا ولم يصرح.

٤- المرجع السابق. قال محققوا السير طبعة دار الحديث بالقاهرة: (ضعيف: أخرجه الحاكم "٣/ ٣٧٢-٣٧٣" من طريق ليث، عن طلحة بن مصرف، به. قلت: إسناده ضعيف فيه ليث، وهو ابن أبي سليم، ضعيف، لسوء حفظه، وفيه الانقطاع بين طلحة بن مصرف وعلي بن أبي طالب -رضي الله عنه- فإنه لم يدركه، وهو عند الحاكم "٣/ ٣٧٢"، والطبراني في "الكبير" "٢٠٢").

مِنَ الَّذِينَ قَالَ الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ ﴾ [الحجر: ٤٧]) فَقَالَ: يَا ابْنَ أَخِي، كَيْفَ فُلَانَةُ؟ كَيْفَ فُلَانَةُ؟ قَالَ: وَسَأَلَهُ عَنْ أُمَّهَاتِ أَوْلَادِ أَبِيهِ، قَالَ: ثُمَّ قَالَ: لَمْ نَقْبِضْ أَرْضِيَكُمْ هَذِهِ السَّنَةَ إِلَّا مَخَافَةَ أَنْ يَنْتَهِبَهَا النَّاسُ، يَا فُلَانُ انْطَلِقْ مَعَهُ إِلَى بَنِي قُرَيْظَةَ، فَمُرْهُ فَلْيُعْطِهِ غَلَّتَهُ هَذِهِ السَّنَةَ، وَيَدْفَعُ إِلَيْهِ أَرْضَهُ، فَقَالَ رَجُلَانِ جَالِسَانِ إِلَى نَاحِيَةٍ، أَحَدُهُمَا الْحَارِثُ الْأَعْوَرُ: الله أَعْدَلُ مِنْ ذَلِكَ أَنْ نَقْتُلَهُمْ وَيَكُونُوا إِخْوَانَنَا فِي الْجَنَّةِ، قَالَ: قَوْمًا أَبْعَدُ أَرْضِ الله وَأَسْحَقُهَا، فَمَنْ هُوَ إِذا لَمْ أَكُنْ أَنَا وَطَلْحَةُ يَا ابْنَ أَخِي، إِذَا كَانَتْ لَكَ حَاجَةٌ فَأْتِنَا. هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ، وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ[١].

قال الذهبي في التلخيص: صحيح

١- مستدرك الحاكم؛ كتاب معرفة الصحابة؛ ذِكْرُ مَنَاقِبِ مُحَمَّدِ بْنِ طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ السَّجَّادِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا. وصححه الحاكم والذهبي.

الحديث العاشر

في فضل سيدنا سعيد بن زيد ﷺ

هو سيدنا سعيد بن زيد بن عمرو بن نُفيل بن عبد العزى بن رياح بن قُرط بن رزاح بن عدي بن كعب بن لؤي، أبو الأعور القرشي العدوي، من فضلاء الصحابة.

أحد العشرة المشهود لهم بالجنة، ومن السابقين الأولين، ومن الذين رضي الله عنهم ورضوا عنه، أسلم قبل دخول النبي ﷺ دار الأرقم، وهاجر وشهد أُحداً والمشاهد بعدها، ولم يكن بالمدينة زمن بدر فلذلك لم يشهدها، وقدم إليها عقب غزوة بدر فضرب له رسول الله ﷺ بسهمه وأجره. وقيل: شهد بدراً.

شهد حصار دمشق وفتحها، فولاَّه عليها أبو عبيدة بن الجراح، فهو أول من عمل نيابة دمشق من هذه الأمة. وله أحاديث يسيرة.

وكان والده زيد بن عمرو ممن فرَّ إلى الله من عبادة الأصنام، وساح في أرض الشام يتطلب الدين القيِّم، وقد شهد له النبي ﷺ بأنَّه يبعث أمة وحده[1].

كانت تحته فاطمة بنت الخطاب أخت عمر بن الخطاب، وكانت أخته عاتكة بنت زيد بن عمرو تحت عمر بن الخطاب.

مات سعيد بن زيد بالعقيق، فغسَّله سعد بن أبي وقاص، وكفَّنه وخرج معه، وكان ذلك سنة إحدى وخمسين، وهو ابن بضع وسبعين سنة، ودُفِن بالمدينة.

الحديث:

من السنن الكبرى للإمام أبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي رحمه الله، قال:

أَخْبَرَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ قَالَ: أنا جَرِيرٌ، عَنْ حُصينٍ، عَنْ هِلَالٍ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ ظَالِمٍ، قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى سَعِيدِ بْنِ زَيْدٍ فَقُلْتُ: "أَلَا تَعْجَبُ مِنْ هَذَا الظَّالِمِ أَقَامَ خُطَبَاءَ يَشْتِمُونَ عَلِيًّا؟" فَقَالَ: "أَوَقَدْ فَعَلُوهَا، أَشْهَدُ عَلَى التِّسْعَةِ أَنَّهُمْ فِي الْجَنَّةِ، وَلَوْ شَهِدْتُ عَلَى الْعَاشِرِ لَصَدَقْتُ، كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ عَلَى حِرَاءٍ، فَتَحَرَّكَ؛ فَقَالَ: (اثْبُتْ حِرَاءُ، فَمَا عَلَيْكَ إِلَّا نَبِيٌّ، أَوْ صِدِّيقٌ، أَوْ شَهِيدٌ) قُلْتُ:

١- جاء في مستدرك الحاكم في كتاب معرفة الصحابة ﷺ؛ ذِكْرُ مَنَاقِبِ زَيْدٍ الْحَبِّ بْنِ حَارِثَةَ ﷺ؛ في حديث طويل جاء فيه : [وَمَاتَ زَيْدُ بْنُ عَمْرِو بْنِ نُفَيْلٍ قَبْلَ أَنْ يُبْعَثَ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: (يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ أُمَّةً وَحْدَهُ)]، قال الحاكم: "صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ."

"وَمَنْ كَانَ عَلَى حِرَاءٍ؟" فَقَالَ: "رَسُولُ اللهِ ﷺ وَأَبُو بَكْرٍ، وَعُمَرُ، وَعُثْمَانُ، وَعَلِيٌّ، وَطَلْحَةُ، وَالزُّبَيْرُ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ، وَسَعْدٌ" قُلْتُ: "فَمَنِ الْعَاشِرُ؟" قَالَ: "أَنَا".

أَخْبَرَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ إِدْرِيسَ قَالَ: سَمِعْتُ حُصَيْنًا، يُحَدِّثُ بِهَذَا الْإِسْنَادِ مِثْلَهُ. هِلَالُ بْنُ يَسَافٍ لَمْ يَسْمَعْهُ مِنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ ظَالِمٍ

أَخْبَرَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ قَالَ: أنا عُبَيْدُ بْنُ سَعِيدٍ قَالَ: أنا سُفْيَانُ، عَنْ مَنْصُورٍ، عَنْ هِلَالِ بْنِ يَسَافٍ، عَنِ ابْنِ حَيَّانَ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ ظَالِمٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ زَيْدٍ قَالَ: تَحَرَّكَ حِرَاءُ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ... فَذَكَرَ مِثْلَهُ[1].

فوائد:

١)- في صحيح الإمام البخاري رحمه الله، قال:

- بَابُ إِسْلاَمِ سَعِيدِ بْنِ زَيْدٍ رضي الله عنه. حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ، عَنْ قَيْسٍ، قَالَ: سَمِعْتُ سَعِيدَ بْنَ زَيْدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ نُفَيْلٍ، فِي مَسْجِدِ الكُوفَةِ يَقُولُ: "وَاللهِ لَقَدْ رَأَيْتُنِي، وَإِنَّ عُمَرَ لَمُوثِقِي عَلَى الإِسْلاَمِ قَبْلَ أَنْ يُسْلِمَ عُمَرُ، وَلَوْ أَنَّ أُحُدًا ارْفَضَّ لِلَّذِي صَنَعْتُمْ بِعُثْمَانَ لَكَانَ مَحْقُوقاً أَنْ يَرْفَضَّ"[2].
- حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ المُثَنَّى، حَدَّثَنَا يَحْيَى، حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ، حَدَّثَنَا قَيْسٌ، قَالَ: سَمِعْتُ سَعِيدَ بْنَ زَيْدٍ، يَقُولُ لِلْقَوْمِ: "لَوْ رَأَيْتُنِي مُوثِقِي عُمَرُ عَلَى الإِسْلاَمِ أَنَا وَأُخْتُهُ، وَمَا أَسْلَمَ، وَلَوْ أَنَّ أُحُدًا انْقَضَّ لِمَا صَنَعْتُمْ بِعُثْمَانَ؛ لَكَانَ مَحْقُوقًا أَنْ يَنْقَضَّ"[3].

٢)- وفي صحيح الإمام مسلم رحمه الله، قال:

- حَدَّثَنِي حَرْمَلَةُ بْنُ يَحْيَى، أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ وَهْبٍ، حَدَّثَنِي عُمَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ، أَنَّ أَبَاهُ، حَدَّثَهُ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ زَيْدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ نُفَيْلٍ، أَنَّ أَرْوَى خَاصَمَتْهُ فِي بَعْضِ دَارِهِ، فَقَالَ: "دَعُوهَا وَإِيَّاهَا، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ، يَقُولُ: (مَنْ أَخَذَ شِبْرًا مِنَ الْأَرْضِ بِغَيْرِ حَقِّهِ، طُوِّقَهُ فِي سَبْعِ أَرَضِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ)، اللهُمَّ، إِنْ كَانَتْ كَاذِبَةً فَأَعْمِ بَصَرَهَا، وَاجْعَلْ قَبْرَهَا فِي دَارِهَا"، قَالَ: "فَرَأَيْتُهَا عَمْيَاءَ تَلْتَمِسُ الْجُدُرَ

١- السنن الكبرى للنسائي؛ كتاب المناقب؛ سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل رضي الله عنه، وأورد هذا الحديث الترمذي في سننه بإسناده إلى حصين، وقال الترمذي: (هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ. وَقَدْ رُوِيَ مِنْ غَيْرِ وَجْهٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ زَيْدٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ).

٢- صحيح البخاري؛ كتاب مناقب الأنصار؛ بَابُ إِسْلاَمِ سَعِيدِ بْنِ زَيْدٍ رضي الله عنه.

٣- صحيح البخاري؛ كتاب مناقب الأنصار؛ بَابُ إِسْلاَمِ عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ رضي الله عنه.

تَقُولُ: أَصَابَتْنِي دَعْوَةُ سَعِيدِ بْنِ زَيْدٍ، فَبَيْنَمَا هِيَ تَمْشِي فِي الدَّارِ مَرَّتْ عَلَى بِئْرٍ فِي الدَّارِ، فَوَقَعَتْ فِيهَا، فَكَانَتْ قَبْرَهَا"[١].

٣)- وفي سنن الإمام أبي داود رحمه الله، قال:

- حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ، حَدَّثَنَا أَبُو الْأَحْوَصِ سَلَّامُ بْنُ سُلَيْمٍ، عَنْ مَنْصُورٍ، عَنْ هِلَالِ بْنِ يَسَافٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ زَيْدٍ، قَالَ: كُنَّا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ، فَذَكَرَ فِتْنَةً، فَعَظَّمَ أَمْرَهَا، فَقُلْنَا: - أَوْ قَالُوا: - يَا رَسُولَ الله، لَئِنْ أَدْرَكَتْنَا هَذِهِ لَتُهْلِكَنَّا، فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: (كَلَّا، إِنَّ بِحَسْبِكُمُ الْقَتْلَ)، قَالَ سَعِيدٌ: [فَرَأَيْتُ إِخْوَانِي قُتِلُوا][٢].

٤)- وفي مستدرك الإمام الحاكم رحمه الله، قال:

- أَخْبَرَنَا أَبُو عَبْدِ الله مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ الْحَافِظُ، ثَنَا أَحْمَدُ بْنُ سَهْلٍ، ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الصَّبَّاحِ، ثَنَا هُشَيْمٌ، عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ، عَنْ نَافِعٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ أَنَّهُ "اسْتُصْرِخَ فِي جِنَازَةِ سَعِيدِ بْنِ زَيْدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ نُفَيْلٍ وَهُوَ خَارِجٌ مِنَ الْمَدِينَةِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، فَخَرَجَ إِلَيْهِ وَلَمْ يَشْهَدِ الْجُمُعَةَ". حَدَّثَنَا أَبُو عَلِيٍّ الْحَافِظُ، أَنَا عَبْدُ الله بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ نَاجِيَةَ، ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الصَّبَّاحِ، ثَنَا هُشَيْمٌ فَذَكَرَهُ بِنَحْوِهِ[٣].

١- صحيح مسلم؛ كتاب المساقاة؛ بَابُ تَحْرِيمِ الظُّلْمِ وَغَصْبِ الْأَرْضِ وَغَيْرِهَا.

٢- سنن أبي داود؛ أول كتاب الفتن؛ باب ما يُرْجى في القتل؛ قال الأرنؤوط في تحقيقه لسنن أبي داود طبعة دار الرسالة العالمية: صحيح لغيره، وهذا إسناد ضعيف لانقطاعه، فإن هلال بن يساف لم يسمعه من سعيد بن زيد، بينهما فيه رجلان، جاء ذكرهما في رواية سفيان الثوري الآتي ذكرها، أحدهما مبهم، وقال البخاري في "تاريخه الكبير" ٥/ ١٢٤ عن هذا الحديث: لم يصح. منصور: هو ابن المعتمر.

٣- مستدرك الحاكم؛ كتاب معرفة الصحابة ﷺ؛ ذِكْرُ مَنَاقِبِ سَعِيدِ بْنِ زَيْدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ نُفَيْلٍ ﷺ. وفي إسناده هشيم بن بشير قال عنه ابن حجر في التهذيب: ثقة ثبت كثير التدليس والإرسال الخفي. وقد عنعن هنا ولم يصرح.

الحديث الحادي عشر

في فضل سيدتنا أم المؤمنين خديجة بنت خويلد رضي الله عنها

هي السيدة أم المؤمنين وسيدة نساء العالمين، أم القاسم خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزَّى بن قصي بن كلاب القرشية الأسدية، أم أولاد رسول الله ﷺ، وأول من آمن به، وصدَّقه، قبل كل أحد، وثبَّتت جأشه. ومناقبها جمَّة، وهي ممن كمل من النساء.

كانت رضي الله عنها عاقلة جليلة دَيِّنة مصونة كريمة من أهل الجنة، وكان النبي ﷺ يثني عليها، ويفضلها على سائر أمهات المؤمنين، ويبالغ في تعظيمها، ولم يتزوج امرأة قبلها، ولم يتزوج عليها قط، ولا تسرَّى إلى أن قضت نحبها، فوجد لفقدها.

تزوجها رسول الله ﷺ وهي بنت أربعين سنة، فأقامت معه أربعاً وعشرين سنة، وكان لا يسمع شيئاً يكرهه من الرد عليه؛ فيرجع إليها إلا تثبِّتُه وتهوِّن عليه أمر الناس.

قال الواقدي: توفيت لعشر خلون من رمضان، وهي بنت خمس وستين سنة، ودُفنت في الحجون، ونزل النبي ﷺ في حفرتها، ولم تكن شُرعت الصلاة على الجنائز.

قال الزبير بن بكار: كانت تُدعى قبل البعثة الطاهرة. رضي الله عنها

الحديث:

من كتاب الأربعين في مناقب أمهات المؤمنين، للإمام أبي منصور عبد الرحمن بن محمد بن الحسن المعروف بابن عساكر رحمه الله، قال:

أَخْبَرَنَا أُسْتَاذِي الْإِمَامُ قُطْبُ الدِّينِ حُجَّةُ الْإِسْلَامِ أَبُو الْمَعَالِي مَسْعُودُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ مَسْعُودٍ، أَنَا الشَّيْخُ أَبُو مُحَمَّد عبد الْجَبَّار البيهقي، أَنا أَبُو بكر الْحَافِظ البيهقي، أَنا أَبُو عبد الله الْحَافِظ، وَأَبُو سَعِيدِ بْنُ أَبِي عَمْرو، قَالا نَا أَبُو الْعَبَّاسِ مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوب، نَا أَحْمد بن عبد الجبار، نَا يُونُسُ بْنُ بَكِيرٍ، عَنِ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ الله عَنْهَا قَالَت: (مَا غِرْتُ عَلَى امْرَأَةٍ لِرَسُولِ الله ﷺ مَا غِرْتُ عَلَى خَدِيجَةَ؛ مِمَّا كُنْتُ أَسْمَعُ مِنْ ذِكْرِهِ لَهَا، وَمَا تَزَوَّجَنِي إِلَّا بَعْدَ مَوْتِهَا بِثَلَاثِ سِنِينَ، وَلَقَدْ أَمَرَهُ رَبُّهُ أَنْ يُبَشِّرَهَا بِبَيْتٍ فِي الْجَنَّةِ مِنْ قَصَبٍ لَانَصَبَ فِيهِ وَلَا صَخَبَ).

هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ مِنْ حَدِيثِ أَبِي الْمُنْذِرِ هِشَامِ بن عُرْوَة، وَيُقَال: أبوعبيد الله هِشَام بن أبي عبد الله عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ بْنِ الْعَوَّامِ الْقُرَشِيُّ مِنْ عُلَمَاءِ التَّابِعِينَ، وَأَثْبَاتِ الْمُحدثين. رأى عبد الله بْنُ عُمَرَ،

وَجَابِرُ بْنُ عَبْدِ الله. وَزَادَ الْبُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ: أَنَّهُ كَانَ يَذْبَحُ الشَّاةَ وَيُهْدِي مِنْهَا لِصَدَائِقَ خَدِيجَةَ. وَرَوَاهُ مُسْلِمٌ أَيْضًا فِي صَحِيحِهِ مِنْ أَوْجُهٍ عَنْ هِشَامٍ.

وَفِيهِ مِنَ الْفَوَائِدِ إِخْبَارُهَا بِالْمَغْفِرَةِ لَهَا، وَأَنَّهَا مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَفِيهِ دَلَالَةٌ عَلَى أَنَّ الْعَبْدَ قَدْ يَعْلَمُ مَوْضِعَهُ من الْجنَّة إِذَا كَانَ ذَلِكَ بِشِهَادَةِ نَبِيٍّ، كَمَا أَخْبَرَ أَنَّ أَبَا بَكْرٍ صِدِيقٌ وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ وَعَلِيًّا شُهَدَاءٌ، وَكَذَلِكَ شَهِدَ لَهُمْ بِالْجَنَّةِ وَلِغَيْرِهُمْ مِنَ الصَّحَابَةِ، وَأَمَّا غَيْرُ النَّبِيِّ ﷺ فَلَا يَجُوزُ لَهُ أَنْ يَقْطَعَ لِأَحَدٍ بِجَنَّةٍ أَوْ نَارٍ، سَوَاءً كَانَ مُطِيعًا أَوْ عَاصِيًا، وَأَمَّا إِذَا وَعَدَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى عَمَلٍ دُخُولَ الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةَ؛ فَعَمِلَ عَامِلٌ ذَلِكَ الْعَمَلِ فَلَا نَقْطَعُ لَهُ بِالْمَوْعُودِ، لِأَنَّا لَا نَعْرِفُ قَبُولَ عَمَلِهِ، نَعُوذُ بِالله مِنَ الْحِرْمَانِ، وَالله أَعْلَمُ.[1]

فوائد:

١)- من جزء فيه المنظوم والمنثور من الحديث النبوي؛ للإمام أبي الحسين عفيف بن محمد الخطيب البوشنجي رحمه الله، قال:

- وأخبرنا أبو علي الرَّفا، ثنا أَبُو بَكْرٍ أَحْمَدُ بْنُ إِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْفَضْلِ الْعَطَّارُ الْمَرْوَزِيُّ، ثنا سَلْمُ بْنُ جُنَادَةَ، ثنا حَفْصُ بْنُ غِيَاثٍ، ثنا هِشَامُ بْنُ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ الله عَنْهَا قَالَتْ: كَانَتْ تَأْتِي النَّبِيَّ ﷺ امْرَأَةٌ فَيُكْرِمُهَا، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ الله، مَنْ هَذِهِ؟ قَالَ: (هَذِهِ كَانَتْ تَأْتِينَا أَزْمَانَ خَدِيجَةَ، وَإِنَّ حُسْنَ الْعَهْدِ مِنَ الإِيمَانِ).

قَالَ: فَنَظَمْتُهُ وَقُلْتُ:

رَوَتْ لَنَا عَنْ رَسُولِ الله عائشةٌ ... قَالَتْ: جَزَاهَا إِلَهُ الْخَلْقِ غُفْرَانَا

كَانَتْ تَزُورُ رَسُولَ الله إمرأةٌ ... يَبَرُّهَا جَهْدَهُ فَضْلاً وَإِحْسَانَا

فَقُلْتُ: مَنْ هَذِهِ؟ قَالَ النَّبِيُّ لَهَا: ... هَاتِيكَ كَانَتْ تَزُورُ الْبَيْتَ أَحْيَانَا

تَأْتِي خَدِيجَةَ تَرْعَى حَقَّ جَارَتِهَا ... وَتِلْكَ تَعْرِفُ حُسْنَ الْعَهْدِ إِيمَانَا[2]

١- الْأَرْبَعين فِي مَنَاقِب أُمَّهَات الْمُؤمنِينَ رَضِي الله عَنْهُن أَجْمَعِينَ؛ لابن عساكر؛ الحديث الثالث، وقد أورده البخاري في صحيحه؛ كتاب مناقب الأنصار؛ بَابُ تَزْوِيجِ النَّبِيِّ ﷺ خَدِيجَةَ وَفَضْلِهَا رَضِيَ اللهُ عَنْهَا.

٢- جزء فيه المنظوم والمنثور من الحديث النبوي؛ لأبي الحسين عفيف بن محمد الخطيب البوشنجي؛ والحديث رواه غير واحد، منهم الحاكم في مستدركه بإسناده إلى عائشة، قَالَتْ: جَاءَتْ عَجُوزٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ عِنْدِي، فَقَالَ: لَهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ: (مَنْ أَنْتِ؟) قَالَتْ: أَنَا جَثَّامَةُ الْمُزَنِيَّةُ، فَقَالَ: (بَلْ أَنْتِ حَسَّانَةُ الْمُزَنِيَّةُ، كَيْفَ أَنْتُمْ؟ كَيْفَ حَالُكُمْ؟ كَيْفَ كُنْتُمْ بَعْدَنَا؟) قَالَتْ: بِخَيْرٍ بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللهِ، فَلَمَّا خَرَجَتْ؛ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، تُقْبِلُ عَلَى هَذِهِ الْعَجُوزِ هَذَا الْإِقْبَالَ؟ فَقَالَ: (إِنَّهَا كَانَتْ تَأْتِينَا زَمَنَ خَدِيجَةَ، وَإِنَّ حُسْنَ الْعَهْدِ

٢)- وفي صحيح الإمام البخاري رحمه الله، قال:

- حَدَّثَنِي صَدَقَة، أَخْبَرَنَا عَبْدَةُ، عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: سَمِعْتُ عَبْدَ اللهِ بْنَ جَعْفَرٍ، عَنْ عَلِيٍّ ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: (خَيْرُ نِسَائِهَا مَرْيَمُ، وَخَيْرُ نِسَائِهَا خَدِيجَةُ)[١].

قال الإمام ابن حجر رحمه الله في الفتح: [وَقَالَ الطِّيبِيُّ الضَّمِيرُ الْأَوَّلُ يَعُودُ عَلَى الْأُمَّةِ الَّتِي كَانَتْ فِيهَا مَرْيَمُ، وَالثَّانِي عَلَى هَذِهِ الْأُمَّةِ][٢].

وفي صحيح الإمام مسلم: "قَالَ: أَبُو كُرَيْبٍ، وَأَشَارَ وَكِيعٌ إِلَى السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ"[٣].

٣)- وفي صحيح الإمام مسلم رحمه الله، قال:

- حَدَّثَنَا سُوَيْدُ بْنُ سَعِيدٍ، حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُسْهِرٍ، عَنْ هِشَامٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: اسْتَأْذَنَتْ هَالَةُ بِنْتُ خُوَيْلِدٍ أُخْتُ خَدِيجَةَ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَعَرَفَ اسْتِئْذَانَ خَدِيجَةَ فَارْتَاحَ لِذَلِكَ، فَقَالَ: (اللهُمَّ هَالَةُ بِنْتُ خُوَيْلِدٍ)، فَغِرْتُ؛ فَقُلْتُ: وَمَا تَذْكُرُ مِنْ عَجُوزٍ مِنْ عَجَائِزِ قُرَيْشٍ؛ حَمْرَاءِ الشِّدْقَيْنِ؛ هَلَكَتْ فِي الدَّهْرِ، فَأَبْدَلَكَ اللهُ خَيْرًا مِنْهَا؟[٤]

قال الإمام النووي رحمه الله: [قولها: (فَارْتَاحَ لِذَلِكَ) أَيْ هَشَّ لِمَجِيئِهَا وَسُرَّ بِهَا لِتَذَكُّرِهِ بِهَا خَدِيجَةَ وَأَيَّامَهَا، وَفِي هَذَا كُلُّهُ دَلِيلٌ لِحُسْنِ الْعَهْدِ، وَحِفْظِ الْوُدِّ، وَرِعَايَةِ حُرْمَةِ الصَّاحِبِ وَالْعَشِيرِ فِي حَيَاتِهِ وَوَفَاتِهِ، وَإِكْرَامِ أَهْلِ ذَلِكَ الصَّاحِبِ. قَوْلُهَا (عَجُوزٍ مِنْ عَجَائِزِ قُرَيْشٍ حَمْرَاءِ الشِّدْقَيْنِ) مَعْنَاهُ عَجُوزٌ كَبِيرَةٌ جِدًّا، حَتَّى قَدْ سَقَطَتْ أَسْنَانُهَا مِنَ الْكِبَرِ، وَلَمْ يبق لشدقها بياض شئ مِنَ الْأَسْنَانِ، إِنَّمَا بَقِيَ فِيهِ حُمْرَةُ لَثَاتِهَا][٥].

وفي فتح الباري للإمام ابن حجر رحمه عند شرحه لهذا الحديث: [قَالَ ابن التِّينِ: فِي سُكُوتِ النَّبِيِّ ﷺ عَلَى هَذِهِ الْمَقَالَةِ دَلِيلٌ عَلَى أَفْضَلِيَّةِ عَائِشَةَ عَلَى خَدِيجَةَ؛ إِلَّا أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ بِالْخَيْرِيَّةِ هُنَا حُسْنَ الصُّورَةِ وَصِغَرَ السِّنِّ، انْتَهَى. وَلَا يَلْزَمُ مِنْ كَوْنِهِ لَمْ يُنْقَلْ فِي هَذِهِ الطَّرِيقِ أَنَّهُ ﷺ رَدَّ عَلَيْهَا عَدَمُ ذَلِكَ، بَلِ الْوَاقِعُ أَنَّهُ صَدَرَ مِنْهُ رَدٌّ لِهَذِهِ الْمَقَالَةِ، فَفِي رِوَايَةِ أَبِي نَجِيحٍ عَنْ عَائِشَةَ عِنْدَ أَحْمَدَ وَالطَّبَرَانِيِّ فِي هَذِهِ الْقِصَّةِ: "قَالَتْ عَائِشَةُ: فَقُلْتُ أَبْدَلَكَ اللهُ بِكَبِيرَةِ السِّنِّ حَدِيثَةَ السِّنِّ، فَغَضِبَ حَتَّى قُلْتُ: وَالَّذِي

مِنَ الْإِيمَانِ)، ثم قال الحاكم: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ؛ فَقَدِ اتَّفَقَا عَلَى الِاحْتِجَاجِ بِرُوَاتِهِ فِي أَحَادِيثَ كَثِيرَةٍ، وَلَيْسَ لَهُ عِلَّةٌ، ووافقه الذهبي في التلخيص على ذلك.

١- صحيح البخاري؛ كتاب مناقب الأنصار؛ بَابُ تَزْوِيجِ النَّبِيِّ ﷺ خَدِيجَةَ وَفَضْلِهَا رَضِيَ اللهُ عَنْهَا.

٢- فتح الباري لابن حجر؛ في شرحه للحديث.

٣- صحيح مسلم؛ كتاب فضائل الصحابة ﷺ؛ بَابُ فَضَائِلِ خَدِيجَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهَا.

٤- المرجع السابق.

٥- شرح النووي على صحيح مسلم؛ في شرحه للحديث.

بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لَا أَذْكُرُهَا بَعْدَ هَذَا إِلَّا بِخَيْرٍ"، وَهَذَا يُؤَيِّدُ مَا تَأَوَّلَهُ ابن التِّينِ فِي الْخَيْرِيَّةِ الْمَذْكُورَةِ، وَالْحَدِيثُ يُفَسِّرُ بَعْضُهُ بَعْضًا، وَرَوَى أَحْمَدُ أَيْضًا وَالطَّبَرَانِيُّ مِنْ طَرِيقِ مَسْرُوقٍ عَنْ عَائِشَةَ فِي نَحْوِ هَذِهِ الْقِصَّةِ، فَقَالَ ﷺ (مَا أَبْدَلَنِي الله خَيْرًا مِنْهَا، آمَنَتْ بِي إِذْ كَفَرَ بِيَ النَّاسُ) الْحَدِيثَ.][1]

٤)- وفي سنن الإمام الترمذي رحمه الله، قال:

- حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ زَنْجُوَيْهِ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، قَالَ: أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَنَسٍ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: (حَسْبُكَ مِنْ نِسَاءِ العَالَمِينَ: مَرْيَمُ بِنْتُ عِمْرَانَ، وَخَدِيجَةُ بِنْتُ خُوَيْلِدٍ، وَفَاطِمَةُ بِنْتُ مُحَمَّدٍ، وَآسِيَةُ امْرَأَةُ فِرْعَوْنَ).

قال أبو عيسى: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ[2].

١- فتح الباري لابن حجر؛ شرح الحديث، والذي جاء في صحيح البخاري في (باب تزويج النبي ﷺ خديجة رضي الله عنها وفضلها).

٢- سنن الترمذي؛ أبواب المناقب؛ بَابُ فَضْلِ خَدِيجَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا.

الحديث الثاني عشر

في فضل سيدتنا فاطمة رضي الله عنها بنت سيدنا محمد ﷺ

وهي السيدة فاطمة الزهراء بنت رسول الله ﷺ، القرشية الهاشمية، سيدة نساء العالمين، البضعة النبوية، والجهة المصطفوية، أم أبيها، وأم الحَسَنَيْن. انقطع نسل النبي ﷺ إلا منها.

وُلِدَت قبل المبعث بقليل، وتزوجها الإمام علي رضي الله عنه في ذي القعدة أو قبيله من سنة اثنتين بعد وقعة بدر، وولدت له الحسن والحسين ومحسناً وأم كلثوم وزينب. كان النبي ﷺ يحبها ويكرمها ويُسِرُّ لها، ومناقبها غزيرة.

وكانت صابرة دَيِّنَةً خيرة صينة قانعة شاكرة لله.

قال النبي ﷺ: (إِنَّمَا فَاطِمَةُ بَضْعَةٌ مِنِّي، فَمَنْ آذَاهَا فَقَدْ آذَانِي)[١].

قالت عائشة رضي الله عنها: عاشت فاطمة بعد النبي ﷺ ستة أشهر[٢].

قال الواقدي: "توفيت فاطمة ليلة الثلاثاء لثلاث خلون من شهر رمضان سنة إحدى عشرة"[٣]. ودُفنت ليلاً، وعاشت أربعاً أو خمساً وعشرين سنة.

الحديث:

من كتاب خصائص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه؛ للإمام أبي عبد الرحمن بن شعيب النسائي رحمه الله، في ذكر الأخبار المأثورة بأن فاطمة بنت رسول الله ﷺ سيدة نساء هذه الأمة، قال:

أخبرنَا أَحْمد بن سُلَيْمَان، قَالَ حَدثنَا أَبُو نعيم الْفضل بن دُكَيْن، قَالَ حَدثنَا زَكَرِيَّا، عَن فراس، عَن الشّعبِيّ، عَن مَسْرُوق، عَن عَائِشَة، قَالَت: أَقبلت فَاطِمَة كَأَن مشيتهَا مشْيَةُ رَسُول الله ﷺ، فَقَالَ (مرْحَبًا بِابْنَتي)، ثمَّ أَجْلَسَهَا عَن يَمِينه أَو عَن شِمَاله، ثمَّ أسَرَّ إِلَيْهَا حَدِيثا، فَبَكَتْ، فَقلتُ لَهَا

١- بهذا اللفظ أورده الذهبي في سيره وفي تاريخ الإسلام، وأخرج مسلم في صحيحه بلفظ (فَإِنَّمَا ابْنَتِي بَضْعَةٌ مِنِّي، يَرِيبُنِي مَا رَابَهَا وَيُؤْذِينِي مَا آذَاهَا)، وأخرج البخاري في صحيحه بلفظ (فَإِنَّمَا هِيَ بَضْعَةٌ مِنِّي، يُرِيبُنِي مَا أَرَابَهَا، وَيُؤْذِينِي مَا آذَاهَا) وكذلك بلفظة (فَمَنْ أَغْضَبَهَا أَغْضَبَنِي).

٢- في صحيح البخاري؛ كتاب المغازي، باب غزوة خيبرة، في حديث طويل عن عائشة رضي الله عنها، فيه: (وَعَاشَتْ بَعْدَ النَّبِيِّ ﷺ سِتَّةَ أَشْهُرٍ).

٣- الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر، باب فاطمة الزهراء رضي الله عنها.

استخصَّكِ رَسُول الله ﷺ بحَديثِهِ وتبكين، ثمَّ إِنَّه أَسَرَّ إِلَيْهَا حَدِيثاً، فَضَحِكَتْ، فَقلتُ لَهَا مَا رَأَيْت كَالْيَوْمِ فَرَحاً أقربُ مِنْ حُزْنٍ، وسألتها عَمَّا قَالَ، فَقَالَت: مَا كُنْتُ: لأفشي سِرَّ رَسُول الله ﷺ، حَتَّى إِذا قُبِضَ سَأَلتُهَا، فَقَالَتْ: أَنه أسر إِلَيّ فَقَالَ: (إِن جِبْرِيل كَانَ يعارضني بِالْقُرْآنِ كل سنة مرّة، وَإِنَّهُ عارضني بِهِ الْعَام مرَّتَيْنِ، وَلَا أَرَانِي إِلَّا قد حضر أَجلي، وَإِنَّك أَوَّلُ أَهْلِ بَيْتِي لحَاقًا بِي، وَنعم السَّلف أَنا لَك). قَالَتْ: فَبَكَيْتُ لذَلِك، ثمَّ قَالَ: (أَمَا ترْضَيْنَ أَن تَكُونِي سيدة نسَاء هَذِه الْأمة أَو نسَاء الْمُؤمنِينَ)، قَالَتْ فَضَحِكْتُ[1].

فوائد:

١)- في صحيح الإمام البخاري رحمه الله، قال:

- بَابُ مَنَاقِبِ قَرَابَةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَمَنْقَبَةِ فَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلاَمُ بِنْتِ النَّبِيِّ. وقال النبي ﷺ: (فَاطِمَةُ سَيِّدَةُ نِسَاءِ أَهْلِ الجَنَّةِ)، حَدَّثَنَا أَبُو اليَمَانِ، أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، قَالَ: حَدَّثَنِي عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ، عَنْ عَائِشَةَ، أَنَّ فَاطِمَةَ، عَلَيْهَا السَّلاَمُ، أَرْسَلَتْ إِلَى أَبِي بَكْرٍ تَسْأَلُهُ مِيرَاثَهَا مِنَ النَّبِيِّ ﷺ مِمَا أَفَاءَ اللهُ عَلَى رَسُولِهِ ﷺ، تَطْلُبُ صَدَقَةَ النَّبِيِّ ﷺ الَّتِي بِالْمَدِينَةِ وَفَدَكٍ، وَمَا بَقِيَ مِنْ خُمُسِ خَيْبَرَ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: (لاَ نُورَثُ، مَا تَرَكْنَا فَهُوَ صَدَقَةٌ، إِنَّمَا يَأْكُلُ آلُ مُحَمَّدٍ مِنْ هَذَا المَالِ، يَعْنِي مَالَ اللهِ، لَيْسَ لَهُمْ أَنْ يَزِيدُوا عَلَى المَأْكَلِ)، وَإِنِّي وَاللهِ لاَ أُغَيِّرُ شَيْئًا مِنْ صَدَقَاتِ النَّبِيِّ ﷺ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهَا فِي عَهْدِ النَّبِيِّ ﷺ، وَلَأَعْمَلَنَّ فِيهَا بِمَا عَمِلَ فِيهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ، فَتَشَهَّدَ عَلِيٌّ ثُمَّ قَالَ: إِنَّا قَدْ عَرَفْنَا يَا أَبَا بَكْرٍ فَضِيلَتَكَ، وَذَكَرَ قَرَابَتَهُمْ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَحَقَّهُمْ، فَتَكَلَّمَ أَبُو بَكْرٍ فَقَالَ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَقَرَابَةُ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَحَبُّ إِلَيَّ أَنْ أَصِلَ مِنْ قَرَابَتِي.

أَخْبَرَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الوَهَّابِ، أَخْبَرَنِي خَالِدٌ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ وَاقِدٍ قَالَ: سَمِعْتُ أَبِي يُحَدِّثُ عَنِ ابْنِ عُمَرَ، عَنْ أَبِي بَكْرٍ ﷺ، قَالَ: (ارْقُبُوا مُحَمَّدًا ﷺ فِي أَهْلِ بَيْتِهِ)[2].

قال الإمام ابن حجر رحمه الله في الفتح: [قَوْله: "عَن وَاقد" هُوَ ابْنُ مُحَمَّدَ بْن زَيْدِ بْنِ عَبْدِ الله بْنِ عُمَرَ، (قَوْلُهُ ارْقُبُوا مُحَمَّدًا فِي أَهْلِ بَيْتِهِ) يُخَاطِبُ بِذَلِكَ النَّاسَ وَيُوصِيهِمْ بِهِ، وَالْمُرَاقَبَةُ لِلشَّيْءِ الْمُحَافَظَةُ عَلَيْهِ، يَقُولُ احْفَظُوهُ فِيهِمْ فَلَا تُؤْذُوهُمْ وَلَا تسيئوا إِلَيْهِم][1].

١- خصائص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب -ﷺ-؛ لأبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني النسائي؛ باب (ذكر الْأَخْبَار المأثورة بِأَن فَاطِمَة بنت رَسُول الله ﷺ سيدة نسَاء هَذِه الْأمة).

٢- صحيح البخاري؛ كتاب أصحاب النبي ﷺ؛ بَابُ مَنَاقِبِ قَرَابَةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَمَنْقَبَةِ فَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلاَمُ بِنْتِ النَّبِيِّ ﷺ.

٢)- وفي سنن الإمام البيهقي رحمه الله، قال:

- أَخْبَرَنَا أَبُو عَبْدِ اللهِ الْحَافِظُ، ثنا أَبُو عَبْدِ اللهِ مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ الْحَافِظُ، ثنا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْوَهَّابِ، ثنا عَبْدَانُ بْنُ عُثْمَانَ الْعَتَكِيُّ بِنَيْسَابُورَ، ثنا أَبُو ضَمْرَةَ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي خَالِدٍ، عَنِ الشَّعْبِيِّ قَالَ: لَمَّا مَرِضَتْ فَاطِمَةُ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا أَتَاهَا أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ ﷺ فَاسْتَأْذَنَ عَلَيْهَا، فَقَالَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: يَا فَاطِمَةُ، هَذَا أَبُو بَكْرٍ يَسْتَأْذِنُ عَلَيْكِ، فَقَالَتْ: أَتُحِبُّ أَنْ آذَنَ لَهُ؟ قَالَ: نَعَمْ، فَأَذِنَتْ لَهُ، فَدَخَلَ عَلَيْهَا يَتَرَضَّاهَا وَقَالَ: "وَاللهِ مَا تَرَكْتُ الدَّارَ وَالْمَالَ وَالْأَهْلَ وَالْعَشِيرَةَ إِلَّا لابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللهِ وَمَرْضَاةِ رَسُولِهِ وَمَرْضَاتِكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ"، ثُمَّ تَرَضَّاهَا حَتَّى رَضِيَتْ. هَذَا مُرْسَلٌ حَسَنٌ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ[٢].

ولما أورد هذا الخبر الذهبي في سيره قال:

[قُلْتُ: عَمِلَتِ السُّنَّةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهَا- فَلَمْ تَأْذَنْ فِي بَيْتِ زَوْجِهَا إِلَّا بِأَمْرِهِ.][٣]

- قال البيهقي: أَخْبَرَنَا أَبُو عَبْدِ اللهِ الْحَافِظُ، أنا أَبُو عَبْدِ اللهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ الصَّفَّارُ، ثنا إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِسْحَاقَ الْقَاضِي، ثنا نَصْرُ بْنُ عَلِيٍّ، ثنا ابْنُ دَاوُدَ، عَنْ فُضَيْلِ بْنِ مَرْزُوقٍ قَالَ: قَالَ زَيْدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ: (أَمَّا أَنَا فَلَوْ كُنْتُ مَكَانَ أَبِي بَكْرٍ ﷺ لَحَكَمْتُ بِمِثْلِ مَا حَكَمَ بِهِ أَبُو بَكْرٍ ﷺ فِي فَدَكٍ)[٤].

٣)- وفي مستدرك الإمام الحاكم رحمه الله، قال:

- حَدَّثَنَا مُكْرَمُ بْنُ أَحْمَدَ الْقَاضِي، ثنا أَحْمَدُ بْنُ يُوسُفُ الْهَمْدَانِيُّ، ثنا عَبْدُ الْمُؤْمِنِ بْنُ عَلِيٍّ الزَّعْفَرَانِيُّ، ثنا عَبْدُ السَّلَامِ بْنُ حَرْبٍ، عَنْ عُبَيْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، أَنَّهُ دَخَلَ عَلَى فَاطِمَةَ بِنْتِ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ: (يَا فَاطِمَةُ، وَاللهِ مَا رَأَيْتُ أَحَدًا أَحَبَّ إِلَى رَسُولِ اللهِ

١- فتح الباري لابن حجر؛ في شرحه لحديث: [أَخْبَرَنِي عَبْدُ اللهِ بْنُ عَبْدِ الوَهَّابِ، حَدَّثَنَا خَالِدٌ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ وَاقِدٍ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبِي يُحَدِّثُ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ، عَنْ أَبِي بَكْرٍ ﷺ، قَالَ: (ارْقُبُوا مُحَمَّدًا ﷺ فِي أَهْلِ بَيْتِهِ)].

٢- السنن الكبرى للبيهقي؛ كتاب قسم الفيء والغنيمة؛ بَابُ بَيَانِ مَصْرِفِ أَرْبَعَةِ أَخْمَاسِ الْفَيْءِ بَعْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَأَنَّهَا تُجْعَلُ حَيْثُ كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَجْعَلُ فُضُولَ غَلَّاتِ تِلْكَ الْأَمْوَالِ مِمَّا فِيهِ صَلَاحُ الْإِسْلَامِ وَأَهْلِهِ، وَأَنَّهَا لَمْ تَكُنْ مَوْرُوثَةً عَنْهُ.

٣- سير أعلام النبلاء للذهبي؛ الطبقة الأولى: الصحابة؛ فاطمة بنت رسول الله ﷺ.

٤- السنن الكبرى للبيهقي؛ إسناده ثقات إلا فضيل بن مرزوق اختلف فيه؛ قال عنه ابن حجر صدوق يهم ورمي بالتشيع، ووثقه الذهبي وقال عنه في السير (وَثَّقَهُ: سُفْيَانُ بنُ عُيَيْنَةَ، وَيَحْيَى بنُ مَعِيْنٍ. وَقَالَ ابْنُ عَدِيٍّ: أَرْجُو أَنَّهُ لاَ بَأْسَ بِهِ. وَجَاءَ عَنْ يَحْيَى: أَنَّهُ ضَعَّفَهُ. وَقَالَ النَّسَائِيُّ: ضَعِيْفٌ. وَقَالَ الحَاكِمُ: عِيْبَ عَلَى مُسْلِمٍ إِخرَاجُهُ فِي صَحِيْحِهِ. قُلْتُ: مَا ذَكَرَهُ فِي الضُّعَفَاءِ البُخَارِيُّ، وَلاَ العُقَيْلِيُّ، وَلاَ الدُّوْلاَبِيُّ، وَحَدِيْثُه فِي عِدَادِ الحَسَنِ - إِنْ شَاءَ اللهُ - وَهُوَ شِيْعِيٌّ. قَالَ ابْنُ حِبَّانَ: مُنْكَرُ الحَدِيْثِ جِدّاً. قُلْتُ: إِنَّمَا يَرْوِي لَهُ مُسْلِمٌ فِي المتَابعَاتِ.)

ﷺ مِنْكِ، وَاللهِ مَا كَانَ أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ بَعْدَ أَبِيكِ ﷺ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْكِ)، هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ[١].

قال الذهبي في تلخيصه: غريب عجيب.

٤)- وفي مسند الإمام الشافعي رحمه الله ورضي عنه، قال:

- أَخْبَرَنَا سُفْيَانُ بن عيينة، عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ[٢] مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ، أَنَّ عُمَرَ ﷺ لَمَّا دَوَّنَ الدَّوَاوِينَ قَالَ: (بِمَنْ تَرَوْنَ أَنْ أَبْدَأَ؟ فَقِيلَ لَهُ: ابْدَأْ بِالْأَقْرَبِ فَالْأَقْرَبِ بِكَ، قَالَ: بَلْ أَبْدَأُ بِالْأَقْرَبِ فَالْأَقْرَبِ بِرَسُولِ الله ﷺ)[٣].

١- مستدرك الحاكم؛ كتاب معرفة الصحابة؛ ذكر مناقب فاطمة بنت الرسول ﷺ؛ قال الذهبي عجيب غريب، وقال الشيخ محمد ناصر الدين في سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة؛ في تعليقه على حديث [١١٢٤]: (أما أنه على شرط الشيخين، فوهم لا شك فيه، لأنَّ مَن دون عبد السلام بن حرب لم يخرجا لهم، وعبد السلام بن حرب ليس من شيوخهما. وأما أنه صحيح، ففيه نظر، والعلة عندي تتردد بين عبد السلام وعبد المؤمن، فالأول وإن كان من رجال الشيخين، فقد اختلفوا فيه، ووثقه الأكثرون، وقال الحافظ:"ثقة حافظ، له مناكير"، وأما عبد المؤمن، فلم أر من وثقه توثيقا صريحا).

٢- أبو جعفر الباقر محمد بن علي بن الحسين ﷺ، وأمه أم عبد الله بنت الحسن ﷺ.

٣- رجاله ثقات، غير أن في إسناده انقطاع بين أبي جعفر وعمر ﷺ.

الحديث الثالث عشر

في فضل سبطي رسول الله ﷺ

سيدنا الحسن بن علي بن أبي طالب

وسيدنا الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما

أ)- هو الإمام السيد ريحانة رسول الله ﷺ وسبطه، وسيد شباب أهل الجنة، أمير المؤمنين الحسن بن علي بن أبي طالب، أبو محمد القرشي الهاشمي المدني الشهيد.

وُلد في شعبان سنة ثلاث من الهجرة، وعق عنه جده ﷺ بكبش، وحلق رأسه، وأمر أن يتصدق بزنته فضة.

قال ابن سعد وغيره: ولد في نصف شهر رمضان سنة ثلاث من الهجرة.

وكان يشبه رسول الله ﷺ، وكان يحبه رسول الله ﷺ، وقد كان سيداً وسيماً عاقلاً جواداً، دَيِّناً، ورعاً، كبير الشأن، وكان كريماً يعطي الرجل الواحد مئة ألف.

وكان من المبادرين إلى نصرة سيدنا عثمان رضي الله عنه والذابين عنه.

استخلف بعد مقتل أبيه رضي الله عنه، ثم تنازل لمعاوية رضي الله عنه عن الحكم، وتحقق خبر النبي ﷺ في سيادته، وهذا من ورعه وفضله، ترك الملك والدنيا رغبة فيما عند الله، ولحقن دماء المسلمين.

سُقي السم ومات به سنة تسع وأربعين، أو سنة خمسين، وعمره سبع وأربعون سنة، ودُفن بالبقيع بجوار أمه رضي الله عنهما.

قال الواقدي: "حدثنا داود بن سنان، حدثنا ثعلبة بن أبي مالك، قال: شهدت الحسن يوم مات ودُفِن في البقيع، فرأيت البقيع ولو طرحت فيه إبرة ما وقعت إلا على رأس إنسان"[1].

ب)- هو الإمام الشريف الكامل سبط رسول ﷺ وريحانته من الدنيا ومحبوبه أبو عبد الله الحسين بن علي القرشي الهاشمي.

وُلد في خامس شعبان سنة أربع من الهجرة، وعق عنه رسول الله ﷺ كما عق عن أخيه.

قال علي رضي الله عنه: الحسين أشبه برسول الله ﷺ من صدره إلى قدميه[2].

١- الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر؛ الحسن بن علي رضي الله عنهما.

٢- جرى تخريجه في الفوائد.

وكان الحسين سيداً جليلاً فاضلاً دَيِّناً كثير الصوم والصلاة والحج.

وفي الإصابة: "قال يونس بن أبي إسحاق، عن العيزار بن حريث: بينما عبد الله بن عمرو بن العاص جالس في ظلّ الكعبة إذ رأى الحسين مقبلا، فقال: هذا أحبّ أهل الأرض إلى أهل السّماء اليوم.

وكانت إقامة الحسين بالمدينة إلى أن خرج مع أبيه إلى الكوفة فشهد معه الجمل ثم صفّين ثم قتال الخوارج، وبقي معه إلى أن قُتِل، ثم مع أخيه إلى أن سلّم الأمر إلى معاوية، فتحوّل مع أخيه إلى المدينة واستمر بها إلى أن مات معاوية، فخرج إلى مكة، ثم أتته كتب أهل العراق بأنهم بايعوه بعد موت معاوية)"[١].

وكان ما كان من خروجه واستشهاده ﷺ، وذلك في يوم عاشوراء سنة إحدى وستين، واختُلِف في سِنِّهِ، فقيل ابن سبع وخمسين، وقيل ابن ثمان وخمسين، وقيل غير ذلك.

قال الحسن البصري: أصيب مع الحسين بن علي ستة عشر رجلاً من أهل بيته، ما على وجه الأرض يومئذ لهم شبه.

الحديث:

من كتاب الأدب المفرد للإمام محمد بن إسماعيل البخاري رحمه الله، قال:

أ)- باب حمل الصبي على العاتق:

حَدَّثَنَا أَبُو الْوَلِيدِ قَالَ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ عَدِيِّ بْنِ ثَابِتٍ قَالَ: سَمِعْتُ الْبَرَاءَ يَقُولُ: رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ وَالْحَسَنُ صَلَوَاتُ اللهِ عَلَيْهِ عَلَى عَاتِقِهِ، وَهُوَ يَقُولُ: (اللهمَّ، إِنِّي أُحِبُّهُ فَأَحِبَّهُ)[٢].

ب)- باب معانقة الصبي:

حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ صَالِحٍ قَالَ: حَدَّثَنَا مُعَاوِيَةُ بْنُ صَالِحٍ، عَنْ رَاشِدِ بْنِ سَعْدٍ، عَنْ يَعْلَى بْنِ مُرَّةَ أَنَّهُ قَالَ: خَرَجْنَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ، وَدُعِينَا إِلَى طَعَامٍ فَإِذَا حُسَيْنٌ يَلْعَبُ فِي الطَّرِيقِ، فَأَسْرَعَ النَّبِيُّ ﷺ أَمَامَ الْقَوْمِ، ثُمَّ بَسَطَ يَدَيْهِ، فَجَعَلَ الْغُلاَمُ يَفِرُّ هَهُنَا وَهَهُنَا، وَيُضَاحِكُهُ النَبِيُّ ﷺ حَتَّى أَخَذَهُ، فَجَعَلَ إِحْدَى

١- الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر؛ الحسين بن علي رضي الله عنهما.

٢- الأدب المفرد للبخاري؛ باب حمل الصبي عل العاتق؛ وأخرجه البخاري كذلك في صحيحه؛ كتاب أصحاب النبي ﷺ؛ باب مناقب الحسن والحسين رضي الله عنهما، كما أخرج أيضاً في صحيحه؛ كتاب اللباس؛ باب السخاب للصبيان؛ بلفظ آخر، فيه [(اللَّهُمَّ إِنِّي أُحِبُّهُ فَأَحِبَّهُ، وَأَحِبَّ مَنْ يُحِبُّهُ)، وَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: فَمَا كَانَ أَحَدٌ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنَ الحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ، بَعْدَ مَا قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مَا قَالَ].

يَدَيْهِ فِي ذَقْنِهِ وَالْأُخْرَى فِي رَأْسِهِ، ثُمَّ اعْتَنَقَهُ، ثُمَّ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: (حُسَيْنٌ مِنِّي وَأَنَا مِنْ حُسَيْن، أَحَبَّ اللهُ مَنْ أَحَبَّ حُسَيْناً، الْحُسَيْنُ سبطٌ مِنَ الْأَسْبَاطِ)[1]

فوائد:

١)- في صحيح الإمام البخاري رحمه الله، قال:

- بَابُ مَنَاقِبِ الحَسَنِ وَالحُسَيْنِ رَضِيَ الله عَنْهُمَا، قَالَ نَافِعُ بْنُ جُبَيْرٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: عَانَقَ النَّبِيُّ ﷺ الحَسَنَ.

حَدَّثَنَا صَدَقَةُ، حَدَّثَنَا ابْنُ عُيَيْنَةَ، حَدَّثَنَا أَبُو مُوسَى، عَنِ الحَسَنِ، سَمِعَ أَبَا بَكْرَةَ، سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ، عَلَى المِنْبَرِ وَالحَسَنُ إِلَى جَنْبِهِ، يَنْظُرُ إِلَى النَّاسِ مَرَّةً وَإِلَيْهِ مَرَّةً، وَيَقُولُ: (ابْنِي هَذَا سَيِّدٌ، وَلَعَلَّ اللهَ أَنْ يُصْلِحَ بِهِ بَيْنَ فِئَتَيْنِ مِنَ المسْلِمِينَ)[2].

- حَدَّثَنَا عَبْدَانُ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ الله، قَالَ: أَخْبَرَنِي عُمَرُ بْنُ سَعِيدِ بْنِ أَبِي حُسَيْنٍ، عَنِ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ، عَنْ عُقْبَةَ بْنِ الحَارِثِ، قَالَ: رَأَيْتُ أَبَا بَكْرٍ رَضِيَ الله عَنْهُ، وَحَمَلَ الحَسَنَ وَهُوَ يَقُولُ: (بِأَبِي شَبِيهٌ بِالنَّبِيِّ، لَيْسَ شَبِيهٌ بِعَلِيٍّ) وَعَلِيٌّ يَضْحَكُ.[3]

٢)- وفي صحيح الإمام مسلم رحمه الله في بَابِ فَضَائِلِ الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، قال:

- حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، وَمُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ نُمَيْرٍ - وَاللَّفْظُ لِأَبِي بَكْرٍ - قَالَا: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بِشْرٍ، عَنْ زَكَرِيَّاءَ، عَنْ مُصْعَبِ بْنِ شَيْبَةَ، عَنْ صَفِيَّةَ بِنْتِ شَيْبَةَ، قَالَتْ: قَالَتْ عَائِشَةُ: خَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ غَدَاةً وَعَلَيْهِ مِرْطٌ مُرَحَّلٌ، مِنْ شَعْرٍ أَسْوَدَ، فَجَاءَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ فَأَدْخَلَهُ، ثُمَّ جَاءَ الْحُسَيْنُ فَدَخَلَ مَعَهُ، ثُمَّ جَاءَتْ فَاطِمَةُ فَأَدْخَلَهَا، ثُمَّ جَاءَ عَلِيٌّ فَأَدْخَلَهُ، ثُمَّ قَالَ: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ [الأحزاب: ٣٣][4].

قال النووي رحمه الله: [الرِّجْسُ: قيل هو الشك، وَقِيلَ: الْعَذَابُ، وَقِيلَ: الْإِثْمُ، قَالَ الْأَزْهَرِيُّ الرِّجْسُ اسم لكل مستقذر من عمل[5]][1].

١- الأدب المفرد للبخاري؛ باب معانقة الصبي؛ وأورده الحاكم في مستدركه؛ كتاب معرفة الصحابة ﷺ؛ أَوَّلُ فَضَائِلِ أَبِي عَبْدِ اللهِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ الشَّهِيدِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، وصححه الحاكم ووافقه الذهبي.

٢- صحيح البخاري؛ كتاب أصحاب النبي ﷺ؛ بَابُ مَنَاقِبِ الحَسَنِ وَالحُسَيْنِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا.

٣- المرجع السابق.

٤- صحيح مسلم؛ كتاب فضائل الصحابة ﷺ؛ بَابُ فَضَائِلِ أَهْلِ بَيْتِ النَّبِيِّ ﷺ.

٥- تهذيب اللغة للأزهري؛ أبواب الجيم والسين، (قَالَ الزّجاج: الرِّجسُ فِي اللُّغَة اسمٌ لكل مَا استُقذِرَ من عَمَلٍ).

٣)- وفي سنن الإمام الترمذي رحمه الله، قال:

- حَدَّثَنَا عُقْبَةُ بْنُ مُكْرَمٍ الْبَصْرِيُّ الْعَمِّيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا وَهْبُ بْنُ جَرِيرِ بْنِ حَازِمٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبِي، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي يَعْقُوبَ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي نُعْمٍ، أَنَّ رَجُلاً مِنْ أَهْلِ العِرَاقِ سَأَلَ ابْنَ عُمَرَ عَنْ دَمِ البَعُوضِ يُصِيبُ الثَّوْبَ، فَقَالَ ابْنُ عُمَرَ: انْظُرُوا إِلَى هَذَا يَسْأَلُ عَنْ دَمِ البَعُوضِ، وَقَدْ قَتَلُوا ابْنَ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَسَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: (إِنَّ الحَسَنَ وَالحُسَيْنَ هُمَا رَيْحَانَتَايَ مِنَ الدُّنْيَا).

قال أبو عيسى: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ[٢].

- حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، قَالَ: أَخْبَرَنَا عُبَيْدُ اللهِ بْنُ مُوسَى، عَنْ إِسْرَائِيلَ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ هَانِئِ بْنِ هَانِئٍ، عَنْ عَلِيٍّ، قَالَ: (الحَسَنُ أَشْبَهُ بِرَسُولِ اللهِ ﷺ مَا بَيْنَ الصَّدْرِ إِلَى الرَّأْسِ، وَالْحُسَيْنُ أَشْبَهُ بِرَسُولِ اللهِ ﷺ مَا كَانَ أَسْفَلَ مِنْ ذَلِكَ).

هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ[٣]

- حَدَّثَنَا مَحْمُودُ بْنُ غَيْلاَنَ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو أَسَامَةَ، عَنْ فُضَيْلِ بْنِ مَرْزُوقٍ، عَنْ عَدِيِّ بْنِ ثَابِتٍ، عَنِ البَرَاءِ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَبْصَرَ حَسَنًا وَحُسَيْنًا فَقَالَ: (اللهمَّ إِنِّي أُحِبُّهُمَا، فَأَحِبَّهُمَا).

قال أبو عيسى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ[٤].

٤)- وفي مستدرك الإمام الحاكم رحمه الله، قال:

- حَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ الْحَافِظُ، ثنا عَلِيُّ بْنُ الْحَسَنِ الْهِلَالِيُّ، ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْوَلِيدِ، ثنا سُفْيَانُ، وَأَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ جَعْفَرٍ الْقَطِيعِيُّ، ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ، حَدَّثَنِي أَبِي، ثنا وَكِيعٌ، عَنْ سُفْيَانَ، عَنْ أَبِي الْجَحَّافِ، عَنْ أَبِي حَازِمٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ وَهُوَ حَامِلٌ الْحُسَيْنَ بْنَ عَلِيٍّ وَهُوَ يَقُولُ: (اللَّهُمَّ إِنِّي أُحِبُّهُ فَأَحِبَّهُ). هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ، وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ، وَقَدْ رُوِيَ فِي الْحَسَنِ مِثْلُهُ، وَكِلَاهُمَا مَحْفُوظَانِ. ووافقه الذهبي.

٥)- ومن "الجزء الحادي عشر من فضائل الصحابة ومناقبهم، وقول بعضهم في بعض"، جمع الحافظ أبي الحسن علي بن عمر بن أحمد الدارقطني رحمه الله، قال:

- حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ سَعِيدٍ، قَالَ: نَا جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ مَرْوَانَ، قَالَ: نَا أَبِي قَالَ: حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ عِيسَى بْنِ زَيْدِ بْنِ عَلِيٍّ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي حُسَيْنُ بْنُ عِيسَى، عَنْ عَلِيِّ بْنِ عُمَرَ بْنِ عَلِيِّ

١- شرح النووي عل صحيح مسلم؛ في شرحه للحديث.

٢- سنن الترمذي؛ أبواب المناقب؛ بَابُ مَنَاقِبِ أَبِي مُحَمَّدٍ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ وَالْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا.

٣- المرجع السابق.

٤- المرجع السابق.

بْنِ حُسَيْنٍ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، قَالَ: قَالَ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ لِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، وَهُوَ عَلَى الْمِنْبَرِ: انْزِلْ عَنْ مِنْبَرِ أَبِي، فَقَالَ: مِنْبَرُ أَبِيكَ وَاللهِ لَا مِنْبَرَ أَبِي، قَالَ عَلِيٌّ: وَاللهِ مَا أَمَرْتُ بِذَلِكَ، فَقَالَ عُمَرُ: وَاللهِ مَا اتَّهَمْنَاكَ[١].

وفي الإصابة للإمام ابن حجر رحمه الله: [وقال يحيى بن سعيد الأنصاريّ، عن عُبيد بن حنين، حدثني الحسين بن عليّ، قال: أتيت عمر وهو يخطب على المنبر، فصعدت إليه، فقلت: انزل عن منبر أبي، واذهب إلى منبر أبيك. فقال عمر: لم يكن لأبي منبر. وأخذني فأجلسني معه أقلّب حصى بيدي، فلما نزل انطلق بي إلى منزله، فقال لي: من علّمك؟ قلت: والله ما علّمني أحد. قال: بأبي، لو جعلت تغشانا. قال: فأتيته يوماً وهو خالٍ بمعاوية، وابن عمر بالباب، فرجع ابن عمر فرجعت معه، فلقيني بعد. فقال لي: لم أرك؟. قلت: يا أمير المؤمنين، إني جئت وأنت خالٍ بمعاوية، فرجعت مع ابن عمر. فقال: أنت أحقّ بالإذن من ابن عمر؛ فإنما أنبت ما ترى في رءوسنا الله ثم أنتم. سنده صحيح وهو عند الخطيب][٢].

٦)- وفي سير أعلام النبلاء للإمام الذهبي رحمه الله، قال:

- قال الوَاقِدِيُّ: حَدَّثَنِي مُوْسَى بنُ مُحَمَّدٍ التَّيْمِيُّ، عَنْ أَبِيْهِ، أَنَّ عُمَرَ لَمَّا دوَّن الدِّيْوَانَ، أَلْحَقَ الحَسَنَ والحسين بفريضة أبيهما؛ لقرابتهما مِنْ رَسُوْلِ اللهِ -ﷺ-، فَرَضَ لكلٍّ مِنْهُمَا خمسة آلاف درهم[٣].
- عَنْ أَبِي المهَزِّمِ قَالَ: كُنَّا فِي جَنَازَةٍ، فَأَقْبَلَ أَبُو هُرَيْرَةَ يَنْفُضُ بِثَوْبِهِ التُّرَابَ عَنْ قَدَمِ الحُسَيْنِ[٤].

٧)- وفي مسند الإمام أحمد رحمه الله (حديث معاوية بن أبي سفيان ﷺ)، قال:

- حَدَّثَنَا هَاشِمُ بْنُ الْقَاسِمِ، حَدَّثَنَا حَرِيزٌ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي عَوْفٍ الْجُرَشِيِّ، عَنْ مُعَاوِيَةَ، قَالَ: (رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَمُصُّ لِسَانَهُ - أَوْ قَالَ: شَفَتَهُ، يَعْنِي الْحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ صَلَوَاتُ اللهِ عَلَيْهِ)، وَإِنَّهُ لَنْ يُعَذَّبَ لِسَانٌ أَوْ شَفَتَانِ مَصَّهُمَا رَسُولُ اللهِ ﷺ.[٥]

٨)- وفي مصنف الإمام ابن أبي شيبة رحمه الله، قال:

١- فضائل الصحابة ومناقبهم وقول بعضهم في بعض صلوات الله عليهم للدارقطني؛ الحديث الرابع. قلت: كان عُمْرُ الحسين قرابة العشر سنين لما تولى عُمَرُ الخلافة ﷺ.

٢- الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر؛ باب الحسين ﷺ. والرواية مخرجة في تاريخ المدينة لابنة شبة، وطبقات ابن سعد، وتاريخ الثقات للعجلي، وغير ذلك.

٣- سير أعلام النبلاء للذهبي؛ الطبقة الأولى؛ الحسين الشهيد أبو عبد الله بن علي ﷺ.

٤- المرجع السابق

٥- مسند الإمام أحمد؛ مسند الشاميين؛ حديث معاوية بن أبي سفيان ﷺ، جاء في تحقيق المسند بإشراف الأرنؤوط؛ طبعة الرسالة؛ (إسناده صحيح، رجاله ثقات رجال الصحيح غير عبد الرحمن بن أبي عوف الجرشي، فقد روى له أبو داود والنسائي، وهو ثقة)

- حدثنا عَلِيُّ بْنُ حَفْصٍ، قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ طَلْحَةَ، عَنْ عَاصِمِ بْنِ كُلَيْبٍ الْجَرْمِيِّ، عَنْ أَبِي قِلَابَةَ، قَالَ: جَاءَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ إِلَى عُثْمَانَ، فَقَالَ: اخْتَرِطْ سَيْفِي، قَالَ: لَا، أَبْرَأُ إلى الله إِذًا مِنْ دَمِكَ، وَلَكِنْ شِمْ سَيْفَكَ وَارْجِعْ إِلَى أَبِيكَ.[١]

١- مصنف ابن أبي شيبة؛ كتاب الفتن؛ ما ذُكِرَ في عثمان. وأبو قلابة عُرِف بالتدليس والإرسال.

الحديث الرابع عشر

في فضل سيدنا العباس بن عبد المطلب ﷺ

هو سيدنا العباس بن عبد المطلب بن هاشم، أبو الفضل القرشي الهاشمي، عم رسول الله ﷺ.

وُلد قبل أصحاب الفيل بسنتين. وكان في الجاهلية رئيساً في قريش، وإليه كانت عمارة المسجد الحرام والسقاية، وكان شريفاً مهيباً عاقلاً، جميلاً أبيض بضاً، معتدل القامة، مع الحلم الوافر والسؤدد، وكان يمنع الجار، ويبذل المال، ويعطي في النوائب. وكان أنصر الناس لرسول الله ﷺ بعد أبي طالب.

قيل: إنه أسلم قبل الهجرة، وكتم إسلامه، وخرج مع قومه إلى بدر مُكرَهاً، فأُسِرَ يومئذ، ففدى نفسه وابن أخيه عقيل، ورجع إلى مكة، وقدم إلى النبي ﷺ قبل الفتح بقليل، وشهد الفتح، وثبت يوم حنين، ولم ينهزم.

وكان رسول الله ﷺ يعظِّمه ويفخِّمه ويبرُّ قسمه.

عاش ثمانياً وثمانين سنة، ومات سنة اثنتين وثلاثين، وصلى عليه عثمان ﷺ، ودُفن بالبقيع، ودخل قبره ابنه عبد الله بن عباس رضي الله عنهما.

قال ابن شهاب: كان أصحاب رسول الله ﷺ يعرفون للعباس فضله، ويقدمونه ويشاورونه ويأخذون برأيه، واستسقى به عمر فسُقِي.

الحديث:

من كتاب الأربعون الأبدال العوالي المسموعة بالجامع الأموي بدمشق، تصنيف أبي القاسم علي بن الحسن ابن عساكر الدمشقي رحمه الله، قال:

أَخْبَرَنَا أَبُو الْقَاسِمِ هِبَةُ الله بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْوَاحِدِ بْنِ الْحُصَيْنِ قَالَ: أنا أَبُو طَالِبٍ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْبَزَّازُ، قَالَ: نا الشَّافِعِيُّ[1]، نا مُعَاذُ بْنُ الْمُثَنَّى قَالَ: نا إِبْرَاهِيمُ بْنُ حَمْزَةَ وَعَلِيُّ بْنُ الْمَدِينِيُّ، قَالا: نا مُحَمَّدُ بْنُ طَلْحَةَ، عَنْ أَبِي سُهَيْلِ بْنِ مَالِكٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيِّبِ، عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ قَالَ:

١- هو أبو بكر محمد بن عبد الله الغيلاني في فوائده.

خَرَجَ رَسُولُ الله ﷺ يُجَهِّزُ بَعْثًا بِسُوقِ الْخَيْلِ –وَهُوَ الْيَوْمُ مَوْضِعُ النَّخَّاسِينَ–، فَطَلَعَ الْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ عَلَى رَسُولِ الله ﷺ، فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: (هَذَا العباس عم نبيكم أجود قريشٍ كَفًّا وَأَوْصَلُهَا).

أَخْرَجَهُ النَّسَائِيُّ[1] عَنْ حُمَيْدِ بْنِ مَخْلَدٍ النَّسَائِيِّ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ عَبْدِ الله بْنِ جعفر بن الْمَدِينِيِّ، فَوَقَعَ لِي مُوَافَقَةً فِي شَيْخِ شَيْخِهِ، وَهُوَ مَعْدُودٌ فِي أَفْرَادِ مُحَمَّدِ بْنِ طَلْحَةَ التَّيْمِيِّ الْمَدَنِيِّ، عَنْ أَبِي سُهَيْلٍ نَافِعِ بْنِ مَالِكِ بْنِ أَبِي عَامِرٍ الأَصْبَحِيِّ[2].

فوائد:

١)- في صحيح الإمام البخاري رحمه الله، قال:

- حَدَّثَنَا الحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الله الأَنْصَارِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي عَبْدُ الله بْنُ المُثَنَّى، عَنْ ثُمَامَةَ بْنِ عَبْدِ الله بْنِ أَنَسٍ، عَنْ أَنَسٍ، أَنَّ عُمَرَ بْنَ الخَطَّابِ رَضِيَ الله عَنْهُ، كَانَ إِذَا قَحَطُوا اسْتَسْقَى بِالعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ المطَّلِبِ، فَقَالَ: (اللهمَّ إِنَّا كُنَّا نَتَوَسَّلُ إِلَيْكَ بِنَبِيِّنَا ﷺ فَتَسْقِينَا، وَإِنَّا نَتَوَسَّلُ إِلَيْكَ بِعَمِّ نَبِيِّنَا فَاسْقِنَا)، قَالَ: فَيُسْقَوْنَ[3].

قال الإمام ابن حجر رحمه الله في الفتح: [وَيُسْتَفَادُ مِنْ قِصَّةِ الْعَبَّاسِ اسْتِحْبَابُ الِاسْتِشْفَاعِ بِأَهْلِ الْخَيْرِ وَالصَّلَاحِ وَأَهْلِ بَيْتِ النُّبُوَّةِ، وَفِيهِ فَضْلُ الْعَبَّاسِ، وَفَضْلُ عُمَرَ لِتَوَاضُعِهِ لِلْعَبَّاس ومعرفته بِحَقِّهِ][4].

٢)- وفي الاستيعاب للإمام ابن عبد البر رحمه الله، قال:

- وَرَوَى ابْنُ أَبِي الزِّنَادِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ الثِّقَةِ- أَنَّ الْعَبَّاسَ بْنَ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ لَمْ يَمُرَّ بِعُمَرَ وَلا بِعُثْمَانَ وَهُمَا رَاكِبَانِ إِلا نَزَلا حَتَّى يَجُوزَ الْعَبَّاسُ إِجْلالا لَهُ، وَيَقُولانِ: عَمُّ النَّبِيِّ ﷺ[5].

١- في الكبرى.

٢- الأربعون الأبدال العوالي لابن عساكر؛ الحديث التاسع والثلاثون، وأخرجه ابن عساكر كذلك في معجمه؛ ذكر من اسمه محمد، وقال عنه فيه (هذا حديث حسن غريب).

٣- صحيح البخاري؛ أبواب الاستسقاء؛ بَابُ سُؤَالِ النَّاسِ الإِمَامَ الِاسْتِسْقَاءَ إِذَا قَحَطُوا. و جاء في رواية أخرى صحيحة في صحيح ابن حبان أَنَّ أنس بن مالك ﷺ قال: (كَانُوا إِذَا قَحَطُوا عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ ﷺ اسْتَسْقَوْا بِالنَّبِيِّ ﷺ فَيَسْتَسْقِي لَهُمْ فَيُسْقَوْنَ، فَلَمَّا كَانَ بَعْدَ وَفَاةِ النَّبِيِّ ﷺ فِي إِمَارَةِ عُمَرَ قَحَطُوا، فَخَرَجَ عُمَرُ بِالْعَبَّاسِ يَسْتَسْقِي بِهِ، فَقَالَ:اللَّهُمَّ إِنَّا كُنَّا إِذَا قَحَطْنَا عَلَى عَهْدِ نَبِيِّكَ ﷺ وَاسْتَسْقُينَا بِهِ فَسَقَيْتَنَا، وَإِناَّ نَتَوَسَّلُ إِلَيْكَ الْيَوْمَ بِعَمِّ نَبِيِّكَ ﷺ فَاسْقِنَا، قَالَ: فسقوا).

٤- فتح الباري لابن حجر؛ في شرحه للحديث.

٥- الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر؛ ترجمة العباس ﷺ.

٣)- وفي سنن الإمام الترمذي رحمه الله، قال:

- حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الدَّوْرَقِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا شَبَابَةُ، قَالَ: حَدَّثَنَا وَرْقَاءُ، عَنْ أَبِي الزِّنَادِ، عَنِ الأَعْرَجِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: (العَبَّاسُ عَمُّ رَسُولِ اللهِ، وَإِنَّ عَمَّ الرَّجُلِ صِنْوُ أَبِيهِ، أَوْ مِنْ صِنْوِ أَبِيهِ).

هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صحيح غَرِيبٌ، لاَ نَعْرِفُهُ مِنْ حَدِيثِ أَبِي الزِّنَادِ إِلاَّ مِنْ هَذَا الوَجْهِ[١].

- حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الدَّوْرَقِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا وَهْبُ بْنُ جَرِيرٍ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبِي، قَالَ: سَمِعْتُ الأَعْمَشَ يُحَدِّثُ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ، عَنْ أَبِي البَخْتَرِيِّ، عَنْ عَلِيٍّ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لِعُمَرَ فِي العَبَّاسِ: إِنَّ عَمَّ الرَّجُلِ صِنْوُ أَبِيهِ، وَكَانَ عُمَرُ كَلَّمَهُ فِي صَدَقَتِهِ.

هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صحيح.[٢]

٤)- وفي مستدرك الإمام الحاكم رحمه الله، قال:

- حَدَّثَنَا أَبُو زَكَرِيَّا يَحْيَى بْنُ مُحَمَّدٍ الْعَنْبَرِيُ، ثَنَا أَبُو عَبْدِ الله مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْعَبْدِيُّ، ثَنَا يُوسُفُ بْنُ عَدِيٍّ، ثَنَا جَرِيرٌ، عَنْ مُغِيرَةَ بْنِ أَبِي رَزِينٍ قَالَ: قِيلَ لِلْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ: أَيُّمَا أَكْبَرُ أَنْتَ أَمِ النَّبِيُّ ﷺ؟ فَقَالَ: (هُوَ أَكْبَرُ مِنِّي وَأَنَا وُلِدْتُ قَبْلَهُ)[٣].

قال الذهبي في التلخيص: ولد قبل النبي ﷺ بثلاث سنين. قاله الزبير بن بكار والواقدي وغيرهما.

- حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ صَالِحِ بْنِ هَانِئٍ، ثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ الْفَضْلِ الْبَجَلِيُّ، ثَنَا عَفَّانُ بْنُ مُسْلِمٍ، ثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، عَنْ ثَابِتٍ، عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَبْدِ الْغَافِرِ، قَالَ: دَخَلَ عَبْدُ الله بْنُ الْعَبَّاسِ عَلَى مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ وَقَدْ تَخَلَّفَتْ عِنْدَهُ بُطُونُ قُرَيْشٍ، فَسَأَلَهُ مُعَاوِيَةُ عَنْ آبَائِهِمْ إِلَى أَنْ قَالَ: فَمَا تَقُولُ فِي أَبِيكَ الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ؟ فَقَالَ: (رَحِمَ الله أَبَا الْفَضْلِ، كَانَ وَالله عَمَّ نَبِيِّ الله، وَقُرَّةَ عَيْنِ رَسُولِ الله، سَيِّدُ الْأَعْمَامِ وَالْأَخْدَانِ، جَدُّ الْأَجْدَادِ، وآبَاؤُهُ الْأَجْوَادُ، وَأَجْدَادُهُ الْأَنْجَادُ، لَهُ عِلْمٌ بِالْأُمُورِ، قَدْ زَانَهُ حِلْمٌ، وَقَدْ عَلَاهُ فَهْمٌ، كَانَ يَكْسِبُ حِبَالَهُ كُلُّ مُهَنَّدٍ، وَيَكْسِبُ لِرَأْيِهِ كُلُّ مُخَالِفٍ رِعْدِيدٍ، تَلَاشَتِ

١- سنن الترمذي؛ أبواب المناقب؛ بَابُ مَنَاقِبِ أَبِي الْفَضْلِ عَمِّ النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ﷺ. وأخرج مسلم في صحيحه؛ كتاب الزكاة؛ باب في تقديم الزكاة ومنعها، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، قَالَ: بَعَثَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عُمَرَ عَلَى الصَّدَقَةِ، فَقِيلَ: مَنَعَ ابْنُ جَمِيلٍ، وَخَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ، وَالْعَبَّاسُ عَمُّ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ (مَا يَنْقِمُ ابْنُ جَمِيلٍ إِلَّا أَنَّهُ كَانَ فَقِيرًا فَأَغْنَاهُ اللهُ، وَأَمَّا خَالِدٌ فَإِنَّكُمْ تَظْلِمُونَ خَالِدًا، قَدِ احْتَبَسَ أَدْرَاعَهُ وَأَعْتَادَهُ فِي سَبِيلِ اللهِ، وَأَمَّا الْعَبَّاسُ فَهِيَ عَلَيَّ، وَمِثْلُهَا مَعَهَا) ثُمَّ قَالَ: (يَا عُمَرُ، أَمَا شَعَرْتَ أَنَّ عَمَّ الرَّجُلِ صِنْوُ أَبِيهِ؟).

٢- المرجع السابق.

٣- مستدرك الحاكم؛ كتاب معرفة الصحابة؛ ذِكْرُ مَنَاقِبِ الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ بْنِ هَاشِمٍ عَمِّ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَعَلَى آلِهِ أَجْمَعِينَ. ورواه ابن أبي شيبة في مصنفه مباشرة عن جرير، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد "رجاله رجال الصحيح".

الْأَخْدَانُ عِنْدَ ذِكْرِ فَضِيلَتِهِ، وَتَبَاعَدَتِ الْأَنْسَابُ عِنْدَ ذِكْرِ عَشِيرَتِهِ، صَاحِبُ الْبَيْتِ وَالسِّقَايَةِ وَالنَّسَبِ وَالْقَرَابَةِ، وَلِمَ لَا يَكُونُ كَذَلِكَ؟ وَكَيْفَ لَا يَكُونُ كَذَلِكَ؟ وَمُدَبِّرُ سِيَاسَتِهِ أَكْرَمُ مَنْ دَبَّرَ، وَأَفْهَمُ مَنْ نَشَأَ مِنْ قُرَيْشٍ وَرَكِبَ) هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ، وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ.[1]

قال الذهبي في التلخيص: على شرط مسلم.

١ – مستدرك الحاكم؛ كتاب معرفة الصحابة؛ ذِكْرُ إِسْلَامِ الْعَبَّاسِ ﷺ، وَاخْتِلَافُ الرِّوَايَاتِ فِي وَقْتِ إِسْلَامِهِ. صححه الحاكم والذهبي.

الحديث الخامس عشر

في فضل سيدتنا عائشة الصديقة رضي الله عنها

هي سيدتنا أم المؤمنين عائشة بنت الإمام الصديق الأكبر، خليفة رسول الله ﷺ أبي بكر عبد الله بن أبي قحافة عثمان، القرشية التيمية المكية، زوجة النبي ﷺ وحبيبته، المبرَّأة من فوق سبع سماوات، أفقه نساء الأمة على الإطلاق، روت عن النبي ﷺ علماً كثيراً طيباً مباركاً فيه.

وهي ممن ولد في الإسلام، وهي أصغر من السيدة فاطمة رضي الله عنها بثماني سنين، وكانت تقول: لم أعقل أبويَّ إلا وهما يدينان الدين.

ما تزوج النبي ﷺ بكراً سواها، وأحبها حباً شديداً، وحبُّهُ ﷺ لها كان أمراً مستفيضاً؛ ألا تراهم كيف كانوا يتحرون بهداياهم يومها تقرباً إلى مرضاته.

تزوجها رسول الله ﷺ وهي ابنة ست سنين، ودخل بها وهي ابنة تسع، ومكثت عنده تسع سنين. ومات رسول الله ﷺ في بيتها وفي يومها، ودُفن في حجرتها.

قال الإمام ابن حجر في الإصابة: [وقال عطاء بن أبي رباح: "كانت عائشة أفقه الناس، وأعلم الناس، وأحسن الناس رأيا في العامة"][1].

وفي الاستيعاب: [قَالَ الزُّهْرِيُّ: "لَوْ جُمِعَ عِلْمُ عَائِشَةَ إِلَى عِلْمِ جَمِيعِ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ وَعِلْمِ جَمِيعِ النِّسَاءِ؛ لَكَانَ عِلْمُ عَائِشَةَ أَفْضَلَ"][2].

قال هشام بن عروة: توفيت سنة سبع وخمسين، ومدة عمرها ثلاث وستون سنة وأشهر، ودفنت بالبقيع، رضي الله عنها.

وكانت رضي الله عنها من أفصح وأبلغ الناس، وأعلمهم بشعر العرب وكلامهم وأيامهم،كثيرة الصوم والصلاة والصدقة.

١- الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر؛ عائشة رضي الله عنها.

٢- الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر؛ عائشة رضي الله عنها.

الحديث:

من المعجم الصغير للحافظ أبي القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني رحمه الله،

قال:

حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ مَحْمُودِ النَّيْسَابُورِيُّ، بِمِصْرَ، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى النَّيْسَابُورِيُّ، حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَيَّاشٍ، عَنْ أَبِي طُوَالَةَ عَبْدِ الله بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مَعْمَرِ بْنِ حَزْمٍ الْأَنْصَارِيِّ، وَيَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ الْأَنْصَارِيُّ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: (فَضْلُ عَائِشَةَ عَلَى النِّسَاءِ كَفَضْلِ الثَّرِيدِ عَلَى سَائِرِ الطَّعَامِ)، لَمْ يَرْوِهِ عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ إِلَّا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَيَّاشٍ، تَفَرَّدَ بِهِ يَحْيَى بْنُ يَحْيَى.[١]

قال الإمام النووي رحمه الله في شرحه على صحيح الإمام مسلم رحمه الله:

[قَوْلُهُ ﷺ (وَفَضْلُ عَائِشَةَ عَلَى النِّسَاءِ كَفَضْلِ الثَّرِيدِ عَلَى سَائِرِ الطَّعَامِ) قَالَ الْعُلَمَاءُ: مَعْنَاهُ أَنَّ الثَّرِيدَ من كل طعام أَفْضَلُ مِنَ الْمَرَقِ، فَثَرِيدُ اللَّحْمِ أَفْضَلُ مِنْ مرقه بلا ثريد، وثريد ما لا لَحْمَ فِيهِ أَفْضَلُ مِنْ مَرَقِهِ، وَالْمُرَادُ بِالْفَضِيلَةِ نَفْعُهُ، وَالشِّبَعُ مِنْهُ، وَسُهُولَةُ مَسَاغِهِ، وَالِالْتِذَاذُ بِهِ، وَتَيَسُّرُ تَنَاوُلِهِ، وَتَمَكُّنُ الْإِنْسَانِ مِنْ أَخْذِ كِفَايَتِهِ مِنْهُ بِسُرْعَةٍ، وَغَيْرُ ذَلِكَ، فَهُوَ أَفْضَلُ مِنَ الْمَرَقِ كُلِّهِ وَمِنْ سَائِرِ الْأَطْعِمَةِ، وَفَضْلُ عَائِشَةَ عَلَى النِّسَاءِ زَائِدٌ كَزِيَادَةِ فَضْلِ الثَّرِيدِ عَلَى غَيْرِهِ مِنَ الْأَطْعِمَةِ)[٢].

فوائد:

١)- في صحيح الإمام البخاري رحمه الله، قال:

- حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ بُكَيْرٍ، حَدَّثَنَا اللَّيْثُ، عَنْ يُونُسَ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، قَالَ أَبُو سَلَمَةَ: إِنَّ عَائِشَةَ رَضِيَ الله عَنْهَا، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ يَوْمًا: (يَا عَائِشَ، هَذَا جِبْرِيلُ يُقْرِئُكِ السَّلاَمَ) فَقُلْتُ: وَعَلَيْهِ السَّلاَمُ وَرَحْمَةُ الله وَبَرَكَاتُهُ، تَرَى مَا لاَ أَرَى -تُرِيدُ رَسُولَ الله ﷺ-[٣].

قال الإمام ابن حجر رحمه الله في الفتح:

[وَقَدِ اسْتَنْبَطَ بَعْضُهُمْ مِنْ هَذَا الْحَدِيثِ فَضْلَ خَدِيجَةَ عَلَى عَائِشَةَ لِأَنَّ الَّذِي وَرَدَ فِي حَقِّ خَدِيجَةَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لَهَا إِنَّ جِبْرِيلَ يُقْرِئُكِ السَّلَامَ مِنْ رَبِّكِ، وَأَطْلَقَ هُنَا السَّلَامَ مِنْ جِبْرِيلَ نَفْسِهِ][٤].

١- المعجم الصغير للطبراني؛ باب الألف؛ باب من اسمه إسماعيل. ورواه البخاري ومسلم في صحيحيهما.

٢- شرح النووي على صحيح مسلم؛ كتاب فضائل الصحابة ﷺ؛ باب فضائل خديجة رضي الله عنها.

٣- صحيح البخاري؛ كتاب أصحاب النبي ﷺ؛ بَابُ فَضْلِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا.

٤- فتح الباري لابن حجر؛ في شرحه للحديث.

٢)- وفي صحيح الإمام مسلم رحمه الله، قال:

- وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، قَالَ: وَجَدْتُ فِي كِتَابِي عَنْ أَبِي أُسَامَةَ، عَنْ هِشَامٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: إِنْ كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، لَيَتَفَقَّدُ يَقُولُ: (أَيْنَ أَنَا الْيَوْمَ؟ أَيْنَ أَنَا غَدًا؟) اسْتِبْطَاءً لِيَوْمِ عَائِشَةَ، قَالَتْ: فَلَمَّا كَانَ يَوْمِي قَبَضَهُ اللهُ بَيْنَ سَحْرِي وَنَحْرِي[١].

قال الإمام النووي رحمه الله: [قَوْلُهَا "قَبَضَهُ الله بَيْنَ سَحْرِي وَنَحْرِي" السَّحْرُ بِفَتْحِ السِّينِ الْمُهْمَلَةِ وَضَمِّهَا وَإِسْكَانِ الْحَاءِ وَهِيَ الرِّئَةُ وَمَا تَعَلَّقَ بِهَا... قولها "فَلَمَّا كَانَ يَوْمِي"أَيْ يَوْمُهَا الْأَصِيلُ بِحِسَابِ الدَّوْرِ وَالْقَسْمِ، وَإِلَّا فَقَدْ كَانَ صار جميع الأيام في بيتها][٢].

٣)- وفي سنن الإمام الترمذي رحمه الله، قال:

- حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ يَعْقُوبَ، وَبندار، وَاللَّفْظُ لِابْنِ يَعْقُوبَ، قَالاَ: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ حَمَّادٍ، قَالَ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ العَزِيزِ بْنُ الْمُخْتَارِ، قَالَ: حَدَّثَنَا خَالِدٌ الحَذَّاءُ، عَنْ أَبِي عُثْمَانَ النَّهْدِيِّ، عَنْ عَمْرِو بْنِ العَاصِ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ اسْتَعْمَلَهُ عَلَى جَيْشِ ذَاتِ السّلاَسِلِ، قَالَ: فَأَتَيْتُهُ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ أَيُّ النَّاسِ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: عَائِشَةُ. قُلْتُ: مِنَ الرِّجَالِ؟ قَالَ: أَبُوهَا.

  قال أبو عيسى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ[٣].
- حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، قَالَ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ، قَالَ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ عَمْرِو بْنِ غَالِبٍ، أَنّ رَجُلاً نَالَ مِنْ عَائِشَةَ عِنْدَ عَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ، فَقَالَ: أَغْرِبْ مَقْبُوحًا مَنْبُوحًا، أَتُؤْذِي حَبِيبَةَ رَسُولِ اللهِ ﷺ ؟

  قال: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ[٤].
- حَدَّثَنَا بندار، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ، قَالَ: أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ عَيَّاشٍ، عَنْ أَبِي حُصَيْنٍ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ زِيَادٍ الأَسَدِيِّ، قَالَ: سَمِعْتُ عَمَّارَ بْنَ يَاسِرٍ، يَقُولُ: هِيَ زَوْجَتُهُ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ، يَعْنِي عَائِشَةَ.

  قال: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ. وَفِي البَابِ عَنْ عَلِيٍّ[٥].

١- صحيح مسلم؛ كتاب فضائل الصحابة ﷺ؛ بَابٌ فِي فَضْلِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا.

٢- شرح النووي على صحيح مسلم؛ في شرحه للحديث.

٣- سنن الترمذي؛ أبواب المناقب؛ بَابُ مِنْ فَضْلِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

٤- المرجع السابق.

٥- المرجع السابق.

٤)- وفي مستدرك الإمام الحاكم رحمه الله، قال:

- أَخْبَرَنِي أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَفَّانَ الْعَامِرِيُّ، ثنا أَسْبَاطُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْقُرَشِيُّ، ثنا مُطَرِّفٌ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ مُصْعَبِ بْنِ سَعْدٍ، قَالَ: فَرَضَ عُمَرُ لِأُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ عَشَرَةَ آلَافٍ، وَزَادَ عَائِشَةَ أَلْفَيْنِ، وَقَالَ: (إِنَّهَا حَبِيبَةُ رَسُولِ اللهِ ﷺ)[1].
- حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ حَمْشَاذٍ الْعَدْلُ، ثنا بِشْرُ بْنُ مُوسَى، ثنا الْحُمَيْدِيُّ، ثنا سُفْيَانُ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُثْمَانَ بْنِ خُثَيْمٍ، عَنِ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ، قَالَ: جَاءَ ابْنُ عَبَّاسٍ يَسْتَأْذِنُ عَلَى عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا فِي مَرَضِهَا، فَأَبَتْ أَنْ تَأْذَنَ لَهُ، فَقَالَ لَهَا بَنُو أَخِيهَا: ائْذَنِي لَهُ؛ فَإِنَّهُ مِنْ خَيْرِ وَلَدِكِ، قَالَتْ: دَعُونِي مِنْ تَزْكِيَتِهِ، فَلَمْ يَزَالُوا بِهَا حَتَّى أَذِنَتْ لَهُ، فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهَا؛ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: (إِنَّمَا سُمِّيتِ أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ لِتَسْعَدِي، وَإِنَّهُ لَاسْمُكِ قَبْلَ أَنْ تُولَدِي، إِنَّكِ كُنْتِ مِنْ أَحَبِّ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ إِلَيْهِ، وَلَمْ يَكُنْ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُحِبُّ إِلَّا طَيِّبًا، وَمَا بَيْنَكِ وَبَيْنَ أَنْ تَلْقِي الْأَحِبَّةَ إِلَّا أَنْ تُفَارِقَ الرُّوحُ الْجَسَدَ، وَلَقَدْ سَقَطَتْ قِلَادَتُكِ لَيْلَةَ الْأَبْوَاءِ، فَجَعَلَ اللهُ لِلْمُسْلِمِينَ خِيرَةً فِي ذَلِكَ، فَأَنْزَلَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى آيَةَ التَّيَمُّمِ، وَنَزَلَتْ فِيكِ آيَاتٌ مِنَ الْقُرْآنِ، فَلَيْسَ مَسْجِدٌ مِنْ مَسَاجِدِ الْمُسْلِمِينَ إِلَّا يُتْلَى فِيهِ عُذْرُكِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَآنَاءَ النَّهَارِ) ، فَقَالَتْ: (دَعْنِي مِنْ تَزْكِيَتِكَ لِي يَا ابْنَ عَبَّاسٍ، فَوَدِدْتُ أَنِّي كُنْتُ نَسِيًّا مَنْسِيًّا). هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ[2].

قال الذهبي في التلخيص: صحيح

- حَدَّثَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ، ثنا مُحَمَّدُ بْنُ سِنَانٍ الْقَزَّازُ، ثنا أَبُو عَامِرٍ الْعَقَدِيُّ، ثنا زَمْعَةُ بْنُ صَالِحٍ، عَنِ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ، أَنَّ أُمَّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا سَمِعَتِ الصَّرْخَةَ عَلَى عَائِشَةَ؛ فَقَالَتْ لِجَارِيَةٍ: اذْهَبِي فَانْظُرِي، فَجَاءَتْ فَقَالَتْ: وَجَبَتْ، فَقَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ: (وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَقَدْ كَانَتْ أَحَبَّ النَّاسِ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ إِلَّا أَبَاهَا) هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ[3].

١- مستدرك الحاكم؛ كتاب معرفة الصحابة ﷺ؛ ذِكْرُ الصَّحَابِيَّاتِ مِنْ أَزْوَاجِ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَغَيْرِهِنَّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُنَّ. وجاء في مسند الفاروق ﷺ لابن كثير: "قال وكيع: عن سفيان الثوري، عن أبي إسحاق، عن مصعب بن سعد، أنَّ عمرَ -ﷺ- فَرَضَ لأهل بدرٍ ستةَ آلافٍ، وفَرَضَ لأمَّهاتِ المؤمنينَ في عشرةِ آلافٍ، وفَضَّلَ عائشةَ بألفين لحُبِّ رسولِ الله ﷺ إيَّاها، إلا صفيةَ وجويريةَ، فَرَضَ لهما ستةَ آلافٍ، ستةَ آلافٍ، وفَرَضَ لنساءٍ من نساءِ المهاجرينَ في ألفٍ، منهنَّ أُمُّ عَبْدٍ. هذا إسناد جيد".

٢- المرجع السابق؛ وصححه الحاكم والذهبي، وأخرجه البخاري مختصراً في صحيحه؛ كتاب تفسير القرآن؛ باب ﴿ **وَلَوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُم مَّا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَٰذَا سُبْحَٰنَكَ هَٰذَا بُهْتَٰنٌ عَظِيمٌ** ﴾[النور: ١٦]

٣- المرجع السابق، وزمعة ضعيف. وكل روايات هذا الحديث عن زمعة، لكن قول أم سلمة رضي الله عنها (لَقَدْ كَانَتْ أَحَبَّ النَّاسِ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ إِلَّا أَبَاهَا) صحيح لشواهد أخرى.

قال الذهبي في تلخيصه: فيه زمعة بن صالح، وما روى له إلا مسلم مقروناً بآخر معه.

٥)- ومن كتاب فضل أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها (المجلس السادس والأربعون من أمالي الحافظ أبي القاسم علي بن الحسن بن عساكر رحمه الله)، قال:

- أخبرنا الشيخ أبو المظفر بن القشيري، أخبرنا أبي، أخبرنا أبو نعيم الإسفرايني، أخبرنا الحافظ أبو عبد الله الحافظ، حدثنا محمد بن إسماعيل الصائغ، ومحمد بن حرب المدني قالا: حدثنا إسماعيل بن أبي أويس، حدثني أبي قال: وقال حسان بن ثابت الأنصاري ثم النجاري، وهو يبرئ عائشة مما قيل فيها، ويعتذر إليها في الشعر:

حَصَانٌ رَزَانٌ مَا تُزَنُّ بِرِيبَةٍ ... وَتُصْبِحُ غَرْثَى مِنْ لُحُومِ الْغَوَافِلِ
خَلِيلَةُ خَيْرِ النَّاسِ دِينًا وَمَنْصِبًا ... نَبِيِّ الْهُدَى وَالْمَكْرُمَاتِ الْفَوَاضِلِ
عَقِيلَةُ حَيٍّ مِنْ لُؤَيِّ بْنِ غَالِبٍ ... كِرَامِ الْمَسَاعِي مَجْدُهَا غَيْرُ زَائِلِ
مُهَذَّبَةٌ قَدْ طَيَّبَ اللهُ خِيمَهَا ... فَطَهَّرَهَا مِنْ كُلِّ سُوءٍ وَبَاطِلِ
فَإِنْ كَانَ مَا قَدْ جَاءَ عَنِّيَ قُلْتُهُ ... فَلَا رَفَعَتْ سَوْطِي إِلَيَّ أَنَامِلِي
وَإِنَّ الَّذِي قَدْ قِيلَ لَيْسَ بِلَائِطٍ ... بِكِ الدَّهْرُ بَلْ قَوْلُ امْرِئٍ غَيْرِ مَاحِلِ
كَيْفَ وَوُدِّي مَا حَيِيتُ وَنُصْرَتِي ... لِآلِ رَسُولِ اللهِ زَيْنِ الْمَحَافِلِ
لَهُ رُتَبٌ عَالٍ عَلَى النَّاسِ فَضْلُهَا ... تَقَاصَرَ عَنْهَا سَوْرَةُ الْمُتَطَاوِلِ[1]

٦)- وفي الشفا بتعريف حقوق المصطفى ﷺ للقاضي أبي الفضل عياض بن موسى اليحصبي رحمه الله، قال:

- وَرُوِيَ عَنْ مَالِكٍ: "مَنْ سَبَّ أَبَا بَكْرٍ جُلِدَ، وَمَنْ سَبَّ عَائِشَةَ قُتِلَ". قِيلَ لَهُ: لِمَ؟ قَالَ: "مَنْ رَمَاهَا فَقَدْ خَالَفَ الْقُرْآنَ".

وَقَالَ ابْنُ شَعْبَانَ عَنْهُ: "لِأَنَّ اللهَ يَقُولُ ﴿يَعِظُكُمُ ٱللَّهُ أَن تَعُودُواْ لِمِثْلِهِۦٓ أَبَدًا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [النور: ١٧] فَمَنْ عَادَ لِمِثْلِهِ فَقَدْ كَفَرَ".

١- فضل أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها لابن عساكر (المجلس السادس والأربعون من أمالي ابن عساكر)؛ الحديث الخامس، وهذه الرواية فيها انقطاع وضعف، وأخرجه البخاري ومسلم في صحيحهما بسند آخر مختصرا وذكرا فيه البيت الأول، كما أخرجه أبو يعلى في مسنده في حديث طويل، قال الهيثمي في مجمع الزوائد: (رَوَاهُ أَبُو يَعْلَى فِي حَدِيثٍ طَوِيلٍ، وَرِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ غَيْرُ حَوْثَرَةَ بْنِ أَشْرَسَ، وَهُوَ ثِقَةٌ).

وَحَكَى أَبُو الْحَسَنِ الصَّقَلِّيُّ أَنَّ الْقَاضِيَ أَبَا بَكْرِ بْنَ الطَّيِّبَ قَالَ: "إِنَّ اللهَ تَعَالَى إِذَا ذَكَرَ فِي الْقُرْآنِ مَا نَسَبَهُ إِلَيْهِ الْمُشْرِكُونَ سَبَّحَ نَفْسَهُ لِنَفْسِهِ؛ كَقَوْلِهِ: ﴿ وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا سُبْحَٰنَهُۥ ﴾ فِي آيٍ كَثِيرَةٍ، وَذَكَرَ تَعَالَى مَا نَسَبَهُ الْمُنَافِقُونَ إِلَى عَائِشَةَ فَقَالَ: ﴿ وَلَوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُم مَّا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَٰذَا سُبْحَٰنَكَ هَٰذَا بُهْتَٰنٌ عَظِيمٌ ﴾[النور: ١٦] سَبَّحَ نَفْسَهُ فِي تَبْرِئَتِهَا مِنَ السُّوءِ كَمَا سَبَّحَ نَفْسَهُ فِي تَبْرِئَتِهِ ﷻ مِنَ السُّوءِ، وَهَذَا يَشْهَدُ لِقَوْلِ مَالِكٍ فِي قَتْلِ مَنْ سَبَّ عائشة"[١].

١- الشفا بتعريف حقوق المصطفى للقاضي عياض؛ الْبَابُ الثَّالِثُ فِي حُكْمِ مَنْ سَبَّ اللهَ تعالى وملائكته وأنبياء وَكُتُبَهُ وَآلَ النَّبِيِّ ﷺ وأزواجه وصحبه؛ الْفَصْلُ الْعَاشِرُ الْحُكْمُ فِي سَبِّ آلِ الْبَيْتِ والأزواج والأصحاب.

الحديث السادس عشر

في فضل سيدتنا حفصة بنت عمر الفاروق رضي الله عنها

هي سيدتنا أم المؤمنين الستر الرفيع حفصة بنت أمير المؤمنين أبي حفص عمر بن الخطاب ﷺ، القرشية العدوية، وهي أخت عبد الله لأبيه وأمه. وهي من المهاجرات، تزوجها رسول الله ﷺ بعد انقضاء عدتها من خُنيس بن حذافة السهمي ﷺ – أحد المهاجرين– في سنة ثلاث من الهجرة.

ورُوي أن مولدها كان قبل المبعث بخمس سنين، فعلى هذا يكون دخول النبي ﷺ بها ولها نحو من عشرين سنة.

وأوصى عمر بعد موته إلى حفصة، وأوصت حفصة إلى عبد الله بن عمر بما أوصى به إليها عمر، وبصدقة تصدقت بها، وبمال وقفته بالغابة.

وتوفيت في جمادى الأولى سنة إحدى وأربعين، في عام الجماعة، حين تنازل الحسن بن علي لمعاوية. ودُفِنت بالبقيع.

وفي الإصابة: "وأخرج –ابن سعد– بسند صحيح عن نافع، قال: ما ماتت حفصة حتى ما تفطر"[١].

الحديث:

من كتاب المعجم الأوسط للحافظ أبي القاسم سليمان الطبراني رحمه الله، قال:

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى بْنِ خَالِدِ بْنِ حَيَّانَ قَالَ: نا مُوسَى بْنُ أَبِي سَهْلٍ الْمِصْرِيُّ قَالَ: نا ابْنُ أَبِي بُكَيْرٍ الْكِرْمَانِيُّ قَالَ: نا شُعْبَةُ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَنَسٍ قَالَ: طَلَّقَ النَّبِيُّ ﷺ حَفْصَةَ، فاغْتَمَّ النَّاسُ مِنْ ذَلِكَ، وَدَخَلَ عَلَيْهَا خَالُهَا عُثْمَانُ بْنُ مَظْعُونٍ، وَأَخُوهُ قُدَامَةُ، فَبَيْنَمَا هُمَا عِنْدَهَا، وَهُمْ مُغْتَمُّونَ، إِذْ دَخَلَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى حَفْصَةَ، فَقَالَ: (يَا حَفْصَةُ، أَتَانِي جِبْرِيلُ آنِفًا، فَقَالَ: إِنَّ اللهَ يُقْرِئُكَ السَّلَامَ، وَيَقُولُ لَكَ: رَاجِعْ حَفْصَةَ، فَإِنَّهَا صَوَّامَةٌ قَوَّامَةٌ، وَهِيَ زَوْجَتُكَ فِي الْجَنَّةِ).

لَمْ يَرْوِ هَذَا الْحَدِيثَ عَنْ شُعْبَةَ إِلَّا يَحْيَى بْنُ أَبِي بُكَيْرٍ، تَفَرَّدَ بِهِ: مُوسَى بْنُ أَبِي سَهْلٍ[٢].

١– الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر؛ حفصة بنت عمر رضي الله عنها.

٢– المعجم الأوسط للطبراني؛ باب الألف؛ من اسمه أحمد، ورواه ضياء الدين المقدسي في الأحاديث المختارة بإسناده إلى الطبراني ثم قال: [قَالَ الدَّارَقُطْنِيُّ رَوَاهُ عُبَيْدُ بْنُ أَسْبَاطٍ وَمُحَمَّدُ بْنُ ثَوَابِ بْنِ سَعِيدٍ عَنْ أَسْبَاطٍ عَنْ سَعِيدٍ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَنَسٍ وَغَيْرُهُمَا يَرْوِيهِ عَنْ أَسْبَاطٍ عَنْ سَعِيدٍ عَنْ قَتَادَةَ مُرْسَلا وَهُوَ الصَّحِيحُ، وَكَذَلِكَ رَوَاهُ سَعِيدُ بْنُ عَامِرٍ عَنْ سَعِيدٍ عَنْ قَتَادَةَ مُرْسَلا وَهُوَ الصَّوَابُ]، ولذا فإن إسناده

فوائد:

١)- في صحيح الإمام البخاري رحمه الله، قال:

- بَابُ عَرْضِ الإِنْسَانِ ابْنَتَهُ أَوْ أُخْتَهُ عَلَى أَهْلِ الخَيْرِ، حَدَّثَنَا عَبْدُ العَزِيزِ بْنُ عَبْدِ الله، حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ، عَنْ صَالِحِ بْنِ كَيْسَانَ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي سَالِمُ بْنُ عَبْدِ الله، أَنَّهُ سَمِعَ عَبْدَ الله بْنَ عُمَرَ رَضِيَ الله عَنْهُمَا، يُحَدِّثُ: أَنَّ عُمَرَ بْنَ الخَطَّابِ، حِينَ تَأَيَّمَتْ حَفْصَةُ بِنْتُ عُمَرَ مِنْ خُنَيْسِ بْنِ حُذَافَةَ السَّهْمِيِّ، وَكَانَ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ الله ﷺ، فَتُوُفِّيَ بِالْمَدِينَةِ، فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ: أَتَيْتُ عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ، فَعَرَضْتُ عَلَيْهِ حَفْصَةَ، فَقَالَ: سَأَنْظُرُ فِي أَمْرِي، فَلَبِثْتُ لَيَالِيَ ثُمَّ لَقِيَنِي، فَقَالَ: قَدْ بَدَا لِي أَنْ لاَ أَتَزَوَّجَ يَوْمِي هَذَا، قَالَ عُمَرُ: فَلَقِيتُ أَبَا بَكْرٍ الصِّدِّيقَ، فَقُلْتُ: إِنْ شِئْتَ زَوَّجْتُكَ حَفْصَةَ بِنْتَ عُمَرَ، فَصَمَتَ أَبُو بَكْرٍ فَلَمْ يَرْجِعْ إِلَيَّ شَيْئًا، وَكُنْتُ أَوْجَدَ عَلَيْهِ مِنِّي عَلَى عُثْمَانَ، فَلَبِثْتُ لَيَالِيَ، ثُمَّ (خَطَبَهَا رَسُولُ الله ﷺ، فَأَنْكَحْتُهَا إِيَّاهُ)، فَلَقِيَنِي أَبُو بَكْرٍ، فَقَالَ: لَعَلَّكَ وَجَدْتَ عَلَيَّ حِينَ عَرَضْتَ عَلَيَّ حَفْصَةَ فَلَمْ أَرْجِعْ إِلَيْكَ شَيْئًا؟ قَالَ عُمَرُ: قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ أَبُو بَكْرٍ: فَإِنَّهُ لَمْ يَمْنَعْنِي أَنْ أَرْجِعَ إِلَيْكَ فِيمَا عَرَضْتَ عَلَيَّ، إِلَّا أَنِّي كُنْتُ عَلِمْتُ أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَدْ ذَكَرَهَا، فَلَمْ أَكُنْ لِأُفْشِيَ سِرَّ رَسُولِ الله ﷺ، وَلَوْ تَرَكَهَا رَسُولُ الله ﷺ قَبِلْتُهَا[١].

- وفي باب القرعة بين النساء إذا أراد سفراً قال:

حَدَّثَنَا أَبُو نُعَيْمٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الوَاحِدِ بْنُ أَيْمَنَ، قَالَ: حَدَّثَنِي ابْنُ أَبِي مُلَيْكَةَ، عَنِ القَاسِمِ، عَنْ عَائِشَةَ، (أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا خَرَجَ أَقْرَعَ بَيْنَ نِسَائِهِ، فَطَارَتِ القُرْعَةُ لِعَائِشَةَ وَحَفْصَةَ، وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا كَانَ بِاللَّيْلِ سَارَ مَعَ عَائِشَةَ يَتَحَدَّثُ، فَقَالَتْ حَفْصَةُ: أَلاَ تَرْكَبِينَ اللَّيْلَةَ بَعِيرِي وَأَرْكَبُ بَعِيرَكِ، تَنْظُرِينَ وَأَنْظُرُ؟ فَقَالَتْ: بَلَى، فَرَكِبَتْ، فَجَاءَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَى جَمَلِ عَائِشَةَ وَعَلَيْهِ حَفْصَةُ، فَسَلَّمَ عَلَيْهَا، ثُمَّ سَارَ حَتَّى نَزَلُوا، وَافْتَقَدَتْهُ عَائِشَةُ، فَلَمَّا نَزَلُوا جَعَلَتْ رِجْلَيْهَا بَيْنَ الإِذْخِرِ، وَتَقُولُ: يَا رَبِّ سَلِّطْ عَلَيَّ عَقْرَبًا أَوْ حَيَّةً تَلْدَغُنِي، وَلاَ أَسْتَطِيعُ أَنْ أَقُولَ لَهُ شَيْئًا)[٢].

ضعيف، وبذلك قال محقق الأحاديث المختارة د.عبد الملك بن دهيش. وقال شعيب الأرنؤوط في تحقيقة لصحيح ابن حبان [وفي المتن وهم، فإن عثمان بن مظعون مات قبل أن يتزوج النبي صلى الله عليه وسلم حفصة، لأنه مات قبل أحد بلا خلاف، وزوجُ حفصة قبل النبي صلى الله عليه وسلم مات بأحد، فتزوجها النبي ﷺ بعد أحد]، وقال الشيخ محمد ناصر الدين في سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها [حديث ٢٠٠٧] بعد كلامه عن حديث (عمار بن ياسر قال: أراد رسول الله ﷺ أن يطلق حفصة، فجاء جبريل فقال: لا تطلقها، فإنها صوامة قوامة، وإنها زوجتك في الجنة): [إذا ضم إلى المرسل الذي قبله ارتقى حديثه إلى مرتبة الحسن إن شاء الله تعالى].

١- صحيح البخاري؛ كِتَابُ النِّكَاحِ ؛ بَابُ عَرْضِ الإِنْسَانِ ابْنَتَهُ أَوْ أُخْتَهُ عَلَى أَهْلِ الخَيْرِ.

٢- صحيح البخاري؛ كِتَابُ النِّكَاحِ؛ بَابُ القُرْعَةِ بَيْنَ النِّسَاءِ إِذَا أَرَادَ سَفَرًا.

٢)- وفي صحيح الإمام مسلم رحمه الله، قال:

- حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ نُمَيْرٍ، حَدَّثَنَا رَوْحٌ، وَعَبْدُ اللهِ بْنُ نَافِعٍ، ح وَحَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، - وَاللَّفْظُ لَهُ - قَالَ: أَخْبَرَنَا رَوْحٌ، عَنْ مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَمْرِو بْنِ سُلَيْمٍ، أَخْبَرَنِي أَبُو حُمَيْدٍ السَّاعِدِيُّ، أَنَّهُمْ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، كَيْفَ نُصَلِّي عَلَيْكَ؟ قَالَ: (قُولُوا اللهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ، وَعَلَى أَزْوَاجِهِ، وَذُرِّيَّتِهِ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ، وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى أَزْوَاجِهِ، وَذُرِّيَّتِهِ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ)[١].
- حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ، وَعَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ - قَالَ ابْنُ رَافِعٍ: حَدَّثَنَا، وقَالَ عَبْدٌ: أَخْبَرَنَا - عَبْدُ الرَّزَّاقِ، أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنِ ابْنِ طَاوُسٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، ح وَحَدَّثَنَا مَعْمَرٌ، عَنْ هَمَّامِ بْنِ مُنَبِّهٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: (خَيْرُ نِسَاءٍ رَكِبْنَ الْإِبِلَ، صَالِحُ نِسَاءِ قُرَيْشٍ، أَحْنَاهُ عَلَى وَلَدٍ فِي صِغَرِهِ، وَأَرْعَاهُ عَلَى زَوْجٍ فِي ذَاتِ يَدِهِ)[٢].

١- صحيح مسلم؛ كتاب الصلاة، بَابُ الصَّلَاةِ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ بَعْدَ التَّشَهُّدِ.

٢- صحيح مسلم؛ كتاب فَضَائِلِ الصَّحَابَةِ ﷺ؛ بَابُ مِنْ فَضَائِلِ نِسَاءِ قُرَيْشٍ.

الحديث السابع عشر

في فضل سيدتنا زينب بنت جحش رضي الله عنها

هي سيدتنا أم المؤمنين زينب بنت جحش بن رئاب بن يعمر بن صبرة بن مرة بن كثير بن غنم بن دودان بن أسد بن خزيمة. وأمها أميمة بنت عبد المطلب عمة رسول الله ﷺ.

وهي من المهاجرات الأُوَل، وكانت من سادة النساء ديناً وورعاً وجوداً ومعروفاً، وكانت عند زيد بن حارثة مولى رسول الله ﷺ، ثم تزوجها رسول الله ﷺ سنة خمس من الهجرة.

قال الواقدي: تزوجها رسول الله ﷺ وهي بنت خمس وثلاثين سنة، وماتت سنة عشرين، وصلى عليها عمر بن الخطاب رضي الله عنه، ودُفِنت بالبقيع.

وهي التي يقول الله فيها: ﴿ فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا ﴾ [الأحزاب: ٣٧]، فزوجها الله نبيه بنص كتابه بلا ولي ولا شاهد، فكانت تفخر بذلك على أمهات المؤمنين، وكانت صناع اليد، فكانت تدبغ وتخرز وتصدَّق[١]. وكانت أول نساء النبي ﷺ وفاة بعده.

الحديث:

من مسند الإمام عبد الله بن المبارك رحمه الله ورضي عنه، قال:

قال أبو يعقوب إسحاق بن أسعد بن الحسن بن سفيان الفسوي: حَدَّثَنَا جَدِّي، نَا حِبَّانُ، أَنْبَأَ عَبْدُ الله عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ الْمُغِيرَةِ، عَنْ ثَابِتٍ، عَنْ أَنَسٍ، قَالَ: لَمَّا انْتَهَتْ عِدَّةُ زَيْنَبَ، قَالَ رَسُولُ الله ﷺ لِزَيْدٍ: (اذْكُرْهَا عَلَيَّ) . قَالَ: فَانْطَلَقْتُ، فَقُلْتُ: يَا زَيْنَبُ أَبْشِرِي، أَرْسَلَ رَسُولُ الله ﷺ يَذْكُرُكَ، فَقَالَتْ: (مَا أَنَا بِصَانِعَةٍ شَيْئًا حَتَّى أُوَامِرَ رَبِّي، فَقَامَتْ إِلَى مَسْجِدِهَا وَنَزَلَ الْقُرْآنُ، وَجَاءَ رَسُولُ الله ﷺ حَتَّى دَخَلَ عَلَيْهَا بِغَيْرِ إِذْنٍ)[٢].

١- جاء في مستدرك الحاكم؛ كِتَابُ مَعْرِفَةِ الصَّحَابَةِ رضي الله عنهم؛ ذِكْرُ زَيْنَبَ بِنْتِ جَحْشٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، [عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِأَزْوَاجِهِ: (أَسْرَعُكُنَّ لُحُوقًا بِي أَطْوَلُكُنَّ يَدًا) قَالَتْ عَائِشَةُ: فَكُنَّا إِذَا اجْتَمَعْنَا فِي بَيْتِ إِحْدَانَا بَعْدَ وَفَاةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ نَمُدُّ أَيْدِيَنَا فِي الْجِدَارِ نَتَطَاوَلُ، فَلَمْ نَزَلْ نَفْعَلُ ذَلِكَ حَتَّى تُوُفِّيَتْ زَيْنَبُ بِنْتُ جَحْشٍ زَوْجُ النَّبِيِّ ﷺ، وَكَانَتِ امْرَأَةً قَصِيرَةً وَلَمْ تَكُنْ أَطْوَلَنَا، فَعَرَفْنَا حِينَئِذٍ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ إِنَّمَا أَرَادَ بِطُولِ الْيَدِ الصَّدَقَةَ. قَالَتْ: وَكَانَتْ زَيْنَبُ امْرَأَةً صَنَّاعَةَ الْيَدِ فَكَانَتْ تَدْبُغُ وَتَخْرُزُ وَتَصَدَّقُ فِي سَبِيلِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ]. صححه الحاكم والذهبي.

٢- مسند الإمام عبد الله بن المبارك؛ كتاب الصلاة؛ الحديث السادس والثمانون. وأخرجه مسلم في صحيحه عن محمد بن رافع وأبي النضر عن سليمان بن المغيرة في حديث طويل.

فوائد:

١)- في صحيح الإمام البخاري رحمه الله، قال:

- حَدَّثَنَا خَلَّادُ بْنُ يَحْيَى، حَدَّثَنَا عِيسَى بْنُ طَهْمَانَ، قَالَ: سَمِعْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ ﷺ، يَقُولُ: (نَزَلَتْ آيَةُ الحِجَابِ فِي زَيْنَبَ بِنْتِ جَحْشٍ، وَأَطْعَمَ عَلَيْهَا يَوْمَئِذٍ خُبْزًا وَلَحْمًا، وَكَانَتْ تَفْخَرُ عَلَى نِسَاءِ النَّبِيِّ ﷺ، وَكَانَتْ تَقُولُ: إِنَّ اللهَ أَنْكَحَنِي فِي السَّمَاءِ)[١].

وهذا حديث ثلاثي.

- وفي باب تعديل النساء بعضهن بعضاً:

حَدَّثَنَا أَبُو الرَّبِيعِ سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ، وَأَفْهَمَنِي بَعْضَهُ أَحْمَدُ، حَدَّثَنَا فُلَيْحُ بْنُ سُلَيْمَانَ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ الزُّهْرِيِّ، عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ، وَسَعِيدِ بْنِ المسَيِّبِ، وَعَلْقَمَةَ بْنِ وَقَّاصٍ اللَّيْثِيِّ، وَعُبَيْدِ اللهِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُتْبَةَ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ حِينَ قَالَ لَهَا أَهْلُ الإِفْكِ مَا قَالُوا، فَبَرَّأَهَا اللهُ مِنْهُ... إلى أن قالت: وَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَسْأَلُ زَيْنَبَ بِنْتَ جَحْشٍ عَنْ أَمْرِي، فَقَالَ: (يَا زَيْنَبُ، مَا عَلِمْتِ؟ مَا رَأَيْتِ؟)، فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَحْمِي سَمْعِي وَبَصَرِي، وَاللهِ مَا عَلِمْتُ عَلَيْهَا إِلَّا خَيْرًا، قَالَتْ: وَهِيَ الَّتِي كَانَتْ تُسَامِينِي، فَعَصَمَهَا اللهُ بِالوَرَعِ[٢].

وفي الفتح: ["أَحْمِي سَمْعِي وَبَصَرِي" أَيْ مِنَ الْحِمَايَةِ فَلَا أَنْسُبُ إِلَيْهِمَا مَا لَمْ أَسْمَعْ وَأُبْصِرْ. قَوْلُهُ: "وَهِيَ الَّتِي كَانَتْ تُسَامِينِي" أَيْ تُعَالِينِي مِنَ السُّمُوِّ وَهُوَ الْعُلُوُّ وَالِارْتِفَاعُ، أَيْ تُطْلَبُ مِنَ الْعُلُوِّ وَالرِّفْعَةِ وَالْحَظْوَةِ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ مَا أَطْلُبُ، أَوْ تَعْتَقِدُ أَنَّ الَّذِي لَهَا عِنْدَهُ مِثْلُ الَّذِي لِي عِنْدَهُ... قَوْلُهُ "فَعَصَمَهَا اللهُ" أَيْ حَفِظَهَا وَمَنَعَهَا. قَوْلُهُ: "بِالْوَرَعِ" أَيْ بِالْمُحَافَظَةِ على دينها ومجانبةِ مَا تَخْشَى سُوءَ عَاقِبَتِهِ][٣].

٢)- وفي صحيح الإمام مسلم رحمه الله، قال:

- حَدَّثَنَا مَحْمُودُ بْنُ غَيْلَانَ أَبُو أَحْمَدَ، حَدَّثَنَا الْفَضْلُ بْنُ مُوسَى السِّينَانِيُّ، أَخْبَرَنَا طَلْحَةُ بْنُ يَحْيَى بْنِ طَلْحَةَ، عَنْ عَائِشَةَ بِنْتِ طَلْحَةَ، عَنْ عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: (أَسْرَعُكُنَّ لَحَاقًا بِي أَطْوَلُكُنَّ يَدًا) قَالَتْ: فَكُنَّ يَتَطَاوَلْنَ أَيَّتُهُنَّ أَطْوَلُ يَدًا، قَالَتْ: فَكَانَتْ أَطْوَلَنَا يَدًا زَيْنَبُ، لِأَنَّهَا كَانَتْ تَعْمَلُ بِيَدِهَا وَتَصَدَّقُ[٤].

١- صحيح البخاري؛ كِتَابُ التَّوْحِيدِ؛بَابُ ﴿ وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ ﴾ [هود: ٧] ،﴿ وَهُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ﴾ [التوبة: ١٢٩].

٢- صحيح البخاري؛ كِتَابُ الشَّهَادَاتِ؛ بَابُ تَعْدِيلِ النِّسَاءِ بَعْضِهِنَّ بَعْضًا.

٣- فتح الباري لابن حجر؛ في شرحه الحديث.

٤- صحيح مسلم؛ كتاب فَضَائِلِ الصَّحَابَةِ ﷺ؛ بَابُ مِنْ فَضَائِلِ زَيْنَبَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ، رَضِيَ اللهُ عَنْهَا.

قال الإمام النووي رحمه في شرحه: [مَعْنَى الْحَدِيثِ أَنَّهُنَّ ظَنَنَّ أَنَّ الْمُرَادَ بِطُولِ الْيَدِ طُولُ الْيَدِ الْحَقِيقِيَّةِ؛ وَهِيَ الْجَارِحَةُ، فَكُنَّ يَذْرَعْنَ أَيْدِيَهُنَّ بِقَصَبَةٍ، فَكَانَتْ سَوْدَةُ أَطْوَلَهُنَّ جَارِحَةً، وَكَانَتْ زَيْنَبُ أَطْوَلَهُنَّ يَدًا فِي الصَّدَقَةِ وَفِعْلِ الْخَيْرِ، فَمَاتَتْ زَيْنَبُ أَوَّلُهُنَّ، فَعَلِمُوا أَنَّ الْمُرَادَ طُولُ الْيَدِ فِي الصَّدَقَةِ وَالْجُودِ... وَفِيهِ مُعْجِزَةٌ بَاهِرَةٌ لِرَسُولِ الله ﷺ، وَمَنْقَبَةٌ ظَاهِرَةٌ لِزَيْنَبَ].[١]

٣)- وفي مستدرك الإمام الحاكم رحمه الله، قال:

- حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ حَمْشَاذٍ الْعَدْلُ، وَعَبْدُ الله بْنُ الْحُسَيْنِ الْقَاضِي، قَالَا: حَدَّثَنَا الْحَارِثُ بْنُ أَبِي أُسَامَةَ، ثنا عَلِيُّ بْنُ عَاصِمٍ، عَنْ دَاودَ بْنِ أَبِي هِنْدٍ، عَنْ عَامِرٍ، قَالَ: كَانَتْ زَيْنَبُ بِنْتُ جَحْشٍ، تَقُولُ لِلنَّبِيِّ ﷺ: "أَنَا أَعْظَمُ نِسَائِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، أَنَا خَيْرُهُنَّ مَنْكَحًا، وَأَلْزَمُهُنَّ سِتْرًا، وَأَقْرَبُهُنَّ رَحِمًا، ثُمَّ تَقُولُ: زَوَّجَنِيكَ الرَّحْمَنُ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ فَوْقِ عَرْشِهِ، وَكَانَ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ هُوَ السَّفِيرُ بِذَلِكَ، وَأَنَا ابْنَةُ عَمَّتِكَ، وَلَيْسَ لَكَ مِنْ نِسَائِكَ قَرِيبَةً غَيْرِي"[٢].

١- شرح النووي على صحيح مسلم؛ في شرحه للحديث.

٢- مستدرك الحاكم؛ كِتَابُ مَعْرِفَةِ الصَّحَابَةِ ﷺ؛ ذِكْرُ زَيْنَبَ بِنْتِ جَحْشٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا. والحديث مرسل كما قال ابن حجر في الفتح.

الحديث الثامن عشر

في فضل سيدتنا أم سلمة رضي الله عنها

هي سيدتنا أم المؤمنين المحجَّبة الطاهرة السيدة أم سلمة هند بنت أبي أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم القرشية المخزومية، من المهاجرات الأُول، كانت قبل النبي ﷺ عند أخيه من الرضاعة أبي سلمة بن عبد الأسد المخزومي ﷺ، الرجل الصالح، وأبوها هو زاد الراكب أحد الأجواد.

وكانت من أجمل النساء وأشرفهن نسباً، موصوفة بالعقل البالغ والرأي الصائب، وإشارتها على النبي ﷺ يوم الحديبية تدل على ذلك.

وهي أول ظعينة دخلت المدينة مهاجرة، وكانت تُعد من فقهاء الصحابيات. دخل بها النبي ﷺ في سنة أربع من الهجرة، وهي آخر من مات من أمهات المؤمنين، عُمِّرت حتى بلغها مقتل الحسين بن علي رضي الله عنهما، فوجمت لذلك، وغُشي عليها، وحزنت عليه كثيراً، ولم تلبث بعده إلا يسيراً وانتقلت.

عاشت نحواً من تسعين سنة، وكان ذلك في سنة ستين، ودُفنت بالبقيع.

ولها أولاد صحابيون، عمر وسلمة وزينب، ولها جملة أحاديث رضي الله عنها.

وكانت في النساء كأنها ليست فيهن، لا تجد ما يجدن من الغيرة.

الحديث:

من مسند أبي يعلى الحافظ أحمد بن علي بن المثنى الموصلي رحمه الله، قال:

حَدَّثَنَا عَبْدُ الله بْنُ عَبْدِ الصَّمَدِ بْنِ أَبِي خِدَاشٍ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عُبَيْدِ بْنِ عُمَيْرٍ قَالَ: قَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ، لَمَّا مَاتَ أَبُو سَلَمَةَ: قُلْتُ: غَرِيبٌ، وَبِأَرْضِ غُرْبَةٍ لَأَبْكِيَنَّهُ بُكَاءً يُتَحَدَّثُ بِهِ. قَالَتْ: فَبَيْنَا أَنَا كَذَلِكَ إِذْ تَهَيَّأْتُ لِلْبُكَاءِ عَلَيْهِ، إِذْ أَقْبَلَتِ امْرَأَةٌ مِنَ الصَّعِيدِ تُرِيدُ أَنْ تُسْعِدَنِي عَلَيْهِ، فَلَقِيَهَا النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ لَهَا: (تُرِيدِينَ أَنْ تُدْخِلِي الشَّيْطَانَ بَيْتًا قَدْ أَخْرَجَهُ الله مِنْهُ؟). فَكَفَفْتُ عَنِ الْبُكَاءِ[1].

فوائد:

١)- في موطأ الإمام مالك رحمه الله ورضي عنه رواية يحيى الليثي رحمه الله:

١- مسند أبي يعلى؛ مسند أم سلمة زوج النبي ﷺ، قال محقق المسند حسين سليم أسد: إسناده صحيح، وأخرجه مسلم في صحيحه بإسناد آخر وبزيادة فيه؛ كتاب الجنائز؛ باب البكاء على الميت.

- وحدثني مَالِكٌ، عَنْ رَبِيعَةَ بْنِ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمنِ، عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ؛ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: (مَنْ أَصَابَتْهُ مُصِيبَةٌ فَقَالَ كَمَا أَمَرَهُ اللهُ: إِنَّا للهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ، اللَّهُمَّ آجِرْنِي فِي مُصِيبَتِي، وَأَعْقِبْنِي خَيْراً مِنْهَا، إِلاَّ فَعَلَ اللهُ ذلِكَ بِهِ). قَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ: (فَلَمَّا تُوُفِّيَ أَبُو سَلَمَةَ، قُلْتُ ذلِكَ. ثُمَّ قُلْتُ: وَمَنْ خَيْرٌ مِنْ أَبِي سَلَمَةَ؟) فَأَعْقَبَهَا اللهُ رَسُولَهُ، فَتَزَوَّجَهَا[1].

٢)- وفي مسند الإمام أحمد رحمه الله ورضي عنه، قال:

- حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ أَبِي بُكَيْرٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا إِسْرَائِيلُ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللهِ الْجَدَلِيِّ، قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى أُمِّ سَلَمَةَ، فَقَالَتْ لِي: أَيُسَبُّ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِيكُمْ؟ قُلْتُ: مَعَاذَ اللهِ، أَوْ سُبْحَانَ اللهِ، أَوْ كَلِمَةً نَحْوَهَا، قَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: (مَنْ سَبَّ عَلِيًّا، فَقَدْ سَبَّنِي)[2].

٣)- وفي مستدرك الإمام الحاكم رحمه الله، قال:

- أَخْبَرَنَاهُ الْحَسَنُ بْنُ يَعْقُوبَ بْنِ يُوسُفَ الْعَدْلُ، ثنا السَّرِيُّ بْنُ خُزَيْمَةَ، ثنا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ، ثنا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، أَنْبَأَ ثَابِتٌ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ بْنِ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ، رَضِيَ الله عَنْهَا قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: (إِذَا أَصَابَتْ أَحَدَكُمْ مُصِيبَةٌ فَلْيَقُلْ: إِنَّا لله وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ، اللهمَّ عِنْدَكَ أَحْتَسِبُ مُصِيبَتِي فَأْجُرْنِي فِيهَا) وَكُنْتُ إِذَا أَرَدْتُ أَنْ أَقُولَ وَأَبْدِلْنِي بِهَا خَيْرًا مِنْهَا؛ قُلْتُ: وَمَنْ خَيْرٌ مِنْ أَبِي سَلَمَةَ، فَلَمْ أَزَلْ حَتَّى قُلْتُهَا، فَلَمَّا انْقَضَتْ عِدَّتُهَا خَطَبَهَا أَبُو بَكْرٍ فَرَدَّتْهُ، وَخَطَبَهَا عُمَرُ فَرَدَّتْهُ، فَبَعَثَ إِلَيْهَا النَّبِيُّ ﷺ لِيَخْطُبَهَا؛ فَقَالَتْ: مَرْحَبًا بِرَسُولِ الله ﷺ وَبِرَسُولِهِ، أَقْرِئْ رَسُولَ الله ﷺ السَّلَامَ، وَأَخْبِرْهُ أَنِّي امْرَأَةٌ مُصْبِيَةٌ غَيْرَى، وَأَنَّهُ لَيْسَ أَحَدٌ مِنْ أَوْلِيَائِي شَاهِدٌ، فَبَعَثَ إِلَيْهَا رَسُولُ الله ﷺ (أَمَّا قَوْلُكِ: إِنِّي مُصْبِيَةٌ فَإِنَّ الله سَيَكْفِيكِ صِبْيَانَكِ، وَأَمَّا قَوْلُكِ: إِنِّي غَيْرَى فَسَأَدْعُو الله أَنْ يُذْهِبَ غَيْرَتَكِ، وَأَمَّا الْأَوْلِيَاءُ فَلَيْسَ أَحَدٌ مِنْهُمْ شَاهِدٌ وَلَا غَائِبٌ إِلَّا سَيَرْضَانِي). فَقَالَتْ لِابْنِهَا: قُمْ يَا عُمَرُ فَزَوِّجْ رَسُولَ الله ﷺ فَزَوَّجَهَا إِيَّاهُ، وَقَالَ لَهَا: لَا أُنْقِصُكِ مِمَّا أَعْطَيْتُ أُخْتَكِ فُلَانَةَ؛ جَرَّتَيْنِ وَرَحَاتَيْنِ وَوِسَادَةٍ مِنْ أَدَمٍ حَشْوُهَا لِيفٌ، فَكَانَ رَسُولُ الله ﷺ يَأْتِيهَا وَهِيَ تُرْضِعُ زَيْنَبَ، فَكَانَتْ إِذَا جَاءَ النَّبِيُّ ﷺ أَخَذَتْهَا فَوَضَعَتْهَا فِي حِجْرِهَا تُرْضِعُهَا، قَالَتْ: فَكَانَ رَسُولُ الله ﷺ حَيِيًّا كَرِيمًا فَيَرْجِعُ، فَفَطِنَ لَهَا عَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ، وَكَانَ أَخًا لَهَا مِنَ الرَّضَاعَةِ، فَأَرَادَ رَسُولُ الله ﷺ أَنْ يَأْتِيَهَا ذَاتَ يَوْمٍ، فَجَاءَ عَمَّارٌ

١- موطأ الإمام مالك برواية الليثي؛ كتاب الجنائز؛ جامع الحسبة في المصيبة. وهذا الإسناد منقطع بين ربيعة الرأي وأم سلمة رضي الله عنها كما قال ابن عبد البر في التمهيد، لكن جاء الحديث بأسانيد أخرى صحيحة متصلة في مراجع أخرى، منها ما جاء في صحيح مسلم؛ كتاب الجنائز؛ باب ما يقال عند المصيبة. وارجع للحديث مطولاً في الفوائد من رواية المستدرك.

٢- مسند أحمد؛ مسند النساء؛ حَدِيثُ أُمِّ سَلَمَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ. وأخرجه الحاكم في مستدركه من طريق يحيى بن أبي بُكير، بهذا الإسناد، وقال: صحيح الإسناد، ووافقه الذهبي

فَدَخَلَ عَلَيْهَا فَانْتَشَطَ زَيْنَبَ مِنْ حِجْرِهَا، وَقَالَ: دَعِي هَذِهِ الْمَقْبُوحَةَ الْمَشْقُوحَةَ الَّتِي قَدْ آذَيْتِ بِهَا رَسُولَ الله ﷺ، فَجَاءَ رَسُولُ الله ﷺ فَدَخَلَ يُقَلِّبُ بَصَرَهُ فِي الْبَيْتِ وَيَقُولُ: (أَيْنَ زُنَابُ، مَا لِي لَا أَرَى زُنَابَ؟). فَقَالَتْ: جَاءَ عَمَّارٌ فَذَهَبَ بِهَا، فَبَنَى رَسُولُ الله ﷺ بِأَهْلِهِ، وَقَالَ: (إِنْ شِئْتِ أَنْ أُسَبِّعَ لَكِ سَبَّعْتُ لِلنِّسَاءِ). هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ. قَالَ: ابْنُ عُمَرَ بْنُ أَبِي سَلَمَةَ: الَّذِي لَمْ يُسَمِّهِ حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ فِي هَذَا الْحَدِيثِ؛ سَمَّاهُ غَيْرُهُ سَعِيدَ بْنَ عُمَرَ بْنِ أَبِي سَلَمَةَ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ[١].

قال الذهبي في التلخيص: صحيح.

- أَخْبَرَنَا عَبْدُ الله بْنُ الْحُسَيْنِ الْقَاضِي بِمَرْوَ، ثنا الْحَارِثُ بْنُ أَبِي أُسَامَةَ، ثنا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ، أَنْبَأَ حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، ثنا هِشَامُ بْنُ عُرْوَةَ، عَنْ عَوْفِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ الطُّفَيْلِ، عَنْ رُمَيْثَةَ أُمِّ عَبْدِ الله بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي عَتِيقٍ، عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ، رَضِيَ الله عَنْهَا قَالَتْ: كَلَّمْنَنِي صَوَاحِبِي أَنْ أُكَلِّمَ رَسُولَ الله ﷺ أَنْ يَأْمُرَ النَّاسَ فَيُهْدُونَ لَهُ حَيْثُ كَانَ، فَإِنَّ النَّاسَ يَتَحَرَّوْنَ بِهَدَايَاهُمْ يَوْمَ عَائِشَةَ رَضِيَ الله عَنْهَا، وَإِنَّا نُحِبُّ الْخَيْرَ كَمَا تُحِبُّهُ عَائِشَةُ، فَسَكَتَ رَسُولُ الله ﷺ فَلَمْ يُرَاجِعْنِي، فَجَاءَنِي صَوَاحِبِي فَأَخْبَرْتُهُنَّ بِأَنَّهُ ﷺ لَمْ يُكَلِّمْنِي، فَقُلْنَ: وَالله لَا تَدَعِيهِ، وَمَا هَذَا حِينَ تَدَعِيهِ. قَالَتْ: فَدَارَ فَكَلَّمْتُهُ، فَقُلْتُ: إِنَّ صَوَاحِبِي قُلْنَ لِي أَنْ أُكَلِّمَكَ تَأْمُرُ النَّاسَ فَيُهْدُونَ لَكَ حَيْثُ كُنْتَ، فَقُلْتُ لَهُ مِثْلَ الْمَقَالَةِ الْأُولَى مَرَّتَيْنِ أَو ثَلَاثًا، كُلُّ ذَلِكَ يَسْكُتُ عَنْهَا رَسُولُ الله ﷺ، ثُمَّ قَالَ: (يَا أُمَّ سَلَمَةَ، لَا تُؤْذِينِي فِي عَائِشَةَ، فَإِنِّي وَالله مَا نَزَلَ الْوَحْيُ عَلَيَّ، وَأَنَا فِي ثَوْبِ امْرَأَةٍ مِنْ نِسَائِي غَيْرَ عَائِشَةَ). قَالَتْ: فَقُلْتُ: أَعُوذُ بِالله أَنْ أَسُوءَكَ فِي عَائِشَةَ. هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ[٢].

قال الذهبي في التلخيص: صحيح

- أَخْبَرَنَا أَبُو عَبْدِ الله الْأَصْبَهَانِيُّ، ثنا الْحَسَنُ بْنُ الْجَهْمِ، ثنا الْحُسَيْنُ بْنُ الْفَرَجِ، ثنا مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ، قال: حَدَّثَنِي أَبُو بَكْرِ بْنُ عَبْدِ الله بْنِ أَبِي سَبْرَةَ، عَنْ عَبْدِ الْمَجِيدِ بْنِ سُهَيْلٍ، عَنْ عَوْفِ بْنِ الْحَارِثِ، قَالَ: سَمِعْتُ عَائِشَةَ، رَضِيَ الله عَنْهَا تَقُولُ: دَعَتْنِي أُمُّ حَبِيبَةَ، زَوْجُ النَّبِيِّ ﷺ عِنْدَ مَوْتِهَا فَقَالَتْ: (قَدْ كَانَ بَيْنَنَا مَا يَكُونُ بَيْنَ الضَّرَائِرِ؛ فَغَفَرَ الله ذَلِكَ كُلَّهُ وَتَجَاوَزَ، وَحَلَّلْتُكِ مِنْ ذَلِكَ كُلِّهِ). فَقَالَتْ عَائِشَةُ: (سَرَّرْتِنِي سَرَّكِ الله)، وَأَرْسَلَتْ إِلَى أُمِّ سَلَمَةَ فَقَالَتْ لَهَا مِثْلَ ذَلِكَ. وَتُوُفِّيَتْ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَأَرْبَعِينَ فِي إِمَارَةِ مُعَاوِيَةَ رَضِيَ الله عَنْهُمَا[٣].

١- مستدرك الحاكم؛ كِتَابُ مَعْرِفَةِ الصَّحَابَةِ ﷺ؛ ذِكْرُ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ أُمِّ سَلَمَةَ بِنْتِ أَبِي أُمَيَّةَ رَضِيَ الله عَنْهَا.

٢- مستدرك الحاكم؛ كِتَابُ مَعْرِفَةِ الصَّحَابَةِ ﷺ؛ الصِّدِّيقَةُ بِنْتَ الصِّدِّيقِ عَائِشَةُ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ الله عَنْهُمَا.

٣- مستدرك الحاكم؛ كِتَابُ مَعْرِفَةِ الصَّحَابَةِ ﷺ؛ ذِكْرُ أُمِّ حَبِيبَةَ بِنْتِ أَبِي سُفْيَانَ رَضِيَ الله عَنْهَا. والإسناد ضعيف، فيه أبو بكر بن عبد الله العامري، قال عنه ابن حجر (رموه بالوضع) وقال الذهبي (متروك لكنه عالم مكثر)، ومحمد بن عمر الواقدي، قال عنه ابن حجر:

الحديث التاسع عشر

في فضل سيدتنا أم أيمن رضي الله عنها

هي سيدتنا أم أيمن بركة بنت ثعلبة بن عمرو بن حصن بن مالك بن سلمة بن عمرو بن النعمان الحبشية، مولاة رسول الله ﷺ وحاضنته، ورثها من أبيه، ثم أعتقها عندما تزوج خديجة رضي الله عنها.

تزوجها عبيد بن زيد من بني الحارث، فولدت له أيمن، ولأيمن هجرة وجهاد، واستشهد يوم حنين، ثم تزوجها زيد بن حارثة ليالي بُعِث النبي ﷺ، فولدت له أسامة بن زيد، حِب رسول الله ﷺ.

وكان يُقال لها أم الظباء. قال الواقدي: حضرت أم أيمن أحداً، وكانت تسقي الماء، وتداوي الجرحى، وشهدت خيبر[١].

روى قيس بن مسلم عن طارق قال: لما قُتل عمر، بكت أم أيمن وقالت اليوم وهن الإسلام.

وبكت حين قُبض رسول الله ﷺ، قال الواقدي: ماتت في خلافة عثمان رضي الله عنه.

قال الذهبي: ورُوي بإسناد واه مرسل: أن النبي ﷺ كان يقول لأم أيمن يا أُمَّه، ويقول هذه بقية أهل بيتي.

الحديث:

من كتاب البحر الزخار المعروف بمسند البزار، للإمام أبي بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق العتكي البزار رحمه الله، ما روى أنس بن مالك عن أبي بكر، قال: حَدَّثَنَا عَبْدُ الْقُدُّوسِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْكَبِيرِ الْعَطَّارُ قَالَ: نا عَمْرُو بْنُ عَاصِمٍ الْكِلَابِيُّ، قَالَ: نَا سُلَيْمَانُ بْنُ الْمُغِيرَةِ، عَنْ ثَابِتٍ، عَنْ أَنَسٍ، قَالَ: قَالَ أَبُو بَكْرٍ بَعْدَ وَفَاةِ رَسُولِ الله ﷺ: (انْطَلِقُوا بِنَا نَزُورُ أُمَّ أَيْمَنَ كَمَا كَانَ رَسُولُ الله ﷺ يَزُورُهَا). وَهَذَا الْحَدِيثُ لَا نَعْلَمُ رَوَاهُ عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ الْمُغِيرَةِ إِلَّا عَمْرُو بْنُ عَاصِمٍ، وَلَا يُرْوَى عَنْ أَبِي بَكْرٍ إِلَّا مِنْ هَذَا الْوَجْهِ، وَالْإِسْنَادُ إِسْنَادٌ صَحِيحٌ[٢].

(متروك مع سعة علمه)، والحسين بن فرج، نقل الذهبي في الميزان عن ابن معين قوله (كذاب يسرق الحديث)، وقال أبو نعيم في تاريخ أصبهان (وفيه ضعف).

١- الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر؛ أم أيمن.

٢- مسند البزار؛ مسند أبي بكر الصديق رضي الله عنه؛ ما روى أنس بن مالك عن أبي بكر رضي الله عنه. وصحح البزار إسناده، وأخرج مسلم نحوه في صحيحه، راجع الفوائد.

فوائد:

١)- في صحيح الإمام مسلم رحمه الله، قال:

- حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ مُحَمَّدُ بْنُ الْعَلَاءِ، حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ، عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ الْمُغِيرَةِ، عَنْ ثَابِتٍ، عَنْ أَنَسٍ، قَالَ: (انْطَلَقَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، إِلَى أُمِّ أَيْمَنَ، فَانْطَلَقْتُ مَعَهُ، فَنَاوَلَتْهُ إِنَاءً فِيهِ شَرَابٌ) قَالَ: فَلَا أَدْرِي أَصَادَفَتْهُ صَائِمًا أَوْ لَمْ يُرِدْهُ؟ فَجَعَلَتْ تَصْخَبُ عَلَيْهِ وَتَذَمَّرُ عَلَيْهِ[١].

قال النووي: [وَمَعْنَى الْحَدِيثِ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ رَدَّ الشَّرَابَ عَلَيْهَا إِمَّا لِصِيَامٍ وَإِمَّا لِغَيْرِهِ، فَغَضِبَتْ وَتَكَلَّمَتْ بِالْإِنْكَارِ وَالْغَضَبِ، وَكَانَتْ تَدِلُّ عَلَيْهِ ﷺ؛ لِكَوْنِهَا حَضَنَتْهُ وَرَبَّتْهُ ﷺ، وَجَاءَ فِي الْحَدِيثِ أُمُّ أَيْمَنَ أُمِّي بَعْدَ أُمِّي][٢].

- حَدَّثَنَا زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ، أَخْبَرَنِي عَمْرُو بْنُ عَاصِمٍ الْكِلَابِيُّ، حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ الْمُغِيرَةِ، عَنْ ثَابِتٍ، عَنْ أَنَسٍ، قَالَ: قَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، بَعْدَ وَفَاةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ لِعُمَرَ: (انْطَلِقْ بِنَا إِلَى أُمِّ أَيْمَنَ نَزُورُهَا، كَمَا كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَزُورُهَا، فَلَمَّا انْتَهَيْنَا إِلَيْهَا بَكَتْ، فَقَالَا لَهَا: مَا يُبْكِيكِ؟ مَا عِنْدَ اللهِ خَيْرٌ لِرَسُولِهِ ﷺ؟ فَقَالَتْ: مَا أَبْكِي أَنْ لَا أَكُونَ أَعْلَمُ أَنَّ مَا عِنْدَ اللهِ خَيْرٌ لِرَسُولِهِ ﷺ، وَلَكِنْ أَبْكِي أَنَّ الْوَحْيَ قَدِ انْقَطَعَ مِنَ السَّمَاءِ، فَهَيَّجَتْهُمَا عَلَى الْبُكَاءِ. فَجَعَلَا يَبْكِيَانِ مَعَهَا)[٣].

قال النووي: [فِيهِ زِيَارَةُ الصَّالِحِينَ وَفَضْلُهَا، وَزِيَارَةُ الصَّالِحِ لِمَنْ هُوَ دُونَهُ، وَزِيَارَةُ الْإِنْسَانِ لِمَنْ كَانَ صَدِيقُهُ يَزُورُهُ، وَلِأَهْلِ وُدِّ صَدِيقِهِ، وَزِيَارَةُ جَمَاعَةٍ مِنَ الرِّجَالِ لِلْمَرْأَةِ الصَّالِحَةِ وَسَمَاعِ كَلَامِهَا، وَاسْتِصْحَابُ الْعَالِمِ وَالْكَبِيرِ صَاحِبًا لَهُ فِي الزِّيَارَةِ وَالْعِيَادَةِ وَنَحْوِهِمَا، وَالْبُكَاءُ حُزْنًا عَلَى فِرَاقِ الصَّالِحِينَ وَالْأَصْحَابِ؛ وَإِنْ كَانُوا قَدِ انْتَقَلُوا إِلَى أَفْضَلَ مِمَّا كانوا عليه، والله أعلم][٤].

٢)- وفي صحيح الإمام البخاري رحمه الله، قال:

- قَالَ أَبُو عَبْدِ الله: وحَدَّثَنِي سُلَيْمَانُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، حَدَّثَنَا الوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ نَمِرٍ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، حَدَّثَنِي حَرْمَلَةُ، مَوْلَى أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ: أَنَّهُ بَيْنَمَا هُوَ مَعَ عَبْدِ الله بْنِ عُمَرَ، إِذْ دَخَلَ الحَجَّاجُ بْنُ أَيْمَنَ فَلَمْ يُتِمَّ رُكُوعَهُ وَلاَ سُجُودَهُ، فَقَالَ: أَعِدْ، فَلَمَّا وَلَّى، قَالَ لِي ابْنُ عُمَرَ: مَنْ هَذَا؟

١- صحيح مسلم؛ كتاب فَضَائِلِ الصَّحَابَةِ ﷺ؛ بَابُ مِنْ فَضَائِلِ أُمِّ أَيْمَنَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا.

٢- شرح النووي على صحيح مسلم؛ في شرحه للحديث.

٣- صحيح مسلم؛ كتاب فَضَائِلِ الصَّحَابَةِ ﷺ؛ بَابُ مِنْ فَضَائِلِ أُمِّ أَيْمَنَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا.

٤- شرح النووي على صحيح مسلم؛ في شرحه للحديث.

قُلْتُ: الحَجَّاجُ بْنُ أَيْمَنَ بْنِ أُمِّ أَيْمَنَ، فَقَالَ ابْنُ عُمَرَ: "لَوْ رَأَى هَذَا رَسُولُ الله ﷺ لَأَحَبَّهُ؛ فَذَكَرَ حُبَّهُ وَمَا وَلَدَتْهُ أُمُّ أَيْمَنَ" قَالَ: وحَدَّثَنِي بَعْضُ أَصْحَابِي، عَنْ سُلَيْمَانَ "وَكَانَتْ حَاضِنَةَ النَّبِيِّ ﷺ"[١].

٣)- وفي مستدرك الإمام الحاكم رحمه الله، قال:

- حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ رُمَيْحٍ، ثَنَا يَحْيَى بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ صَاعِدٍ، حَدَّثَنِي أَبِي، قَالَ: خَاصَمَ ابْنُ أَبِي الْفُرَاتِ؛ مَوْلَى أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ الْحَسَنَ بْنَ أُمَيَّةَ وَنَازَعَهُ، فَقَالَ لَهُ ابْنُ أَبِي الْفُرَاتِ فِي كَلَامِهِ: يَا ابْنَ بَرَكَةَ، يُرِيدُ أُمَّ أَيْمَنَ، فَقَالَ الْحَسَنُ: اشْهَدُوا. وَرَفَعَهُ إِلَى أَبِي بَكْرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ حَزْمٍ وَهُوَ يَوْمَئِذٍ قَاضِي الْمَدِينَةِ، وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقِصَّةَ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ لِابْنِ أَبِي الْفُرَاتِ: مَا أَرَدْتَ بِقَوْلِكَ لَهُ يَا ابْنَ بَرَكَةَ؟ فَقَالَ: سَمَّيْتُهَا بِاسْمِهَا. قَالَ أَبُو بَكْرٍ: إِنَّمَا أَرَدْتَ بِهَذَا التَّصْغِيرَ بِهَا، وَحَالُهَا مِنَ الْإِسْلَامِ حَالُهَا، وَرَسُولُ الله ﷺ يَقُولُ لَهَا: (يَا أُمَّهْ)، وَ(يَا أُمَّ أَيْمَنَ)، لَا أَقَالَنِي الله عَزَّ وَجَلَّ إِنْ أَقَلْتُكَ؛ فَضَرَبَهُ سَبْعِينَ سَوْطًا[٢].

١- صحيح البخاري؛ كتاب أصحاب النبي ﷺ؛ باب بعد بَابُ ذِكْرِ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ ﷺ.

٢- مستدرك الحاكم؛ كِتَابُ مَعْرِفَةِ الصَّحَابَةِ ﷺ؛ ذِكْرُ أُمِّ أَيْمَنَ مَوْلَاةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَحَاضِنَتِهِ. حذفه الذهبي من التلخيص، وأحمد بن محمد بن رميح اختلف فيه، فضعفه أبو نعيم وأبو زرعة، وأبو يحيى لم أجد له ترجمة، لكن يحيى ولد ٢٢٨هـ، بينما القاضي أبو بكر بن محمد توفي قرابة ١٢٠هـ، مما يعني انقطاعا في السند قبل أبي يحيى محمد بن صاعد بن كاتب.

الحديث العشرون

في فضل سيدنا أسامة بن زيد رضي الله عنهما

هو سيدنا أسامة بن زيد بن حارثة بن شراحيل بن كعب بن عبد العزى المولى الأمير الكبير، حِبُّ رسول الله ﷺ ومولاه وابن مولاه، أبو زيد، ويقال: أبو محمد، وغير ذلك.

وأمه أم أيمن، حاضنة النبي ﷺ.

قال ابن سعد: ولد أسامة في الإسلام، ومات النبي ﷺ وله عشرون سنة.

كان شديد السواد، خفيف الروح، ربَّاه النبي ﷺ وأحبَّه كثيراً، وكان أبوه أبيض، وقد فرح النبي ﷺ بقول مُجزِّز المدلجي: إن هذه الأقدام بعضها من بعض.

استعمله النبي ﷺ على جيش لغزو الشام، وفي الجيش عمر والكبار، فلم يسر حتى توفي رسول الله ﷺ، فبادر الصديق ببعثهم.

واعتزل أسامة الفتن بعد قتل عثمان ﷺ، إلى أن مات في أواخر خلافة معاوية ﷺ، ومات بالجرف، وهو ابن ستين سنة. وصحح في الاستيعاب أنه توفي سنة أربع وخمسين.

الحديث:

من موطأ الإمام مالك بن أنس الأصبحي برواية محمد بن الحسن الشيباني، رحمهما الله ورضي عنهما، فضل أسامة بن زيد وأبيه رضي الله عنهما، قال الشيباني: أَخْبَرَنَا مَالِكٌ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ دِينَارٍ، قَالَ: قَالَ ابْنُ عُمَرَ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا (بَعَثَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بَعْثًا، فَأَمَّرَ عَلَيْهِمْ أُسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ، فَطَعَنَ النَّاسُ فِي إِمْرَتِهِ، فَقَامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، وَقَالَ: إِنْ تَطْعَنُوا فِي إِمْرَتِهِ، فَقَدْ كُنْتُمْ تَطْعَنُونَ فِي إِمْرَةِ أَبِيهِ مِنْ قَبْلُ، وَأَيْمُ اللهِ إِنْ كَانَ لَخَلِيقًا لِلإِمْرَةِ، وَإِنْ كَانَ لَمِنْ أَحَبِّ النَّاسِ إِلَيَّ، وَإِنَّ هَذَا لَمِنْ أَحَبِّ النَّاسِ إِلَيَّ بَعْدَهُ)[1].

١- موطأ مالك برواية الشيباني؛ بَابُ فَضَائِلِ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ. وأخرجه البخاري في صحيحه عن مالك؛ كتاب المغازي؛ بَابُ بَعْثِ النَّبِيِّ ﷺ أُسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا.

فوائد:

١)- في صحيح الإمام البخاري رحمه الله، قال:

- حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ، حَدَّثَنَا لَيْثٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ عُرْوَةَ، عَنْ عَائِشَةَ، رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، أَنَّ قُرَيْشًا أَهَمَّهُمْ شَأْنُ المَخْزُومِيَّةِ، فَقَالُوا: وَمَنْ يَجْتَرِئُ عَلَيْهِ إِلَّا أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ، حِبُّ رَسُولِ الله ﷺ.[١]
- حَدَّثَنِي الحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ، حَدَّثَنَا أَبُو عَبَّادٍ يَحْيَى بْنُ عَبَّادٍ، حَدَّثَنَا المَاجِشُونُ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ الله بْنُ دِينَارٍ، قَالَ: نَظَرَ ابْنُ عُمَرَ يَوْمًا وَهُوَ فِي المَسْجِدِ، إِلَى رَجُلٍ يَسْحَبُ ثِيَابَهُ فِي نَاحِيَةٍ مِنَ المَسْجِدِ، فَقَالَ: انْظُرْ مَنْ هَذَا؟ لَيْتَ هَذَا عِنْدِي، قَالَ لَهُ إِنْسَانٌ: أَمَا تَعْرِفُ هَذَا يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ؟ هَذَا مُحَمَّدُ بْنُ أُسَامَةَ، قَالَ: فَطَأْطَأَ ابْنُ عُمَرَ رَأْسَهُ، وَنَقَرَ بِيَدَيْهِ فِي الأَرْضِ، ثُمَّ قَالَ: (لَوْ رَآهُ رَسُولُ الله ﷺ لَأَحَبَّهُ).[٢]

قال الإمام ابن حجر رحمه الله [إِنَّمَا جَزَمَ بن عُمَرَ بِذَلِكَ لِمَا رَأَى مِنْ مَحَبَّةِ النَّبِيِّ ﷺ لِزَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ وَأم أَيمن وذريتهما، فقاس ابن أُسَامَةَ عَلَى ذَلِكَ][٣].

٢)- وفي مسند الإمام أحمد رحمه الله ورضي عنه، قال:

- حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ، حَدَّثَنَا أَبِي، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ، حَدَّثَنِي سَعِيدُ بْنُ عُبَيْدِ بْنِ السَّبَّاقِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ، عَنْ أَبِيهِ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ قَالَ: لَمَّا ثَقُلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، هَبَطْتُ وَهَبَطَ النَّاسُ مَعِي إِلَى الْمَدِينَةِ، فَدَخَلْتُ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ وَقَدْ أَصْمَتَ فَلَا يَتَكَلَّمُ، (فَجَعَلَ يَرْفَعُ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ، ثُمَّ يَصُبُّهَا عَلَيَّ)، أَعْرِفُ أَنَّهُ يَدْعُو لِي[٤].

٣)- وفي سنن الإمام الترمذي رحمه الله، قال:

- حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ وَكِيعٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَكْرٍ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عُمَرَ، أَنَّهُ فَرَضَ لأُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ فِي ثَلاَثَةِ آلاَفٍ وَخَمْسِمِائَةٍ، وَفَرَضَ لِعَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ فِي ثَلاَثَةِ آلاَفٍ. فَقَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ عُمَرَ لأَبِيهِ: لِمَ فَضَّلْتَ أُسَامَةَ عَلَيَّ؟ فَوَاللهِ مَا سَبَقَنِي إِلَى مَشْهَدٍ. قَالَ: لأَنَّ زَيْدًا كَانَ أَحَبَّ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ مِنْ أَبِيكَ، وَكَانَ أُسَامَةُ أَحَبَّ إِلَى رَسُولِ اللهِ مِنْكَ، فَآثَرْتُ حُبَّ رَسُولِ اللهِ ﷺ عَلَى حُبِّي.

١- صحيح البخاري؛ كتاب أصحاب النبي ﷺ؛ باب ذكر أسامة بن زيد رضي الله عنهما.

٢- المرجع السابق.

٣- فتح الباري لابن حجر؛ في شرحه للحديث.

٤- مسند أحمد؛ تتمة مسند الأنصار؛ حَدِيثُ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ حِبِّ رَسُولِ اللهِ ﷺ. وأخرجه الترمذي في سننه بإسناده إلى محمد بن إسحاق، وقال حديث حسن غريب، وفي تحقيق المسند طبعة الرسالة بإشراف الأرنؤوط: (إسناده حسن من أجل محمد بن إسحاق، وباقي رجال الإسناد ثقات).

قال: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ[١].

٤)- وفي سير أعلام النبلاء للإمام الذهبي رحمه الله، قال:

- وَمِنْ غَيْرِ وَجْهٍ، عَنْ عُمَرَ: أَنَّهُ لَمْ يَلْقَ أُسَامَةَ قَطُّ إِلاَّ قَالَ: "السَّلاَمُ عَلَيْكَ أَيُّهَا الأَمِيْرُ وَرَحْمَةُ اللهِ، تُوُفِّيَ رَسُوْلُ اللهِ -ﷺ- وَأَنْتَ عَلَيَّ أَمِيْرٌ"[٢].

١- سنن الترمذي؛ أبواب المناقب؛ بَابُ مَنَاقِبِ زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ ﷺ.

٢- سير أعلام النبلاء للذهبي؛ الطبقة الأولى؛ فصل في بقية كبراء الصحابة؛ أسامة بن زيد رضي الله عنهما. وعزاه محقق السير طبعة الرسالة: "تهذيب ابن عساكر ٣٩٨/٢".

الحديث الحادي والعشرون

في فضل سيدنا عثمان بن مظعون ﷺ

هو سيدنا عثمان بن مظعون بن حبيب بن وهب بن حذافة بن جُمَح بن عمرو بن هُصيص بن كعب الجمحي القرشي، أبو السائب، من سادة المهاجرين، ومن أولياء الله المتقين؛ الذين فازوا بوفاتهم في حياة نبيهم ﷺ وصلى عليهم، وهو أول من دُفن بالبقيع، ووضع النبي ﷺ حجراً عند رأسه، وكان يزوره.

كان ممن حرَّم الخمر في الجاهلية، أسلم بعد ثلاثة عشر رجلاً، وهاجر إلى الحبشة هو وابنه السائب الهجرة الأولى في جماعة، فلما بلغهم أن قريشاً أسلمت رجعوا، فدخل عثمان في جوار الوليد بن المغيرة، ثم رد جواره، ورضى بما عليه النبي ﷺ. ثم هاجر إلى المدينة. قال الواقدي: آل مظعون ممن أوعب في الخروج إلى الهجرة، وغلقت بيوتهم بمكة.

شهد بدراً، وتوفي بعدها في شعبان سنة ثلاث. كان عابداً مجتهداً من فضلاء الصحابة. استأذن النبي ﷺ في التبتل، فرد النبي ﷺ عليه ذلك.

الحديث:

من موطأ الإمام مالك بن أنس الأصبحي برواية يحيى بن يحيى الليثي رحمهما الله ورضي عنهما، قال:

وحدثني عن مَالِكٍ، عَنْ أَبِي النَّضْرِ، مَوْلَى عُمَرَ بْنِ عُبَيْدِ اللهِ؛ أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لَمَّا مَاتَ عُثْمَانُ بْنُ مَظْعُونٍ، وَمُرَّ بِجَنَازَتِهِ: (ذَهَبْتَ وَلَمْ تَلَبَّسْ مِنْهَا بِشَيْءٍ)[1].

قال السيوطي في تنوير الحوالك: وصله ابن عبد البر من طريق يحيى بن سعيد عن القاسم عن عائشة رضي الله عنها[2].

١- موطأ مالك برواية الليثي؛ كتاب الجنائز؛ جامع الجنائز.

٢- تنوير الحوالك شرح على موطأ مالك لجلال الدين السيوطي؛ عند شرحه للحديث. قال ابن عبد البر في التمهيد في شرحه للحديث: [هَكَذَا هُوَ فِي الْمُوَطَّإِ عِنْدَ جَمَاعَةِ الرُّوَاةِ مُرْسَلًا مَقْطُوعًا، لَمْ يَخْتَلِفُوا فِي ذَلِكَ عَنْ مَالِكٍ، وَقَدْ رَوَيْنَاهُ مُتَّصِلًا مُسْنَدًا مِنْ وَجْهٍ صالح حسن، أَخْبَرَنَا سَعِيدُ بْنُ عُثْمَانَ، قَالَ أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ دُحَيْمِ بْنِ خَلِيلٍ، قَالَ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْبَغَوِيُّ، قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْوَهَّابِ، قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُبَيْدِ بْنِ عُمَيْرٍ اللَّيْثِيُّ، عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ، عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: لَمَّا مَاتَ عُثْمَانُ بْنُ مَظْعُونٍ (كَشَفَ النَّبِيُّ ﷺ الثَّوْبَ عَنْ وَجْهِهِ، وَقَبَّلَ بَيْنَ عَيْنَيْهِ، وَبَكَى بُكَاءً طَوِيلًا)، فَلَمَّا رُفِعَ عَلَى السَّرِيرِ قَالَ: (طُوبَى لَكَ يَا عُثْمَانُ، لَمْ تَلَبَّسْكَ الدُّنْيَا وَلَمْ تَلبسْهَا)].

فوائد:

١)- في صحيح الإمام البخاري رحمه الله، قال:

- حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ، حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ الأَنْصَارِي بْنُ سَعْدٍ، أَخْبَرَنَا ابْنُ شِهَابٍ، عَنْ خَارِجَةَ بْنِ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ، أَنَّ أُمَّ العَلاَءِ، امْرَأَةً مِنْ نِسَائِهِمْ، بَايَعَتِ النَّبِيَّ ﷺ، أَخْبَرَتْهُ: أَنَّ عُثْمَانَ بْنَ مَظْعُونٍ طَارَ لَهُمْ فِي السُّكْنَى؛ حِينَ اقْتَرَعَتِ الأَنْصَارُ عَلَى سُكْنَى المهَاجِرِينَ، قَالَتْ أُمُّ العَلاَءِ: فَاشْتَكَى عُثْمَانُ عِنْدَنَا فَمَرَّضْتُهُ حَتَّى تُوُفِّيَ، وَجَعَلْنَاهُ فِي أَثْوَابِهِ، فَدَخَلَ عَلَيْنَا النَّبِيُّ ﷺ، فَقُلْتُ: رَحْمَةُ الله عَلَيْكَ أَبَا السَّائِبِ، شَهَادَتِي عَلَيْكَ لَقَدْ أَكْرَمَكَ الله، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: (وَمَا يُدْرِيكِ أَنَّ الله أَكْرَمَهُ)، قَالَتْ: قُلْتُ: لاَ أَدْرِي، بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي يَا رَسُولَ الله، فَمَنْ؟ قَالَ: (أَمَّا هُوَ فَقَدْ جَاءَهُ وَالله اليَقِينُ، وَالله إِنِّي لَأَرْجُو لَهُ الخَيْرَ، وَمَا أَدْرِي وَالله وَأَنَا رَسُولُ الله مَا يُفْعَلُ بِي)، قَالَتْ: فَوَالله لاَ أُزَكِّي بَعْدَهُ أَحَدًا، قَالَتْ: فَأَحْزَنَنِي ذَلِكَ، فَنِمْتُ، فَأُرِيتُ[1] لِعُثْمَانَ بْنِ مَظْعُونٍ عَيْنًا تَجْرِي، فَجِئْتُ رَسُولَ الله ﷺ فَأَخْبَرْتُهُ، فَقَالَ: (ذَلِكِ عَمَلُهُ)[2].

٢)- وفي سنن الإمام الترمذي رحمه الله، قال:

- حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ، قَالَ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ عَاصِمِ بْنِ عُبَيْدِ اللهِ، عَنِ القَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ عَائِشَةَ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَبَّلَ عُثْمَانَ بْنَ مَظْعُونٍ وَهُوَ مَيِّتٌ وَهُوَ يَبْكِي، أَوْ قَالَ: عَيْنَاهُ تَذْرِفَانِ.

وَفِي البَاب عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، وَجَابِرٍ، وَعَائِشَةَ، قَالُوا: إِنَّ أَبَا بَكْرٍ قَبَّلَ النَّبِيَّ ﷺ وَهُوَ مَيِّتٌ.

قال أبو عيسى: حَدِيثُ عَائِشَةَ حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ[3].

٣)- وفي سنن الإمام ابن ماجه رحمه الله، قال:

- حَدَّثَنَا الْعَبَّاسُ بْنُ جَعْفَرٍ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَيُّوبَ أَبُو هُرَيْرَةَ الْوَاسِطِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنْ كَثِيرِ بْنِ زَيْدٍ، عَنْ زَيْنَبَ بِنْتِ نُبَيْطٍ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ (أَعْلَمَ قَبْرَ عُثْمَانَ بْنِ مَظْعُونٍ بِصَخْرَةٍ)[4].

١- في رواية أخرى (فرأيتُ)، أي في المنام.

٢- صحيح البخاري؛ كتاب مناقب الأنصار؛ بَابُ مَقْدَمِ النَّبِيِّ ﷺ وَأَصْحَابِهِ المَدِينَةَ.

٣- سنن الترمذي؛ أبواب الجنائز؛ باب ما جاء في تقبيل الميت.

٤- سنن ابن ماجه؛ أبواب الجنائز؛ بَابُ مَا جَاءَ فِي الْعَلَامَةِ فِي الْقَبْرِ. قال الأرنؤوط في تحقيقه للحديث: [حديث حسن، وهذا إسناد أخطأ فيه عبد العزيز الدراوردي كما قال أبو زرعة فيما نقله عنه ابن أبي حاتم في "العلل" ١/ ٣٤٨، وقال: يخالف الدراوردي فيه، يرويه حاتم وغيره عن كثير بن زيد، عن المطلب بن عبد الله بن حنطب، وهو الصحيح.] وتم إيراد الرواية الأخرى في الفائدة الخامسة.

٤)- وفي سنن الإمام الدارقطني رحمه الله:

- حَدَّثَنَا أَبُو مُحَمَّدِ بْنُ صَاعِدٍ، ثنا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الله الْمُخَرِّمِيُّ، وَعَلِيُّ بْنُ سَهْلِ بْنِ الْمُغِيرَةِ وَاللَّفْظُ لَهُ، قَالَا: نا عَلِيُّ بْنُ حَفْصٍ الْمَدَائِنِيُّ، ثنا الْقَاسِمُ بْنُ عَبْدِ الله الْعُمَرِيُّ، عَنْ عَاصِمِ بْنِ عُبَيْدِ الله، عَنْ عَبْدِ الله بْنِ عَامِرِ بْنِ رَبِيعَةَ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ حِينَ دُفِنَ عُثْمَانُ بْنُ مَظْعُونٍ (صَلَّى عَلَيْهِ وَكَبَّرَ عَلَيْهِ أَرْبَعًا، وَحَثَى عَلَى قَبْرِهِ بِيَدِهِ ثَلَاثَ حَثَيَاتٍ مِنَ التُّرَابِ وَهُوَ قَائِمٌ عِنْدَ رَأْسِهِ).[١]

٥)- وفي سنن الإمام أبي داود رحمه الله، قال:

- حدَّثنا عبدُ الوهّاب بن نَجْدةَ، حدَّثنا سعيدُ بن سالم، ح/ وحدَّثنا يحيى ابنُ الفضل السِّجستانيُّ، حدَّثنا حاتمٌ -يعني ابنَ إسماعيلَ- بمعناه، عن كثيرِ بن زيدٍ المدنيِّ، عن المطَّلبِ، قال: لما ماتَ عثمانُ بن مَظعُونٍ أُخرِجَ بجنازتِه فدُفِنَ، فأمر النبيُّ -ﷺ- رجلاً أن يأتيَه بحجرٍ، فلم يستطِعْ حَمْلَهُ، فقام إليها رسولُ الله -ﷺ- وحَسَرَ عن ذراعَيه، قال كثيرٌ: قال المطَّلب: قال الذي يُخبِرني ذلك عن رسولِ الله -ﷺ-: كأني أنظُر إلى بياضِ ذراعَي رسولِ الله -ﷺ- حين حَسَرَ عنهما، ثم حملَها فوضعَها عند رأسِه، وقال: (أتَعَلَّمُ بها قبرَ أخي، وأدفِنُ إليه من مات مِن أهلِي)[٢].

١- سنن الدارقطني؛ كتاب الجنائز؛ باب حثي التراب على الميت. وضعفه ابن الملقن في البدر المنير؛ الحديث السبعون.

٢- سنن أبي داود؛ أول كتاب الجنائز؛ باب الرجل يجمع موتاه في مقبرة، والقبرُ يُعَلَّم. قال ابن الملقن في البدر المنير؛ الحديث السادس بعد السبعين: [إِسْنَاده حسن مُتَّصِل]، وقال ابن حجر في التلخيص الحبير؛ حديث ٧٩٤: [وَإِسْنَادُهُ حَسَنٌ لَيْسَ فِيهِ إِلَّا كَثِيرُ بْنُ زَيْدٍ رَاوِيهِ عَنْ الْمُطَّلِبِ، وَهُوَ صَدُوقٌ وَقَدْ بَيَّنَ الْمُطَّلِبُ أَنَّ مُخْبِرًا أَخْبَرَهُ بِهِ وَلَمْ يُسَمِّهِ وَلَا يَضُرُّ إبْهَامُ الصَّحَابِيِّ].

الحديث الثاني والعشرون

في فضل سيدنا مصعب بن عُمير ﷺ

هو سيدنا السيد الشهيد مصعب بن عُمير بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي بن كلاب القرشي العبدري البدري. يُكنى أبا عبد الله.

كان من جلة الصحابة وفضلائهم، هاجر إلى أرض الحبشة في أول من هاجر، ثم شهد بدراً، ولم يشهدها من بني عبد الدار إلا هو وسويبط بن حرملة.

بعثه رسول الله ﷺ إلى المدينة قبل الهجرة بعد العقبة الثانية يقرئهم القرآن ويفقههم في الدين، فأسلم معه خلق كثير، وفشا الإسلام فيهم. قال البراء بن عازب: أول من قدم علينا من المهاجرين مصعب بن عمير وابن أم مكتوم، ولم يختلف أهل السير أن راية رسول الله ﷺ يوم بدر ويوم أحد كانت بيد مصعب بن عمير، فلما قُتل يوم أحد أخذها علي بن أبي طالب.

قال ابن إسحاق: وقاتل مصعب بن عُمير دون رسول الله ﷺ حتى قُتل، قتله ابن قمِئة الليثي وهو يظنه رسول الله ﷺ، فرجع إلى قريش فقال: قتلت محمداً.

قال ابن شهاب: وكان أول من جمع الجمعة بالمدينة بالمسلمين قبل أن يقدمها رسول الله ﷺ.

الحديث:

من منتقى ابن الجارود لأبي محمد عبد الله بن علي بن الجارود رحمه الله، قال:

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ الزَّعْفَرَانِيُّ، قَالَ: ثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ الضَّرِيرُ، قَالَ: ثَنَا الْأَعْمَشُ، عَنْ شَقِيقٍ، عَنْ خَبَّابِ بْنِ الْأَرَتِّ ﷺ، قَالَ: هَاجَرْنَا مَعَ رَسُولِ الله ﷺ فِي سَبِيلِ الله، نَبْتَغِي وَجْهَ الله، فَوَجَبَ أَجْرُنَا عَلَى الله، فَمِنَّا مَنْ مَضَى لَمْ يَأْكُلْ مِنْ أَجْرِهِ شَيْئًا؛ مِنْهُمْ مُصْعَبُ بْنُ عُمَيْرٍ قُتِلَ يَوْمَ أُحُدٍ؛ فَلَمْ يُوجَدْ لَهُ شَيْءٌ يُكَفَّنُ فِيهِ إِلَّا نَمِرَةً، فَكُنَّا إِذَا وَضَعْنَاهَا عَلَى رَأْسِهِ خَرَجَتْ رِجْلَاهُ، وَإِذَا وَضَعْنَاهَا عَلَى رِجْلَيْهِ خَرَجَ رَأْسُهُ، فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: (ضَعُوهَا مِمَّا يَلِي رَأْسَهُ، وَاجْعَلُوا عَلَى رِجْلَيْهِ مِنَ الْإِذْخَرِ)، وَمِنَّا مَنْ أَيْنَعَتْ لَهُ ثَمَرَتُهُ فَهُوَ يَهْدِبُهَا[1].

١- المنتقى من السنن المسندة للجارود؛ كتاب الجنائز. والحديث أخرجه البخاري في صحيحه بإسناده إلى الأعمش؛كتاب الجنائز؛ بَابُ إِذَا لَمْ يَجِدْ كَفَنًا إِلَّا مَا يُوَارِي رَأْسَهُ، أَوْ قَدَمَيْهِ غَطَّى رَأْسَهُ.

فوائد:

١)- في صحيح الإمام البخاري رحمه الله، قال:

- حَدَّثَنَا عَبْدُ الله بْنُ يُوسُفَ، حَدَّثَنَا اللَّيْثُ، قَالَ: حَدَّثَنِي ابْنُ شِهَابٍ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ الله رَضِيَ الله عَنْهُمَا، قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَجْمَعُ بَيْنَ الرَّجُلَيْنِ مِنْ قَتْلَى أُحُدٍ فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ، ثُمَّ يَقُولُ: (أَيُّهُمْ أَكْثَرُ أَخْذًا لِلْقُرْآنِ؟)، فَإِذَا أُشِيرَ لَهُ إِلَى أَحَدِهِمَا قَدَّمَهُ فِي اللَّحْدِ، وَقَالَ: (أَنَا شَهِيدٌ عَلَى هَؤُلاَءِ يَوْمَ القِيَامَةِ)، وَأَمَرَ بِدَفْنِهِمْ فِي دِمَائِهِمْ، وَلَمْ يُغَسَّلُوا، وَلَمْ يُصَلَّ عَلَيْهِمْ.[١]
- حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ المَكِّيُّ، حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ، عَنْ سَعْدٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: أُتِيَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ رضي الله عنه يَوْمًا بِطَعَامِهِ، فَقَالَ: (قُتِلَ مُصْعَبُ بْنُ عُمَيْرٍ وَكَانَ خَيْرًا مِنِّي، فَلَمْ يُوجَدْ لَهُ مَا يُكَفَّنُ فِيهِ إِلَّا بُرْدَةٌ، وَقُتِلَ حَمْزَةُ - أَوْ رَجُلٌ آخَرُ - خَيْرٌ مِنِّي، فَلَمْ يُوجَدْ لَهُ مَا يُكَفَّنُ فِيهِ إِلَّا بُرْدَةٌ، لَقَدْ خَشِيتُ أَنْ تَكُونَ قَدْ عُجِّلَتْ لَنَا طَيِّبَاتُنَا فِي حَيَاتِنَا الدُّنْيَا، ثُمَّ جَعَلَ يَبْكِي).[٢]

٢)- وفي مستدرك الإمام الحاكم رحمه الله، قال:

- حَدَّثَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ، ثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ عَفَّانَ الْعَامِرِيُّ، ثَنَا زَيْدُ بْنُ الْحُبَابِ، ثَنَا مُوسَى بْنُ عُبَيْدَةَ، عَنْ أَخِيهِ عَبْدِ الله بْنِ عُبَيْدَةَ، عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ، عَنْ أَبِيهِ رضي الله عنه، قَالَ: كَانَ رَسُولُ الله ﷺ جَالِسًا بِقُبَاءَ وَمَعَهُ نَفَرٌ، فَقَامَ مُصْعَبُ بْنُ عُمَيْرٍ عَلَيْهِ بُرْدَةٌ مَا تَكَادُ تُوَارِيهِ، وَنَكَسَ الْقَوْمُ، فَجَاءَ فَسَلَّمَ فَرَدُّوا عَلَيْهِ، فَقَالَ فِيهِ النَّبِيُّ ﷺ خَيْرًا وَأَثْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: (لَقَدْ رَأَيْتُ هَذَا عِنْدَ أَبَوَيْهِ بِمَكَّةَ يُكْرِمَانِهِ يُنَعِّمَانِهِ، وَمَا فَتًى مِنْ فَتَيَانِ قُرَيْشٍ مِثْلُهُ، ثُمَّ خَرَجَ مِنْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ الله وَنُصْرَةِ رَسُولِهِ، أَمَا أَنَّهُ لَا يَأْتِي عَلَيْكُمْ إِلَّا كَذَا وَكَذَا حَتَّى يُفْتَحَ عَلَيْكُمْ فَارِسُ وَالرُّومُ؛ فَيَغْدُو أَحَدُكُمْ فِي حُلَّةٍ، وَيَرُوحُ فِي حُلَّةٍ، وَيُغْدَى عَلَيْكُمْ بِقَصْعَةٍ، وَيُرَاحُ عَلَيْكُمْ بِقَصْعَةٍ) قَالُوا: يَا رَسُولَ الله، نَحْنُ الْيَوْمَ خَيْرٌ أَوْ ذَلِكَ الْيَوْمَ، قَالَ: (بَلْ أَنْتُمُ الْيَوْمَ خَيْرٌ مِنْكُمْ ذَلِكَ الْيَوْمَ، أَمَا لَوْ تَعْلَمُونَ مِنَ الدُّنْيَا مَا أَعْلَمُ لَاسْتَرَاحَتْ أَنْفُسُكُمْ مِنْهَا).[٣]
- أَخْبَرَنِي أَبُو الْعَبَّاسِ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ الْمَحْبُوبِيُّ، ثَنَا سَعِيدُ بْنُ مَسْعُودٍ، ثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ، أَنْبَأَ حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، عَنْ عَاصِمِ بْنِ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: (إِنَّ الله تَعَالَى اطَّلَعَ عَلَى أَهْلِ بَدْرٍ، فَقَالَ: اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ فَقَدْ غَفَرْتُ لَكُمْ). هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ، وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ بِهَذَا اللَّفْظِ

١- صحيح البخاري؛ كتاب الجنائز؛ باب الصلاة على الشهيد.

٢- صحيح البخاري؛ كِتَابُ الجَنَائِزِ؛ بَابٌ: الكَفَنُ مِنْ جَمِيعِ المَالِ.

٣- مستدرك الحاكم؛ كِتَابُ مَعْرِفَةِ الصَّحَابَةِ رضي الله عنهم؛ ذِكْرُ مُصْعَبِ بْنِ عُمَيْرٍ الْعَبْدَرِيِّ رضي الله عنه. قال ابن حجر في المطالب العالية: [سنده ضعيف؛ لضعف موسى بن عُبيدة].

عَلَى الْيَقِينِ أَنَّ الله اطَّلَعَ عَلَيْهِمْ فَغَفَرَ لَهُمْ، إِنَّمَا أَخْرَجَاهُ عَلَى الظَّنِّ (وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ الله تَعَالَى اطَّلَعَ عَلَى أَهْلِ بَدْرٍ).[١]

قال الذهبي في التلخيص: صحيح.

١ – مستدرك الحاكم؛ كِتَابُ مَعْرِفَةِ الصَّحَابَةِ ﷺ؛ ذكر أهل بدر.

الحديث الثالث والعشرون

في فضل سيدنا عكاشة بن محصن ﷺ

هو سيدنا السعيد الشهيد أبو محصن عكَّاشة بن محصن بن حُرْثان بن قيس بن مرة بن بُكير بن غنم الأسدي، حليف بني أمية. من السابقين الأولين البدريين من أهل الجنة.

كان من فضلاء الصحابة، شهد بدراً وأبلى فيها بلاءً حسنا، وانكسر سيفه في يده، فأعطاه النبي ﷺ عرجوناً من نخل، فعاد بإذن الله في يده سيفاً فقاتل به،وشهد به المشاهد. وقد شهد أحداً والخندق وسائر المشاهد.

واستعمله النبي ﷺ على سرية الغَمْر فلم يلقوا كيداً.

وكان من أجمل الرجال. توفي رسول الله ﷺ وعكاشة ابن أربع وأربعين سنة.

قال ابن سعد: سمعتُ بعضهم يشدد الكاف في عكاشة، وبعضهم يخففها.

توفي في خلافة أبي بكر الصديق ﷺ، قتله طليحة الأسدي الذي ارتد ثم أسلم بعدُ وحسُنَ إسلامه.

وفي فتح الباري: (قال ابن إسحاق: بلغني أن النبي ﷺ قال: خير فارس في العرب عكاشة)[1].

الحديث:

من كتاب الإيمان للحافظ محمد بن إسحاق بن يحيى بن منده رحمه الله، قال:

أَخْبَرَنَا أَبُو الطَّاهِرِ أَحْمَدُ بْنُ عَمْرٍو، ثَنَا يُونُسُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى، أَنْبَأَ ابْنُ وَهْبٍ، ح وَأَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ، وَحَمْزَةُ، قَالَا: ثَنَا أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَحْمَدُ بْنُ شُعَيْبٍ، ثَنَا سُوَيْدُ بْنُ نَصْرٍ، ثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ الْمُبَارَكِ، جَمِيعًا عَنْ يُونُسَ بْنِ يَزِيدَ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيِّبِ، أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ حَدَّثَهُ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: (يَدْخُلُ الْجَنَّةَ زُمْرَةٌ هُمْ سَبْعُونَ أَلْفًا، تُضِيءُ وُجُوهُهُمْ إِضَاءَةَ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ)، قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: فَقَامَ عُكَّاشَةُ بْنُ مِحْصَنٍ الْأَسَدِيُّ يَرْفَعُ نَمِرَةً عَلَيْهِ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ ادْعُ اللهَ أَنْ يَجْعَلَنِي مِنْهُمْ. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: (اللهمَّ اجْعَلْهُ مِنْهُمْ)، ثُمَّ قَامَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، ادْعُ اللهَ أَنْ يَجْعَلَنِي مِنْهُمْ. فَقَالَ: (سَبَقَكَ بِهَا عُكَّاشَةُ)[2].

١- فتح الباري لابن حجر؛ في شرحه للحديث الوارد في بَابٌ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ سَبْعُونَ أَلْفًا بِغَيْرِ حِسَابٍ.

٢- الإيمان لابن منده؛ بَابٌ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ سَبْعُونَ أَلْفًا بِغَيْرِ حِسَابٍ. وأخرجه البخاري في صحيحه بإسناده إلى ابن شهاب الزهري؛ كِتَابُ اللِّبَاسِ؛ بَابُ البُرُودِ وَالحِبَرَةِ وَالشَّمْلَةِ.

فوائد:

١)- في صحيح الإمام البخاري رحمه الله، قال:

- حَدَّثَنَا عِمْرَانُ بْنُ مَيْسَرَةَ، حَدَّثَنَا ابْنُ فُضَيْلٍ، حَدَّثَنَا حُصَيْنٌ، عَنْ عَامِرٍ، عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، قَالَ: لاَ رُقْيَةَ إِلَّا مِنْ عَيْنٍ أَوْ حُمَةٍ، فَذَكَرْتُهُ لِسَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، فَقَالَ: حَدَّثَنَا ابْنُ عَبَّاسٍ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: (عُرِضَتْ عَلَيَّ الأُمَمُ، فَجَعَلَ النَّبِيُّ وَالنَّبِيَّانِ يَمُرُّونَ مَعَهُمُ الرَّهْطُ، وَالنَّبِيُّ لَيْسَ مَعَهُ أَحَدٌ، حَتَّى رُفِعَ لِي سَوَادٌ عَظِيمٌ، قُلْتُ: مَا هَذَا؟ أُمَّتِي هَذِهِ؟ قِيلَ: هَذَا مُوسَى وَقَوْمُهُ، قِيلَ: انْظُرْ إِلَى الأُفُقِ، فَإِذَا سَوَادٌ يَمْلَأُ الأُفُقَ، ثُمَّ قِيلَ لِي: انْظُرْ هَا هُنَا وَهَا هُنَا فِي آفَاقِ السَّمَاءِ، فَإِذَا سَوَادٌ قَدْ مَلَأَ الأُفُقَ، قِيلَ: هَذِهِ أُمَّتُكَ، وَيَدْخُلُ الجَنَّةَ مِنْ هَؤُلاَءِ سَبْعُونَ أَلْفًا بِغَيْرِ حِسَابٍ)، ثُمَّ دَخَلَ وَلَمْ يُبَيِّنْ لَهُمْ، فَأَفَاضَ القَوْمُ، وَقَالُوا: نَحْنُ الَّذِينَ آمَنَّا بِاللهِ وَاتَّبَعْنَا رَسُولَهُ، فَنَحْنُ هُمْ، أَوْ أَوْلاَدُنَا الَّذِينَ وُلِدُوا فِي الإِسْلاَمِ، فَإِنَّا وُلِدْنَا فِي الجَاهِلِيَّةِ، فَبَلَغَ النَّبِيَّ ﷺ فَخَرَجَ، فَقَالَ: (هُمُ الَّذِينَ لاَ يَسْتَرْقُونَ، وَلاَ يَتَطَيَّرُونَ، وَلاَ يَكْتَوُونَ، وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ) فَقَالَ عُكَّاشَةُ بْنُ مِحْصَنٍ: أَمِنْهُمْ أَنَا يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: (نَعَمْ) فَقَامَ آخَرُ فَقَالَ: أَمِنْهُمْ أَنَا؟ قَالَ: (سَبَقَكَ بِهَا عُكَّاشَةُ)[١].

٢)- وفي مسند الإمام أحمد رحمه الله، قال:

- حَدَّثَنَا سُرَيْجٌ، حَدَّثَنَا هُشَيْمٌ، أَخْبَرَنَا حُصَيْنُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، قَالَ: أَيُّكُمْ رَأَى الْكَوْكَبَ الَّذِي انْقَضَّ الْبَارِحَةَ؟ قُلْتُ: أَنَا، ثُمَّ قُلْتُ: أَمَا إِنِّي لَمْ أَكُنْ فِي صَلاةٍ، وَلَكِنِّي لُدِغْتُ، قَالَ: وَكَيْفَ فَعَلْتَ؟ قُلْتُ: اسْتَرْقَيْتُ، قَالَ: وَمَا حَمَلَكَ عَلَى ذَلِكَ؟ قُلْتُ: حَدِيثٌ حَدَّثَنَاهُ الشَّعْبِيُّ، عَنْ بُرَيْدَةَ الْأَسْلَمِيِّ، أَنَّهُ قَالَ: (لَا رُقْيَةَ إِلا مِنْ عَيْنٍ أَوْ حُمَةٍ)، فَقَالَ سَعِيدٌ يَعْنِي ابْنَ جُبَيْرٍ: قَدْ أَحْسَنَ مَنِ انْتَهَى إِلَى مَا سَمِعَ، ثُمَّ قَالَ: حَدَّثَنَا ابْنُ عَبَّاسٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: (عُرِضَتْ عَلَيَّ الْأُمَمُ، فَرَأَيْتُ النَّبِيَّ وَمَعَهُ الرَّهْطَ، وَالنَّبِيَّ وَمَعَهُ الرَّجُلَ وَالرَّجُلَيْنِ، وَالنَّبِيَّ وَلَيْسَ مَعَهُ أَحَدٌ، إِذْ رُفِعَ لِي سَوَادٌ عَظِيمٌ، فَظَنَنْتُ: هَذِهِ أُمَّتِي، فَقِيلَ: هَذَا مُوسَى وَقَوْمُهُ، وَلَكِنِ انْظُرْ إِلَى الْأُفُقِ، فَإِذَا سَوَادٌ عَظِيمٌ، ثُمَّ قِيلَ لِي: انْظُرْ إِلَى هَذَا الْجَانِبِ الْآخَرِ، فَإِذَا سَوَادٌ عَظِيمٌ، فَقِيلَ: هَذِهِ أُمَّتُكَ، وَمَعَهُمْ سَبْعُونَ أَلْفًا، يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ وَلا عَذَابٍ). ثُمَّ نَهَضَ النَّبِيُّ ﷺ فَدَخَلَ، فَخَاضَ الْقَوْمُ فِي ذَلِكَ، فَقَالُوا: مَنْ هَؤُلاءِ الَّذِينَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ وَلا عَذَابٍ؟ فَقَالَ بَعْضُهُمْ: لَعَلَّهُمُ الَّذِينَ صَحِبُوا النَّبِيَّ ﷺ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: لَعَلَّهُمُ الَّذِينَ وُلِدُوا فِي الْإِسْلامِ، وَلَمْ يُشْرِكُوا بِاللهِ شَيْئًا قَطُّ، وَذَكَرُوا أَشْيَاءَ، فَخَرَجَ إِلَيْهِمُ النَّبِيُّ ﷺ، فَقَالَ: (مَا هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ تَخُوضُونَ فِيهِ؟) فَأَخْبَرُوهُ بِمَقَالَتِهِمْ، فَقَالَ: (هُمُ الَّذِينَ لَا يَكْتَوُونَ، وَلا يَسْتَرْقُونَ،

١- صحيح البخاري؛ كِتَابُ الطِّبِّ؛ بَابُ مَنِ اكْتَوَى أَوْ كَوَى غَيْرَهُ، وَفَضْلُ مَنْ لَمْ يَكْتَوِ.

وَلا يَتَطَيَّرُونَ، وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ)، فَقَامَ عُكَّاشَةُ بْنُ مِحْصَنٍ الْأَسَدِيُّ فَقَالَ: أَنَا مِنْهُمْ يَا رَسُولَ اللهِ؟ فَقَالَ: (أَنْتَ مِنْهُمْ)، ثُمَّ قَامَ الْآخَرُ فَقَالَ: أَنَا مِنْهُمْ يَا رَسُولَ اللهِ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: (سَبَقَكَ بِهَا عُكَّاشَةُ).

حَدَّثَنَا شُجَاعٌ حَدَّثَنَا هُشَيْمٌ، مِثْلَهُ[1].

٣)- وفي مستدرك الإمام الحاكم رحمه الله، قال:

- حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ بَطَّةَ، ثنا الْحَسَنُ بْنُ الْجَهْمِ، ثنا الْحُسَيْنُ بْنُ الْفَرَجِ، ثنا مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ، حَدَّثَنِي عَبْدُ اللهِ بْنُ سُلَيْمَانَ، عَنْ ضَمْرَةَ بْنِ سَعِيدٍ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ أَبِي وَاقِدٍ اللَّيْثِيِّ قَالَ: (كُنَّا نَحْنُ الْمُقَدِّمَةَ مِائَتَيْ فَارِسٍ، وَعَلَيْنَا زَيْدُ بْنُ الْخَطَّابِ، وَكَانَ ثَابِتُ بْنُ أَقْرَمَ وَعُكَّاشَةُ بْنُ مِحْصَنٍ أَمَامَنَا، فَلَمَّا مَرَرْنَا بِهِمَا مَقْتُولَيْنِ، سَرَيْنَا وَخَالِدٌ وَالْمُسْلِمُونَ وَرَاءَنَا، فَوَقَفُوا عَلَيْهِمَا، فَأَمَرَ خَالِدٌ فَحَفَرَ لَهُمَا، وَدَفَنَهُمَا بِدِمَائِهِمَا)[2].

١- مسند الإمام أحمد؛ ومن مسند بني هاشم؛ مُسْنَدُ عَبْدِ اللهِ بْنِ الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ المطَّلِبِ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ.

٢- مستدرك الحاكم؛ كتاب معرفة الصحابة ﷺ؛ ذِكْرُ مَنَاقِبِ عُكَّاشَةَ بْنِ مِحْصَنِ بْنِ قَيْسِ بْنِ مُرَّةَ بْنِ كَثِيرٍ أَبُو مِحْصَنٍ ﷺ. والإسناد فيه الحسن بن الجهم وهو مجهول الحال، والحسين بن الفرج قال عنه ابن معين (كذاب يسرق الحديث)، وقال أبو نعيم (فيه ضعف)، ومحمد بن عمر الواقدي متروك مع سعة علمه.

الحديث الرابع والعشرون

في فضل سيدنا بلال بن رباح ﷺ مؤذن رسول الله ﷺ

هو سيدنا بلال بن رباح الحبشي، مولى أبي بكر الصديق، وأمه حمامه، وهو مؤذن النبي ﷺ. يُكنى أبا عبد الله، وقيل أبا عبد الكريم وقيل غير ذلك.

من السابقين الأولين، الذين عُذِّبوا في الله وصبروا. روى أبو إسحاق الجوزجاني في تاريخه من طريق منصور عن مجاهد قال: قال عمار: كل قد قال ما أرادوا – يعني المشركين- غير بلال.

اشتراه أبو بكر بخمس أواق، وقيل بسبع، وقيل بتسع، ثم أعتقه وكان له خازناً، ولرسول الله ﷺ مؤذناً.

شهد بدراً وأُحداً وسائر المشاهد مع رسول ﷺ، وشهد له النبي بالجنة على التعيين، ومناقبه جمة ﷺ.

جاء في وصفه أنَّه رجل آدم، شديد الأدمة، نحيف له شعر كثير، خفيف العارضين، به شمط كثير وكان لا يغير.

آخى النبي ﷺ بينه وبين عبيدة بن الحارث بن عبد المطلب. عاش بضعاً وستين سنة. قال البخاري: مات بالشام زمن عمر، وقال ابن بكير: مات في طاعون عمواس. وذلك سنة عشرين بدمشق. وقيل: غير ذلك.

قال سعيد بن عبد العزيز: لما احتضر بلال قال: غداً نلقى الأحبة؛ محمداً وحزبه.

الحديث:

من المصنف لابن أبي شيبة، أبي بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة العبسي رحمه الله، قال:

حَدَّثَنَا زَيْدُ بْنُ الْحُبَابِ، قَالَ: حَدَّثَنِي حُسَيْنُ بْنُ وَاقِدٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي عَبْدُ الله بْنُ بُرَيْدَةَ، عَنْ أَبِيهِ، أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ، قَالَ: (سَمِعْتُ فِي الْجَنَّةِ خَشْخَشَةً[1] أَمَامِي، فَقُلْتُ: مَنْ هَذَا؟) قَالُوا: بِلَالٌ، فَأَخْبَرَهُ، فَأَخْبَرَهُ، قَالَ: (بِمَا سَبَقْتَنِي إِلَى الْجَنَّةِ؟) قَالَ: يَا رَسُولَ الله مَا أَحْدَثْتُ إِلَّا تَوَضَّأْتُ، وَلَا تَوَضَّأْتُ، إِلَّا رَأَيْتُ أَنَّ لله عَلَيَّ رَكْعَتَيْنِ أُصَلِّيهِمَا، قَالَ: (بِهَا).[2]

---

١ صوت كل شيء يابس إذا حك بعضه بعضا.

٢- مصنف ابن أبي شيبة؛ كتاب الفضائل؛ فِي بِلَالٍ ﷺ وَفَضْلِهِ. ورواه ابن حبان في صحيحه عن الحسن بن سفيان عن ابن أبي شيبة، قال الأرنؤوط في تحقيقه لرواية ابن حبان (إسناده صحيح على شرط مسلم). وأخرج الحاكم في مستدركه بإسناده إلى الحسين بن واقد؛

فوائد:

١)- في صحيح الإمام مسلم رحمه الله، قال:

- حَدَّثَنَا ابْنُ نُمَيْرٍ، حَدَّثَنَا أَبِي، حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللهِ، عَنْ نَافِعٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ، قَالَ: (كَانَ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ مُؤَذِّنَانِ بِلَالٌ، وَابْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ الْأَعْمَى)

وَحَدَّثَنَا ابْنُ نُمَيْرٍ، حَدَّثَنَا أَبِي، حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللهِ، حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ، عَنْ عَائِشَةَ مِثْلَهُ[١].

٢)- وفي صحيح الإمام البخاري رحمه الله، قال:

- حَدَّثَنَا أَبُو نُعَيْمٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ العَزِيزِ بْنُ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ المُنْكَدِرِ، أَخْبَرَنَا جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، قَالَ: كَانَ عُمَرُ يَقُولُ: (أَبُو بَكْرٍ سَيِّدُنَا، وَأَعْتَقَ سَيِّدَنَا؛ يَعْنِي بِلاَلًا)[٢].
- حَدَّثَنَا ابْنُ نُمَيْرٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عُبَيْدٍ، حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ، عَنْ قَيْسٍ، أَنَّ بِلاَلًا، قَالَ لِأَبِي بَكْرٍ: (إِنْ كُنْتَ إِنَّمَا اشْتَرَيْتَنِي لِنَفْسِكَ، فَأَمْسِكْنِي، وَإِنْ كُنْتَ إِنَّمَا اشْتَرَيْتَنِي لله، فَدَعْنِي وَعَمَلَ الله)[٣].

٣)- وفي سير أعلام النبلاء للإمام الذهبي رحمه الله، قال:

- قال أَبُو هِشَامٍ الرِّفَاعِيُّ: حَدَّثَنَا ابْنُ فُضَيْلٍ، حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيْلُ، عَنْ قَيْسٍ قَالَ: بَلَغ بِلاَلاً أَنَّ نَاساً يُفَضِّلُوْنَهُ عَلَى أَبِي بَكْرٍ، فَقَالَ: كَيْفَ يُفَضِّلُوْنِي عَلَيْهِ، وَإِنَّمَا أَنَا حَسَنَةٌ مِنْ حَسَنَاتِهِ[٤].

٤)- وفي مستدرك الإمام الحاكم رحمه الله، قال:

- حَدَّثَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ، ثنا أَبُو الْبَخْتَرِيُّ عَبْدُ الله بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ شَاكِرٍ، ثنا الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ الْجُعْفِيُّ، ثنا زَائِدَةُ، عَنْ عَاصِمٍ، عَنْ زِرٍّ، عَنْ عَبْدِ الله قَالَ: (إِنَّ أَوَّلَ مَنْ أَظْهَرَ إِسْلَامَهُ سَبْعَةٌ: رَسُولَ الله ﷺ فَمَنَعَهُ الله بِعَمِّهِ أَبِي طَالِبٍ، وَأَمَّا أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه فَمَنَعَهُ الله تَعَالَى بِقَوْمِهِ، وَأَمَّا سَائِرُهُمْ

كتاب معرفة الصحابة رضي الله عنهم؛ ذكر بلال بن رباح رضي الله عنه؛ [عن بريدة رضي الله عنه قَالَ: أَصْبَحَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَوْمًا فَدَعَا بِلَالًا فَقَالَ: (يَا بِلَالُ، بِمَ سَبَقْتَنِي إِلَى الْجَنَّةِ الْبَارِحَةَ، فَسَمِعْتُ خَشْخَشَتَكَ أَمَامِي، فَأَتَيْتُ عَلَى قَصْرٍ مِنْ ذَهَبٍ مُرَبَّعٍ مُشْرِفٍ فَقُلْتُ: لِمَنْ هَذَا الْقَصْرُ؟ فَقَالُوا لِرَجُلٍ مِنْ قُرَيْشٍ: فَقُلْتُ: أَنَا قُرَشِيٌّ لِمَنْ هَذَا الْقَصْرُ؟ قَالُوا: لِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ)، فَقَالَ بِلَالٌ: يَا رَسُولَ اللهِ، مَا أَذَّنْتُ قَطُّ إِلَّا صَلَّيْتُ رَكْعَتَيْنِ، وَمَا أَصَابَنِي حَدَثٌ إِلَّا تَوَضَّأْتُ عِنْدَهَا، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: (بِهَذَا)]، قال الحاكم: صحيح على شرط الشيخين ووافقه الذهبي. وأخرج البخاري في صحيحه؛ كتاب التهجد؛ بَابُ فَضْلِ الطُّهُورِ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، وَفَضْلِ الصَّلاَةِ بَعْدَ الوُضُوءِ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ؛ [عن أبي هريرة رضي الله عنه: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لِبِلاَلٍ عِنْدَ صَلاَةِ الفَجْرِ: (يَا بِلاَلُ حَدِّثْنِي بِأَرْجَى عَمَلٍ عَمِلْتَهُ فِي الإِسْلاَمِ، فَإِنِّي سَمِعْتُ دَفَّ نَعْلَيْكَ بَيْنَ يَدَيَّ فِي الجَنَّةِ) قَالَ: مَا عَمِلْتُ عَمَلًا أَرْجَى عِنْدِي: أَنِّي لَمْ أَتَطَهَّرْ طَهُورًا، فِي سَاعَةِ لَيْلٍ أَوْ نَهَارٍ، إِلَّا صَلَّيْتُ بِذَلِكَ الطُّهُورِ مَا كُتِبَ لِي أَنْ أُصَلِّيَ).

١- صحيح مسلم؛ كتاب الصلاة؛ بَابُ اسْتِحْبَابِ اتِّخَاذِ مُؤَذِّنَيْنِ لِلْمَسْجِدِ الْوَاحِدِ.

٢- صحيح البخاري؛ كتاب أصحاب النبي ﷺ؛ بَابُ مَنَاقِبِ بِلاَلِ بْنِ رَبَاحٍ، مَوْلَى أَبِي بَكْرٍ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا.

٣- المرجع السابق.

٤- سير أعلام النبلاء للذهبي؛ الطبقة الأولى؛ بلال بن رباح رضي الله عنه.

فَأَخَذَهُمُ الْمُشْرِكُونَ، فَأَلْبَسُوهُمْ أَدْرَاعَ الْحَدِيدِ، وَأَوْقَفُوهُمْ فِي الشَّمْسِ، فَمَا مِنْ أَحَدٍ إِلَّا قَدْ آتَاهُمْ كُلَّمَا أَرَادُوا غَيْرَ بِلَالٍ، فَإِنَّهُ هَانَتْ عَلَيْهِ نَفْسُهُ فِي الله عَزَّ وَجَلَّ، وَهَانَ عَلَى قَوْمِهِ، فَأَعْطُوهُ الْوِلْدَانَ فَجَعَلُوا يَطُوفُونَ بِهِ فِي شِعَابِ مَكَّةَ، وَجَعَلَ يَقُولُ: أَحَدٌ أَحَدٌ). صَحِيحُ الْإِسْنَادِ، وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ[١].

قال الذهبي في التلخيص: صحيح.

قال محمد بن إسحاق رحمه الله: وكان أمية يخرجه إذا حميت الظهيرة، فيطرحه على ظهره في بطحاء مكة، ثم يأمر بالصخرة العظيمة فتوضع على صدره، ثم يقول له: لا تزال هكذا حتى تموت أو تكفر بمحمد وتعبد اللات والعزى، فيقول وهو في ذلك البلاء: أحد أحد.

٥)- وفي سنن الإمام ابن ماجه رحمه الله، قال:

- حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ، عَنْ عُمَرَ بْنِ حَمْزَةَ، عَنْ سَالِمٍ، أَنَّ شَاعِرًا مَدَحَ بِلَالَ بْنَ عَبْدِ الله، فَقَالَ: (بِلَالُ بْنُ عَبْدِ الله خَيْرُ بِلَالٍ)، فَقَالَ ابْنُ عُمَرَ: (كَذَبْتَ، لَا، بَلْ بِلَالُ رَسُولِ الله خَيْرُ بِلَالٍ)[٢].

٦)- وفي سنن الإمام الترمذي رحمه الله، قال:

- حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، قَالَ: حَدَّثَنَا رَوْحُ بْنُ أَسْلَمَ أَبُو حَاتِمٍ البَصْرِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، قَالَ: حَدَّثَنَا ثَابِتٌ، عَنْ أَنَسٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: (لَقَدْ أُخِفْتُ فِي اللهِ وَمَا يُخَافُ أَحَدٌ، وَلَقَدْ أُوذِيتُ فِي اللهِ وَمَا يُؤْذَى أَحَدٌ، وَلَقَدْ أَتَتْ عَلَيَّ ثَلاَثُونَ مِنْ بَيْنِ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ؛ وَمَا لِي وَلِبِلاَلٍ طَعَامٌ يَأْكُلُهُ ذُو كَبِدٍ؛ إِلاَّ شَيْءٌ يُوَارِيهِ إِبْطُ بِلاَلٍ).

قال أبو عيسى: "هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ. وَمَعْنَى هَذَا الحَدِيثِ: حِينَ خَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ فَاراً مِنْ مَكَّةَ وَمَعَهُ بِلاَلٌ، إِنَّمَا كَانَ مَعَ بِلاَلٍ مِنَ الطَّعَامِ مَا يَحْمِلُهُ تَحْتَ إِبْطِهِ"[٣].

١- مستدرك الحاكم؛ كتاب معرفة الصحابة؛ ذكر بلال بن رباح ﷺ.

٢- سنن ابن ماجة؛ باب في فضائل أصحاب رسول الله ﷺ؛ فضائل بلال. قال الأرنؤوط في تحقيقه لسنن ابن ماجة: (إسناده ضعيف لضعف عمر بن حمزة).

٣- سنن الترمذي؛ أَبْوَابُ صِفَةِ الْقِيَامَةِ وَالرَّقَائِقِ وَالْوَرَعِ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ.

الحديث الخامس والعشرون

في فضل سيدنا عبد الله بن مسعود ﷺ

هو سيدنا عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب بن شَمْخ بن قار بن مخزوم بن صاهلة بن كاهل بن الحارث بن تيم بن سعد بن هُذيل بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار.

الإمام الحَبر فقيه الأمة أبو عبد الرحمن الهُذَلي المكي المهاجري البدري، حليف بني زهرة، كان من السابقين الأولين، ومن النجباء العالمين، شهد بدراً والمشاهد، وهاجر الهجرتين، وكان يوم اليرموك على النفل، ومناقبه غزيرة. روى علماً كثيراً.

وكان يُعرف أيضاً بأمِّه، فيقال له: ابن أمِّ عبد، وأمه هي أم عبد بنت عبدود بن سواء بن قديم بن صاهلة من بني هذيل أيضاً، وأمها زهرية قيلة بنت الحارث بن زهرة.

جاء في وصفه أنه كان رجلاً نحيفاً قصيراً، شديد الأدمة، وكان لا يغير شيبه، وكان يشبه بالنبي ﷺ في هديه ودله وسمته، وكان من أجود الناس ثوباً، ومن أطيب الناس ريحاً، وهو صاحب الوساد والسواك والنعلين.

مات بالمدينة، ودُفن بالبقيع سنة اثنتين وثلاثين، وعاش بضعاً وستين سنة.

ولما مات نُعي إلى أبي الدرداء، فقال: ما ترك بعده مثله[1].

الحديث:

من مختصر المختصر من المسند الصحيح عن النبي ﷺ للإمام أبي بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة رحمه الله، قال:

ثنا أَبُو مُوسَى مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى، ثنا أَبُو مُعَاوِيَةَ، ثنا الْأَعْمَشُ، وَثنا سَلْمُ بْنُ جُنَادَةَ، ثنا أَبُو مُعَاوِيَةَ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ عَلْقَمَةَ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى عُمَرَ، وَهُوَ بِعَرَفَةَ، فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ جِئْتُ مِنَ الْكُوفَةِ، وَتَرَكْتُ بِهَا رَجُلًا يُمْلِي الْمَصَاحِفَ عَنْ ظَهَرِ قَلْبِهِ قَالَ: فَغَضِبَ عُمَرُ، وَانْتَفَخَ حَتَّى كَادَ يَمْلَأُ مَا بَيْنَ شُعْبَتَيِ الرَّحْلِ، فَقَالَ: مَنْ هُوَ وَيْحَكَ؟ قَالَ: عَبْدُ اللهِ بْنُ مَسْعُودٍ، قَالَ: فَمَا زَالَ

١- أورده البخاري في التاريخ الكبير والأوسط؛ وابن معين في تاريخه، وابن عساكر في تاريخ دمشق، كلهم بإسنادهم إلى يحيى بن سعيد، عَن سُفْيَان، عن الأَعْمَش، عَنْ عُمَارَةَ، عَنْ حُرَيْثِ بْنِ ظَهِيرٍ.

يُسَرَّى عَنْهُ الْغَضَبُ وَيُطْفَأُ حَتَّى عَادَ إِلَى حَالِهِ الَّتِي كَانَ عَلَيْهَا، ثُمَّ قَالَ: وَيْحَكَ، مَا أَعْلَمُ بَقِيَ أَحَدٌ أَحَقُّ بِذَلِكَ مِنْهُ، وَسَأُحَدِّثُكَ عَنْ ذَلِكَ، كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لَا يَزَالُ يَسْمُرُ عِنْدَ أَبِي بَكْرٍ اللَّيْلَةَ كَذَلِكَ فِي الْأَمْرِ مِنْ أَمْرِ الْمُسْلِمِينَ، وَإِنَّهُ سَمَرَ عِنْدَهُ ذَاتَ لَيْلَةٍ، وَأَنَا مَعَهُ، فَخَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَمْشِي، وَخَرَجْنَا مَعَهُ؛ فَإِذَا رَجُلٌ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمَسْجِدِ، فَقَامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَسْمَعُ قِرَاءَتَهُ، فَلَمَّا كِدْنَا أَنْ نَعْرِفَ الرَّجُلَ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: (مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَقْرَأَ الْقُرْآنَ رَطْبًا كَمَا أُنْزِلَ؛ فَلْيَقْرَأْهُ عَلَى قِرَاءَةِ ابْنِ أُمِّ عَبْدٍ)، قَالَ: ثُمَّ جَلَسَ الرَّجُلُ يَدْعُو، فَجَعَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَقُولُ: (سَلْ تُعْطَهْ) مَرَّتَيْنِ، قَالَ: فَقَالَ عُمَرُ: فَقُلْتُ: وَاللهِ لَأَغْدُوَنَّ إِلَيْهِ فَلَأُبَشِّرَنَّهُ، قَالَ: فَغَدَوْتُ إِلَيْهِ لِأُبَشِّرَهُ، فَوَجَدْتُ أَبَا بَكْرٍ قَدْ سَبَقَنِي إِلَيْهِ فَبَشَّرَهُ، وَلَا وَاللهِ مَا سَابَقْتُهُ إِلَى خَيْرٍ قَطُّ إِلَّا سَبَقَنِي. هَذَا حَدِيثُ أَبِي مُوسَى، غَيْرَ أَنَّهُ لَمْ يَقُلْ وَانْتَفَخَ، وَقَالَ سَلْمُ بْنُ جُنَادَةَ: فَمَا زَالَ يَسْرِي عَنْهُ، وَقَالَ: وَاقِفٌ بِعَرَفَةَ، وَلَمْ يَقُلْ: لَا يَزَالُ، وَقَالَ: يَسْتَمِعُ قِرَاءَتَهُ، وَقَالَ: فَقَالَ عُمَرُ: وَاللهِ لَأَغْدُوَنَّ إِلَيْهِ.[1]

فوائد:

١)- في صحيح الإمام البخاري رحمه الله، قال:

- حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَزِيدَ، قَالَ: سَأَلْنَا حُذَيْفَةَ عَنْ رَجُلٍ قَرِيبِ السَّمْتِ وَالهَدْيِ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ حَتَّى نَأْخُذَ عَنْهُ، فَقَالَ: (مَا أَعْرِفُ أَحَدًا أَقْرَبَ سَمْتًا وَهَدْيًا وَدَلًّا بِالنَّبِيِّ ﷺ مِنْ ابْنِ أُمِّ عَبْدٍ).[2]
- حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ العَلاَءِ، حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ يُوسُفَ بْنِ أَبِي إِسْحَاقَ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، قَالَ: حَدَّثَنِي الأَسْوَدُ بْنُ يَزِيدَ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا مُوسَى الأَشْعَرِيَّ ﷺ، يَقُولُ: (قَدِمْتُ أَنَا وَأَخِي مِنَ اليَمَنِ، فَمَكَثْنَا حِينًا مَا نُرَى إِلَّا أَنَّ عَبْدَ اللهِ بْنَ مَسْعُودٍ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِ النَّبِيِّ ﷺ، لِمَا نَرَى مِنْ دُخُولِهِ وَدُخُولِ أُمِّهِ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ)[3].

٢)- وفي صحيح الإمام مسلم رحمه الله، قال:

- حَدَّثَنَا مِنْجَابُ بْنُ الْحَارِثِ التَّمِيمِيُّ، وَسَهْلُ بْنُ عُثْمَانَ، وَعَبْدُ اللهِ بْنُ عَامِرِ بْنِ زُرَارَةَ الْحَضْرَمِيُّ، وَسُوَيْدُ بْنُ سَعِيدٍ، وَالْوَلِيدُ بْنُ شُجَاعٍ، - قَالَ: سَهْلٌ وَمِنْجَابٌ: أَخْبَرَنَا وقَالَ الْآخَرُونَ: حَدَّثَنَا - عَلِيُّ بْنُ

١- مختصر المختصر من المسند الصحيح عن النبي ﷺ لابن خزيمة؛ جماع أبواب صلاة التطوع بالليل؛ باب الجهر بالقراءة في صلاة الليل. وقد حكم د.ماهر ياسين الفحل في تحقيقه لطبعة دار الميمان بأنه صحيح.

٢- صحيح البخاري؛ كِتَابُ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ؛ بَابُ مَنَاقِبِ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ ﷺ.

٣- المرجع السابق.

مُسْهِرٍ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ عَلْقَمَةَ، عَنْ عَبْدِ اللهِ، قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ ﴿ لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ الصَّٰلِحَٰتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوٓا۟ إِذَا مَا ٱتَّقَوا۟ وَّءَامَنُوا۟ ﴾ [المائدة: ٩٣] إِلَى آخِرِ الْآيَةِ، قَالَ لِي رَسُولُ اللهِ ﷺ: (قِيلَ لِي أَنْتَ مِنْهُمْ)[١].

- حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْحَنْظَلِيُّ، أَخْبَرَنَا عَبْدَةُ بْنُ سُلَيْمَانَ، حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ، عَنْ شَقِيقٍ، عَنْ عَبْدِ اللهِ، أَنَّهُ قَالَ: ﴿ وَمَن يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴾[آل عمران: ١٦١]، ثُمَّ قَالَ: (عَلَى قِرَاءَةِ مَنْ تَأْمُرُونِي أَنْ أَقْرَأَ؟ فَلَقَدْ قَرَأْتُ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ بِضْعًا وَسَبْعِينَ سُورَةً، وَلَقَدْ عَلِمَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللهِ ﷺ، أَنِّي أَعْلَمُهُمْ بِكِتَابِ اللهِ، وَلَوْ أَعْلَمُ أَنَّ أَحَدًا أَعْلَمُ مِنِّي لَرَحَلْتُ إِلَيْهِ)، قَالَ شَقِيقٌ: فَجَلَسْتُ فِي حِلَقِ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ ﷺ، فَمَا سَمِعْتُ أَحَدًا يَرُدُّ ذَلِكَ عَلَيْهِ وَلَا يَعِيبُهُ[٢].

٣)- وفي مستدرك الإمام الحاكم رحمه الله، قال:

- حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ صَالِحِ بْنِ هَانِئٍ، ثَنَا السَّرِيُّ بْنُ خُزَيْمَةَ، وَأَحْمَدُ بْنُ نَصْرٍ، قَالَا: ثَنَا أَبُو غَسَّانَ مَالِكُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ، ثَنَا إِسْرَائِيلُ، عَنِ الْمُغِيرَةِ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ عَلْقَمَةَ، قَالَ: قَدِمْتُ الشَّامَ فَصَلَّيْتُ رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ قُلْتُ: اللهمَّ يَسِّرْ لِي جَلِيسًا صَالِحًا، فَلَقِيتُ قَوْمًا فَجَلَسْتُ، فَإِذَا بِوَاحِدٍ جَاءَ حَتَّى جَلَسَ إِلَى جَنْبِي، فَقُلْتُ: مَنْ ذَا؟ قَالَ: (أَبُو الدَّرْدَاءِ)، فَقُلْتُ: إِنِّي دَعَوْتُ اللهَ أَنْ يُيَسِّرَ لِي جَلِيسًا صَالِحًا، فَيَسَّرَ لِي، فَقَالَ: (مِمَّنْ أَنْتَ؟) قُلْتُ: مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ، قَالَ: (أَوَلَيْسَ عِنْدَكُمُ ابْنُ أُمِّ عَبْدٍ؛ صَاحِبُ النَّعْلَيْنِ وَالْوِسَادَةِ وَالْمِطْهَرَةِ؟ وَفِيكُمُ الَّذِي أَجَارَهُ اللهُ مِنَ الشَّيْطَانِ عَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِ ﷺ؟[٣] وَفِيكُمْ صَاحِبُ سِرِّ رَسُولِ اللهِ ﷺ الَّذِي لَا يَعْلَمُهُ غَيْرُهُ؟[٤]). هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ، وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ، وَالْأَسَانِيدُ الَّتِي قَبْلَهُ كُلُّهَا صَحِيحَةٌ وَلَمْ يُخَرِّجَاهَا، وَإِنَّمَا تَرَكْتُ الْكَلَامَ عَلَيْهَا لِأَنَّهَا غَيْرُ مُسْنَدَةٍ وَهَذَا مُسْنَدٌ.[٥]

قال الذهبي في التلخيص: على شرط البخاري ومسلم.

- أَخْبَرَنَا أَبُو الْفَضْلِ الْحَسَنُ بْنُ يَعْقُوبَ بْنِ يُوسُفَ الْعَدْلُ، ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْوَهَّابِ الْعَبْدِيُّ، أَنَا جَعْفَرُ بْنُ عَوْنٍ، أَنَا الْمَسْعُودِيُّ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ عَمْرِو بْنِ حُرَيْثٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ لِعَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ: (اقْرَأْ) قَالَ: أَقْرَأُ وَعَلَيْكَ أُنْزِلَ، قَالَ: (إِنِّي أُحِبُّ أَنْ أَسْمَعَهُ مِنْ غَيْرِي) قَالَ: فَافْتَتَحَ سُورَةَ

١- صحيح مسلم؛ كتاب فَضَائِلِ الصَّحَابَةِ ﷺ؛ بَابُ مِنْ فَضَائِلِ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ وَأُمِّهِ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُمَا.

٢- المرجع السابق.

٣- يقصد عمار بن ياسر ﷺ.

٤- يقصد حذيفة بن اليمان ﷺ.

٥- مستدرك الحاكم؛ كتاب معرفة الصحابة ﷺ؛ ذِكْرُ مَنَاقِبِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ ﷺ.

النِّسَاءِ حَتَّى بَلَغَ: ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ شَهِيدًا ﴾ [النساء: ٤١]، فَاسْتَعْبَرَ رَسُولُ الله ﷺ، وَكَفَّ عَبْدُ الله، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ الله ﷺ: (تَكَلَّمْ)، فَحَمِدَ الله فِي أَوَّلِ كَلَامِهِ، وَأَثْنَى عَلَى الله، وَصَلَّى عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، وَشَهِدَ شَهَادَةَ الْحَقِّ، وَقَالَ: رَضِينَا بِالله رِبًّا، وَبِالْإِسْلَامِ دَيْنًا، وَرَضِيتُ لَكُمْ مَا رَضِيَ الله وَرَسُولُهُ، فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: (رَضِيتُ لَكُمْ مَا رَضِيَ لَكُمُ ابْنُ أُمِّ عَبْدٍ). هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ[١].

قال الذهبي في التلخيص: صحيح.

٤)- وفي سنن الإمام الدارمي رحمه الله، قال:

- أَخْبَرَنَا عُثْمَانُ بْنُ عُمَرَ، أَنبَأَنَا ابْنُ عَوْنٍ، عَنْ مُسْلِمٍ أَبِي عَبْدِ الله، عَنْ إِبْرَاهِيمَ التَّيْمِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مَيْمُونٍ، قَالَ: كُنْتُ لَا تَفُوتُنِي عَشِيَّةٌ خَمِيسٍ إِلَّا آتِي فِيهَا عَبْدَ الله بْنَ مَسْعُودٍ ﷺ، فَمَا سَمِعْتُهُ يَقُولُ لِشَيْءٍ قَطُّ: (قَالَ رَسُولُ الله)، حَتَّى كَانَتْ ذَاتَ عَشِيَّةٍ فَقَالَ: (قَالَ رَسُولُ الله ﷺ) قَالَ: فَاغْرَوْرَقَتْا عَيْنَاهُ، وَانْتَفَخَتْ أَوْدَاجُهُ، فَأَنَا رَأَيْتُهُ مَحْلُولَةً أَزْرَارُهُ، وَقَالَ: أَوْ مِثْلُهُ، أَوْ نَحْوُهُ، أَوْ شَبِيهٌ بِهِ.[٢]
- أَخْبَرَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ، أَنبَأَنَا أَشْعَثُ، عَنِ الشَّعْبِيِّ، وَابْنِ سِيرِينَ، أَنَّ ابْنَ مَسْعُودٍ ﷺ، كَانَ إِذَا حَدَّثَ عَنْ رَسُولِ الله ﷺ فِي الْأَيَّامِ تَرَبَّدَ وَجْهُهُ، وَقَالَ: (هَكَذَا أَوْ نَحْوَهُ، هَكَذَا أَوْ نَحْوَهُ).[٣]

١- المرجع السابق.

٢- سنن الدارمي؛ بَابُ مَنْ هَابَ الْفُتْيَا مَخَافَةَ السَّقَطِ. قال ابن حجر في موافقة الخبر الخبر في تخريج أحاديث المختصر؛ المجلس السادس والتسعون: [هذا موقوف صحيح].

٣- المرجع السابق. قال ابن حجر عن أشعث بن سوار [ضعيف]، وابن مسعود ﷺ توفي عام ٣٢هـ وقيل ٣٣هـ بينما ابن سيرين وُلد قريباً من ذلك، والشعبي في خلافة عثمان ﷺ، لذا فإنَّ الأثر كذلك مقطوع والله أعلم.

الحديث السادس والعشرون

في فضل سيدنا أُبَي بن كعب ﷺ

هو سيدنا أُبي بن كعب بن قيس بن عبيد بن زيد بن معاوية بن عمرو بن مالك بن النجار، سيد القراء، أبو منذر الأنصاري النجاري المدني البدري، ويكنى أبا الطفيل أيضاً.

من أصحاب العقبة الثانية، وشهد بدراً والمشاهد كلها، وجمع القرآن في حياة النبي ﷺ، وعرض على النبي ﷺ. وحفظ عنه علماً مباركاً. وهو ممن كتب الوحي للنبي ﷺ، قال الواقدي: هو أول من كتب للنبي ﷺ، وأول من كتب في آخر الكتاب (وكتب فلان بن فلان).

وكان أُبَي نحيفاً قصيراً أبيض الرأس واللحية، لا يغير شيبه، رأساً في العلم والعمل ﷺ. وكان عمر ﷺ يجله ويتأدب معه، ويتحاكم إليه في المعضلات، ورُوي أنه قال يوم موته: اليوم مات سيد المسلمين. وعَدَّهُ مسروق من الستة أصحاب الفتيا.

قال الذهبي: والظاهر وفاة أُبي في زمن عمر، حتى إن الهيثم بن عدي وغيره ذكروا موته سنة تسع عشرة. وقال جماعة: مات سنة اثنين وعشرين. قال الذهبي: فالنفس إلى هذا أميل.

ورجح الواقدي وأبو نعيم أنه توفي في خلافة عثمان ﷺ سنة ثلاثين. وفي المستدرك وهذا أثبت الأقاويل بأن عثمان أمره بأن يجمع القرآن. وكانت وفاته بمدينة النبي ﷺ.

الحديث:

من كتاب فضائل القرآن للإمام النسائي رحمه الله، قال:

أخبرنَا مُحَمَّد بن يحيى بن أَيُّوب، قَالَ: ثَنَا سُلَيْمَان بن عَامر، قَالَ: سَمِعت الرّبيع بن أنس، يَقُول: قَرَأت الْقُرْآن على أبي الْعَالِيَة، وَقَرَأَ أَبُو الْعَالِيَة على أُبَيّ، قَالَ: وَقَالَ أُبَيّ: قَالَ لي رَسُول الله –ﷺ–: (أُمِرْتُ أَن أُقْرِئَكَ الْقُرْآنَ)، قَالَ: قلتُ: أَوَذُكِرْتُ هُنَاكَ؟ قَالَ–ﷺ–: (نعم)، فَبكى أُبَيّ، قَالَ: فَلَا أَدْرِي أبشوق أَو بخوف؟

حَدثنَا إِسْحَق بن إِبْرَاهِيم، قَالَ: ثَنَا عبد الرَّزَّاق، قَالَ: ثَنَا معمر، عَن قَتَادَة، عَن أنس، أَن رَسُول الله –ﷺ– قَالَ لأُبَيّ: (إِنَّ رَبِّي أَمرَنِي أَنْ أَعْرِضَ عَلَيْك الْقُرْآن)، قَالَ: أَوَسَمَّاني لَك؟ قَالَ رَسُول الله

(نعم)، فَبكى أُبَيٌّ. [١]

فوائد:

١)- في صحيح الإمام البخاري رحمه الله، قال:

- حَدَّثَنَا أَبُو الوَلِيدِ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ مَسْرُوقٍ، قَالَ: ذُكِرَ عَبْدُ اللهِ بْنُ مَسْعُودٍ عِنْدَ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو، فَقَالَ: ذَاكَ رَجُلٌ لاَ أَزَالُ أُحِبُّهُ، سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: (خُذُوا القُرْآنَ مِنْ أَرْبَعَةٍ، مِنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ - فَبَدَأَ بِهِ -، وَسَالِمٍ مَوْلَى أَبِي حُذَيْفَةَ، وَمُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ، وَأُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ)[٢].
- حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، حَدَّثَنَا غُنْدَرٌ، قَالَ: سَمِعْتُ شُعْبَةَ، سَمِعْتُ قَتَادَةَ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ لِأُبَيٍّ: (إِنَّ اللهَ أَمَرَنِي أَنْ أَقْرَأَ عَلَيْكَ ﴿لَمْ يَكُنِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ﴾ [البينة: ١])، قَالَ: وَسَمَّانِي؟ قَالَ: (نَعَمْ)، فَبَكَى.[٣]

قال ابن حجر رحمه الله في الفتح: [قَوْلُهُ (قَالَ: وَسَمَّانِي؟) أَيْ هَلْ نَصَّ عَلَيَّ بِاسْمِي، أَوْ قَالَ اقْرَأْ عَلَى وَاحِدٍ مِنْ أَصْحَابك فاخترتني أَنْتَ؟ فَلَمَّا قَالَ لَهُ نَعَمْ بَكَى إِمَّا فَرَحًا وَسُرُورًا بِذَلِكَ، وَإِمَّا خُشُوعًا وَخَوْفًا مِنَ التَّقْصِيرِ فِي شُكْرِ تِلْكَ النِّعْمَةِ. وَفِي رِوَايَةٍ لِلطَّبَرَانِيِّ مِنْ وَجْهٍ آخَرَ عَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ قَالَ نَعَمْ بِاسْمِكَ وَنَسَبِكَ فِي الْمَلَأِ الْأَعْلَى].[٤]

وقال النووي رحمه الله في شرح صحيح الإمام مسلم: [أَمَّا بُكَاؤُهُ فَبُكَاءُ سُرُورٍ وَاسْتِصْغَارٍ لِنَفْسِهِ عَنْ تَأْهِيلِهِ لِهَذِهِ النِّعْمَةِ، وَإِعْطَائِهِ هَذِهِ الْمَنْزِلَةِ، وَالنِّعْمَةُ فِيهَا مِنْ وَجْهَيْنِ: أَحَدُهُمَا كَوْنُهُ مَنْصُوصًا عَلَيْهِ بِعَيْنِهِ، وَلِهَذَا قَالَ (وَسَمَّانِي؟) مَعْنَاهُ نَصَّ عَلَيَّ بِعَيْنِي، أَوْ قَالَ اقْرَأْ عَلَى وَاحِدٍ مِنْ أَصْحَابِكَ، قَالَ: بَلْ سَمَّاكَ، فَتَزَايَدَتِ النِّعْمَةُ. وَالثَّانِي قِرَاءَةُ النَّبِيِّ ﷺ فَإِنَّهَا مَنْقَبَةٌ عَظِيمَةٌ لَهُ، لَمْ يُشَارِكْهُ فِيهَا أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ، وَقِيلَ: إِنَّمَا بَكَى خَوْفًا مِنْ تَقْصِيرِهِ فِي شُكْرِ هَذِهِ النِّعْمَةِ، وَأَمَّا تَخْصِيصُ هَذِهِ السُّورَةِ بِالْقِرَاءَةِ؛ فَلِأَنَّهَا مَعَ وَجَازَتِهَا جَامِعَةٌ لِأُصُولٍ وَقَوَاعِدَ وَمُهِمَّاتٍ عَظِيمَةٍ، وَكَانَ الْحَالُ يَقْتَضِي الِاخْتِصَارَ).[٥]

١- فضائل القرآن للنسائي؛ الحديث الثالث والعشرون والرابع والعشرون. وأخرجه البخاري بلفظ مقارب في صحيحه بإسناده إلى قتادة عن أنس ﷺ، راجع الفوائد.

٢- صحيح البخاري؛ كتاب مناقب الأنصار؛ بَابُ مَنَاقِبِ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ ﷺ.

٣- المرجع السابق.

٤- فتح الباري لابن حجر؛ في شرحه للحديث.

٥- شرح النووي على صحيح مسلم، في شرحه لنفس الحديث في صحيح مسلم الذي جاء في كتاب فضائل الصحابة ﷺ؛ بَابُ مِنْ فَضَائِلِ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ، وَجَمَاعَةٍ مِنَ الْأَنْصَارِ ﷺ.

٢)- وفي صحيح الإمام مسلم رحمه الله، قال:

- حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى، حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ قَتَادَةَ، قَالَ: سَمِعْتُ أَنَسًا، يَقُولُ: (جَمَعَ الْقُرْآنَ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَرْبَعَةٌ، كُلُّهُمْ مِنَ الْأَنْصَارِ: مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ، وَأُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ، وَزَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ، وَأَبُو زَيْدٍ). قَالَ قَتَادَةُ: قُلْتُ لِأَنَسٍ: مَنْ أَبُو زَيْدٍ؟ قَالَ: أَحَدُ عُمُومَتِي.[١]

٣)- وفي سنن الإمام الترمذي رحمه الله، قال:

- حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ، قَالَ: حَدَّثَنَا اللَّيْثُ بْنُ سَعْدٍ، عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ الأَنْصَارِيِّ، أَنَّهُ سَمِعَ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: (أَلاَ أُخْبِرُكُمْ بِخَيْرِ دُورِ الأَنْصَارِ، أَوْ بِخَيْرِ الأَنْصَارِ؟) قَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ: (بَنُو النَّجَّارِ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ بَنُو عَبْدِ الأَشْهَلِ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ بَنُو الحَارِثِ بْنِ الخَزْرَجِ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ بَنُو سَاعِدَةَ، ثُمَّ قَالَ بِيَدَيْهِ فَقَبَضَ أَصَابِعَهُ، ثُمَّ بَسَطَهُنَّ كَالرَّامِي بِيَدَيْهِ، قَالَ: وَفِي دُورِ الأَنْصَارِ كُلِّهَا خَيْرٌ).

قال: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

وَقَدْ رُوِيَ هَذَا عَنْ أَنَسٍ، عَنْ أَبِي أُسَيْدٍ السَّاعِدِيِّ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ.[٢]

٤)- وفي مستدرك الإمام الحاكم رحمه الله، قال:

- حَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ الله مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ الْحَافِظُ، ثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ عَبْدِ الله، ثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ، أَنَا سَعِيدُ بْنُ إِيَاسٍ الْجُرَيْرِيُّ، عَنْ أَبِي السَّلِيلِ، عَنْ عَبْدِ الله بْنِ رَبَاحٍ، عَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: (أَبَا الْمُنْذِرِ، أَيُّ آيَةٍ فِي كِتَابِ الله أَعْظَمَ مَعَكَ؟) قَالَ: قُلْتُ: ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَيُّ ٱلْقَيُّومُ ﴾ [البقرة: ٢٥٥]، قَالَ: فَضَرَبَ صَدْرِي، وَقَالَ: (لِيَهْنِكَ الْعِلْمُ أَبَا الْمُنْذِرِ). هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ، وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ[٣]

قال الذهبي في التلخيص: صحيح

ومعنى (ليهنك العلم أبا المنذر) أي ليكن العلم هنيئاً لك.

- حَدَّثَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ، ثَنَا السَّرِيُّ بْنُ يَحْيَى التَّمِيمِيُّ، ثَنَا قَبِيصَةُ بْنُ عُقْبَةَ، ثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ أَسْلَمَ الْمِنْقَرِيِّ، قَالَ: سَمِعْتُ عَبْدَ الله بْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبْزَى، يُحَدِّثُ عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: لَمَّا وَقَعَ

١- صحيح مسلم؛ كتاب فضائل الصحابة ﷺ؛ بَابُ مِنْ فَضَائِلِ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ، وَجَمَاعَةٍ مِنَ الْأَنْصَارِ ﷺ.

٢- سنن الترمذي؛ أبواب المناقب؛ بَابُ مَا جَاءَ فِي أَيِّ دُورِ الأَنْصَارِ خَيْرٌ.

٣- مستدرك الحاكم؛ كتاب معرفة الصحابة ﷺ؛ ذِكْرُ مَنَاقِبِ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ ﷺ. وأخرجه مسلم في صحيحه، قال ابن حجر في إتحاف المهرة: (قُلْتُ: هُوَ فِي مُسْلِمٍ، فَلا يُسْتَدْرَكُ).

النَّاسُ فِي أَمْرِ عُثْمَانَ ﷺ قُلْتُ لِأُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ: أَبَا الْمُنْذِرِ، مَا الْمَخْرَجُ مِنْ هَذَا الْأَمْرِ؟ قَالَ: (كِتَابُ اللهِ وَسُنَّةُ نَبِيِّهِ، مَا اسْتَبَانَ لَكُمْ فَاعْمَلُوا بِهِ، وَمَا أَشْكَلَ عَلَيْكُمْ، فَكِلُوهُ إِلَى عَالِمِهِ).[1]

قال الذهبي في التلخيص: صحيح.

١- المرجع السابق.

الحديث السابع والعشرون

في فضل سيدنا حاطب بن أبي بلتعة ﷺ

هو سيدنا حاطب بن أبي بلتعة عمرو بن عُمير بن سلمة اللخمي المكي، حليف بني أسد بن عبد العُزَّى بن قصي. يكنى أبا محمد.

وروى الطبراني وغيره من طريق الزهري عن عروة عن عبد الرحمن بن حاطب بن أبي بلتعة قال: وحاطب رجل من أهل اليمن، وكان حليفاً للزبير، وكان من أصحاب النبي ﷺ.

وهو من مشاهير المهاجرين، شهد بدراً والمشاهد، وكان تاجراً في الطعام، له عبيد، وكان من الرماة الموصوفين، وكان حسن الجسم، خفيف اللحية.

بعثه رسول الله ﷺ إلى المقوقس ملك الإسكندرية صاحب مصر.

قال المرزباني في معجم الشعراء: كان أحد فرسان قريش في الجاهلية وشعرائها.

مات حاطب سنة ثلاثين في خلافة عثمان، وله خمس وستون سنة، وصلى عليه عثمان بن عفان ﷺ.

الحديث:

من مسند الإمام محمد بن إدريس الشافعي رحمه الله ورضي عنه، قال:

أَخْبَرَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ، عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ عُبَيْدِ اللهِ بْنِ أَبِي رَافِعٍ قَالَ: سَمِعْتُ عَلِيًّا ﷺ يَقُولُ: بَعَثَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ أَنَا وَالزُّبَيْرَ وَالْمِقْدَادَ فَقَالَ: (انْطَلِقُوا حَتَّى تَأْتُوا رَوْضَةَ خَاخٍ، فَإِنَّ بِهَا ظَعِينَةً مَعَهَا كِتَابٌ). فَخَرَجْنَا تَعَادَى بِنَا خَيْلُنَا، فَإِذَا نَحْنُ بِظَعِينَةٍ فَقُلْنَا: أَخْرِجِي الْكِتَابَ، فَقَالَتْ: مَا مَعِي كِتَابٌ، فَقُلْنَا لَهَا: لَتُخْرِجِنَّ الْكِتَابَ أَوْ لَنُلْقِيَنَّ الثِّيَابَ، فَأَخْرَجَتْهُ مِنْ عِقَاصِهَا، فَأَتَيْنَا بِهِ رَسُولَ اللهِ ﷺ؛ فَإِذَا فِيهِ: مِنْ حَاطِبِ بْنِ أَبِي بَلْتَعَةَ إِلَى نَاسٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ مِمَّنْ بِمَكَّةَ، يُخْبِرُ بِبَعْضِ أَمْرِ النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ: (مَا هَذَا يَا حَاطِبُ؟) قَالَ: لَا تَعْجَلْ عَلَيَّ، إِنِّي كُنْتُ امْرَأً مُلْصَقًا فِي قُرَيْشٍ، وَلَمْ أَكُنْ مِنْ أَنْفُسِهَا، وَكَانَ مَنْ مَعَكَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ لَهُمْ قَرَابَاتٌ يَحْمُونَ بِهَا قَرَابَاتِهِمْ، وَلَمْ يَكُنْ لِي بِمَكَّةَ قَرَابَةٌ، فَأَحْبَبْتُ إِذْ فَاتَنِي ذَلِكَ أَنْ أَتَّخِذَ عِنْدَهُمْ يَدًا، وَاللهِ مَا فَعَلْتُهُ شَكًّا فِي دِينِي، وَلَا رِضًا بِالْكُفْرِ بَعْدَ الْإِسْلَامِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: (إِنَّهُ قَدْ صَدَقَ). فَقَالَ عُمَرُ: يَا رَسُولَ اللهِ، دَعْنِي أَضْرِبْ عُنُقَ هَذَا الْمُنَافِقِ؛ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: (إِنَّهُ قَدْ شَهِدَ بَدْرًا، وَمَا يُدْرِيكَ، لَعَلَّ اللهَ اطَّلَعَ

عَلَى أَهْلِ بَدْرٍ فَقَالَ: اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ فَقَدْ غَفَرْتُ لَكُمْ). وَنَزَلَتْ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ ﴾ [الممتحنة: ١].[1]

فوائد:

١)- في صحيح الإمام البخاري رحمه الله، قال:

- حَدَّثَنِي إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ إِدْرِيسَ، قَالَ: سَمِعْتُ حُصَيْنَ بْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ سَعْدِ بْنِ عُبَيْدَةَ، عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمِيِّ، عَنْ عَلِيٍّ ﷺ، قَالَ: بَعَثَنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ وَأَبَا مَرْثَدٍ، وَالزُّبَيْرَ، وَكُلُّنَا فَارِسٌ، قَالَ: (انْطَلِقُوا حَتَّى تَأْتُوا رَوْضَةَ خَاخٍ، فَإِنَّ بِهَا امْرَأَةً مِنَ المُشْرِكِينَ، مَعَهَا كِتَابٌ مِنْ حَاطِبِ بْنِ أَبِي بَلْتَعَةَ إِلَى المُشْرِكِينَ)، فَأَدْرَكْنَاهَا تَسِيرُ عَلَى بَعِيرٍ لَهَا، حَيْثُ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، فَقُلْنَا: الكِتَابُ، فَقَالَتْ: مَا مَعَنَا كِتَابٌ، فَأَنَخْنَاهَا فَالْتَمَسْنَا فَلَمْ نَرَ كِتَابًا، فَقُلْنَا: مَا كَذَبَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، لَتُخْرِجِنَّ الكِتَابَ أَوْ لَنُجَرِّدَنَّكِ، فَلَمَّا رَأَتِ الجِدَّ أَهْوَتِ إِلى حُجْزَتِهَا، وَهِيَ مُحْتَجِزَةٌ بِكِسَاءٍ، فَأَخْرَجَتْهُ، فَانْطَلَقْنَا بِهَا إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَقَالَ عُمَرُ: يَا رَسُولَ اللهِ، قَدْ خَانَ اللهَ وَرَسُولَهُ وَالمُؤْمِنِينَ، فَدَعْنِي فَلِأَضْرِبَ عُنُقَهُ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: (مَا حَمَلَكَ عَلَى مَا صَنَعْتَ؟) قَالَ حَاطِبٌ: وَاللهِ مَا بِي أَنْ لاَ أَكُونَ مُؤْمِنًا بِاللهِ وَرَسُولِهِ ﷺ، أَرَدْتُ أَنْ تَكُونَ لِي عِنْدَ القَوْمِ يَدٌ، يَدْفَعُ اللهُ بِهَا عَنْ أَهْلِي وَمَالِي، وَلَيْسَ أَحَدٌ مِنْ أَصْحَابِكَ إِلَّا لَهُ هُنَاكَ مِنْ عَشِيرَتِهِ مَنْ يَدْفَعُ اللهُ بِهِ عَنْ أَهْلِهِ وَمَالِهِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: (صَدَقَ، وَلاَ تَقُولُوا لَهُ إِلَّا خَيْرًا) فَقَالَ عُمَرُ: إِنَّهُ قَدْ خَانَ اللهَ وَرَسُولَهُ وَالمُؤْمِنِينَ، فَدَعْنِي فَلِأَضْرِبَ عُنُقَهُ، فَقَالَ: (أَلَيْسَ مِنْ أَهْلِ بَدْرٍ؟) فَقَالَ: (لَعَلَّ اللهَ اطَّلَعَ إِلَى أَهْلِ بَدْرٍ فَقَالَ: اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ، فَقَدْ وَجَبَتْ لَكُمُ الجَنَّةُ)، أَوْ (فَقَدْ غَفَرْتُ لَكُمْ)، فَدَمَعَتْ عَيْنَا عُمَرَ، وَقَالَ: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ.[2]

قال الإمام النووي: [وَفِي هَذَا مُعْجِزَةٌ ظَاهِرَةٌ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ، وَفِيهِ هَتْكُ أَسْتَارِ الْجَوَاسِيسِ بِقِرَاءَةِ كُتُبِهِمْ، سَوَاءٌ كَانَ رَجُلًا أَوْ امْرَأَةً، وَفِيهِ هَتْكُ سِتْرِ الْمَفْسَدَةِ إِذَا كَانَ فِيهِ مَصْلَحَةٌ، أَوْ كَانَ فِي السِّتْرِ مَفْسَدَةٌ، وَإِنَّمَا يُنْدَبُ السِّتْرُ إِذَا لَمْ يَكُنْ فِيهِ مَفْسَدَةٌ، وَلَا يَفُوتُ بِهِ مَصْلَحَةٌ، وَعَلَى هَذَا تُحْمَلُ الْأَحَادِيثُ الْوَارِدَةُ فِي النَّدْبِ إِلَى السِّتْرِ، وَفِيهِ أَنَّ الْجَاسُوسَ وَغَيْرَهُ مِنْ أَصْحَابِ الذُّنُوبِ الْكَبَائِرِ لَا يَكْفُرُونَ بِذَلِكَ، وَهَذَا الْجِنْسُ كَبِيرَةٌ قَطْعًا لِأَنَّهُ يَتَضَمَّنُ إِيذَاءَ النَّبِيِّ ﷺ، وَهُوَ كبيرة بلا شك، لقوله تَعَالَى ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ ﴾ [الأحزاب: ٥٧] الْآيَةَ، وَفِيهِ أَنَّهُ لَا يُحَدُّ الْعَاصِي وَلَا يُعَزَّرُ إِلَّا بِإِذْنِ الْإِمَامِ، وَفِيهِ إِشَارَةٌ

١- مسند الشافعي؛ كتاب المناقب. وأخرجه الشيخان في صحيحهما مع فرق في بعض الألفاظ، انظر الفوائد.

٢- صحيح البخاري؛ كِتَابُ المَغَازِي؛ بَابُ فَضْلِ مَنْ شَهِدَ بَدْرًا.

جُلَسَاءِ الْإِمَامِ وَالْحَاكِمِ بِمَا يَرَوْنَهُ؛ كَمَا أَشَارَ عُمَرُ بِضَرْبِ عُنُقِ حَاطِبٍ، وَمَذْهَبُ الشَّافِعِيِّ وَطَائِفَةٍ أَنَّ الْجَاسُوسَ الْمُسْلِمَ يُعَزَّرُ، وَلَا يَجُوزُ قَتْلُهُ. وَقَالَ بَعْضُ الْمَالِكِيَّةِ يُقْتَلُ إِلَّا أَنْ يَتُوبَ، وَبَعْضُهُمْ: يُقْتَلُ وَإِنْ تَابَ، وَقَالَ مَالِكٌ يَجْتَهِدُ فِيهِ الْإِمَامُ... قَوْلُهُ ﷺ (لَعَلَّ الله اطَّلَعَ عَلَى أَهْلِ بَدْرٍ فَقَالَ اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ فقد غفرت لَكُمْ) قَالَ الْعُلَمَاءُ مَعْنَاهُ الْغُفْرَانُ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ؛ وَإِلَّا فَإِنْ تَوَجَّهَ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ حَدٌّ أَوْ غَيْرُهُ أُقِيمَ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا، وَنَقَلَ الْقَاضِي عِيَاضٌ الْإِجْمَاعَ عَلَى إِقَامَةِ الْحَدِّ، وَأَقَامَهُ عُمَرُ عَلَى بَعْضِهِمْ، قَالَ وَضَرَبَ النَّبِيُّ ﷺ مِسْطَحًا الْحَدَّ وَكَانَ بَدْرِيًّا].[١]

٢)- وفي صحيح الإمام مسلم رحمه الله، قال:

- حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ، حَدَّثَنَا لَيْثٌ، ح وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ رُمْحٍ، أَخْبَرَنَا اللَّيْثُ، عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ، عَنْ جَابِرٍ، أَنَّ عَبْدًا لِحَاطِبٍ جَاءَ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَشْكُو حَاطِبًا، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ لَيَدْخُلَنَّ حَاطِبٌ النَّارَ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: (كَذَبْتَ لَا يَدْخُلُهَا، فَإِنَّهُ شَهِدَ بَدْرًا وَالْحُدَيْبِيَةَ).[٢]
- حَدَّثَنِي هَارُونُ بْنُ عَبْدِ اللهِ، حَدَّثَنَا حَجَّاجُ بْنُ مُحَمَّدٍ، قَالَ: قَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ، أَخْبَرَنِي أَبُو الزُّبَيْرِ، أَنَّهُ سَمِعَ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللهِ، يَقُولُ: أَخْبَرَتْنِي أُمُّ مُبَشِّرٍ، أَنَّهَا سَمِعَتِ النَّبِيَّ ﷺ، يَقُولُ عِنْدَ حَفْصَةَ: (لَا يَدْخُلُ النَّارَ، إِنْ شَاءَ اللهُ، مِنْ أَصْحَابِ الشَّجَرَةِ أَحَدٌ، الَّذِينَ بَايَعُوا تَحْتَهَا). قَالَتْ: بَلَى، يَا رَسُولَ اللهِ، فَانْتَهَرَهَا، فَقَالَتْ حَفْصَةُ: ﴿ وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ﴾[مريم: ٧١]، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: (قَدْ قَالَ اللهُ ﷻ: ﴿ ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوا وَّنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا ﴾ [مريم: ٧٢]).[٣]

قال النووي: [قَوْلُهُ ﷺ (لَا يَدْخُلُ النَّارَ إِنْ شَاءَ الله مِنْ أَصْحَابِ الشَّجَرَةِ أَحَدٌ مِنَ الَّذِينَ بَايَعُوا تَحْتَهَا) قَالَ الْعُلَمَاءُ: مَعْنَاهُ لَا يَدْخُلُهَا أَحَدٌ مِنْهُمْ قَطْعًا، كَمَا صَرَّحَ بِهِ فِي الْحَدِيثِ الَّذِي قَبْلَهُ حَدِيثِ حَاطِبٍ، وَإِنَّمَا قَالَ إِنْ شَاءَ الله لِلتَّبَرُّكِ لَا لِلشَّكِّ، وَأَمَّا قَوْلُ حَفْصَةَ بَلَى وَانْتِهَارُ النَّبِيِّ ﷺ لَهَا؛ فَقَالَتْ ﴿ وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ﴾، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: وَقَدْ قَالَ: ﴿ ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوا ﴾ فِيهِ دَلِيلٌ لِلْمُنَاظَرَةِ وَالِاعْتِرَاضِ وَالْجَوَابِ عَلَى وَجْهِ الِاسْتِرْشَادِ، وَهُوَ مَقْصُودُ حَفْصَةَ؛ لَا أَنَّهَا أَرَادَتْ رَدَّ مَقَالَتِهِ ﷺ، وَالصَّحِيحُ أَنَّ الْمُرَادَ بِالْوُرُودِ فِي الْآيَةِ الْمُرُورُ عَلَى الصِّرَاطِ، وَهُوَ جِسْرٌ مَنْصُوبٌ عَلَى جَهَنَّمَ، فَيَقَعُ فِيهَا أَهْلُهَا وَيَنْجُو الْآخَرُونَ).[٤]

١- شرح النووي على صحيح مسلم؛ في شرحه للحديث في صحيح مسلم؛ كتاب فضائل الصحابة ﷺ؛ بَابُ مِنْ فَضَائِلِ أَهْلِ بَدْرٍ ﷺ وَقِصَّةِ حَاطِبِ بْنِ أَبِي بَلْتَعَةَ.

٢- صحيح مسلم؛ كتاب فضائل الصحابة ﷺ؛ بَابُ مِنْ فَضَائِلِ أَهْلِ بَدْرٍ ﷺ وَقِصَّةِ حَاطِبِ بْنِ أَبِي بَلْتَعَةَ ﷺ.

٣- صحيح مسلم؛ كتاب فضائل الصحابة ﷺ؛ بَابُ مِنْ فَضَائِلِ أَصْحَابِ الشَّجَرَةِ أَهْلِ بَيْعَةِ الرُّضْوَانِ ﷺ

٤- شرح النووي على صحيح مسلم؛ في شرحه للحديث.

٣)- وفي مستدرك الإمام الحاكم رحمه الله، قال:

- أَخْبَرَنِي أَبُو نَصْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عُمَرَ الْخَفَّافُ، ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُنْذِرِ بْنِ سَعِيدٍ الْهَرَوِيُّ، ثَنَا أَبُو الزُّبَيْرِ عَلِيُّ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ مُسْلِمٍ الْمَكِّيُّ، قَالَ: حَدَّثَنِي هَارُونُ بْنُ يَحْيَى بْنِ هَارُونَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ حَاطِبِ بْنِ أَبِي بَلْتَعَةَ الْمَدَنِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو رَبِيعَةَ الْحَرَّانِيُّ، عَنْ عَبْدِ الْحَمِيدِ بْنِ أَبِي أَنَسٍ، عَنْ صَفْوَانَ بْنِ سُلَيْمٍ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، أَنَّهُ سَمِعَ حَاطِبَ بْنَ أَبِي بَلْتَعَةَ الْمَدَنِيَّ، يَقُولُ: أَنَّهُ اطَّلَعَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ بِأُحُدٍ وَهُوَ يَشْتَدُّ، وَفِي يَدِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ التُّرْسُ فِيهِ مَاءٌ، وَرَسُولُ الله ﷺ يَغْسِلُ وَجْهَهُ مِنْ ذَلِكَ الْمَاءِ، فَقَالَ لَهُ حَاطِبٌ: مَنْ فَعَلَ بِكَ هَذَا؟ قَالَ: (عُتْبَةُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ هَشَّمَ وَجْهِي، وَدَقَّ رُبَاعِيَّتِي بِحَجَرٍ رَمَانِي)، قُلْتُ: إِنِّي سَمِعْتُ صَائِحًا يَصِيحُ عَلَى الْجَبَلِ قُتِلَ مُحَمَّدٌ، فَأَتَيْتُ إِلَيْكَ، وَكَانَ قَدْ ذَهَبَتْ رُوحِي، قُلْتُ: أَيْنَ تَوَجَّهَ عُتْبَةُ (فَأَشَارَ إِلَى حَيْثُ تَوَجَّهَ)، فَمَضَيْتُ حَتَّى ظَفِرْتُ بِهِ فَضَرَبْتُهُ بِالسَّيْفِ فَطَرَحْتُ رَأْسَهُ، فَهَبَطْتُ، فَأَخَذْتُ رَأْسَهُ وَسَلَبَهُ وَفَرَسَهُ، وَجِئْتُ بِهِ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، (فَسَلَّمَ ذَلِكَ إِلَيَّ وَدَعَا لِي)، فَقَالَ: (رَضِيَ الله عَنْكَ) مَرَّتَيْنِ.[١]

١- مستدرك الحاكم؛ كتاب معرفة الصحابة ﷺ؛ ذِكْرُ حَاطِبِ بْنِ أَبِي بَلْتَعَةَ اللَّخْمِيِّ ﷺ. والحديث ضعيف لأن في إسناده هارون بن يحيى، قال عنه ابن حجر في لسان الميزان: [وجدت من روايته حديثا منكرا تقدم في ترجمة أحمد بن داود، ووقفت له على عدة أحاديث مناكير وما عرفته إلى الآن. ثم وجدته في الضعفاء للعقيلي].

الحديث الثامن والعشرون

في فضل سيدنا أبي ذر الغفاري ﷺ

وسيدنا سلمان الفارسي ﷺ

أ)- هو سيدنا أبو ذر جندب بن جنادة بن سفيان بن عُبيد بن حرام بن غفار الغفاري، أحد السابقين الأولين، من نجباء أصحاب محمد ﷺ. كان خامس خمسة في الإسلام، أمره رسول الله ﷺ بأن يرجع إلى بلاد قومه بعدما أسلم، فأقام بها حتى مضت بدر وأحد والخندق، ثم قدم على النبي ﷺ المدينة، فصحبه ولازمه وجاهد معه إلى أن مات.

كان رأساً في الزهد والصدق والعلم والعمل، قوَّالاً بالحق، لا تأخذه في الله لومة لائم، على حِدَّة فيه رضي الله عنه.

خرج بعد وفاة أبي بكر إلى الشام، وشهد فتح بيت المقدس مع عمر.

مات بالربذة سنة اثنتين وثلاثين، قال في الإصابة: (ويقال: إنه صلّى عليه عبد الله بن مسعود في قصة رويت بسند لا بأس به. وقال المدائني: إنه صلى عليه ابن مسعود بالرّبذة، ثم قدم المدينة فمات بعده بقليل.)

ب)- هو سيدنا سلمان ابن الإسلام أبو عبد الله الفارسي، سابق الفرس إلى الإسلام، وهو مِنْ رام هرمز، وقيل مِنْ أصبهان، صحب النبي ﷺ وخدمه وحدَّث عنه.

أول مشاهده الخندق، وهو الذي أشار بحفره، فقال أبو سفيان وأصحابه إذ رأوه: هذه مكيدة ما كانت العرب تكيدها. ولم يفته بعد ذلك مشهد مع رسول الله ﷺ. وكان خَيِّراً فاضلا حبراً عالماً زاهداً متقشفاً لبيباً حازماً، من عقلاء الرجال ونبلائهم، وكان يأكل من عمل يده، وكان إذا خرج عطاؤه تصدق به، وينسج الخوص، ويأكل من كسب يده.

وكان يُعرف بسلمان الخير، توفي في آخر خلافة عثمان سنة خمس وثلاثين، وقيل: سنة ست وثلاثين في أولها. وتوفي بالمدائن.

ويرى الإمام الذهبي في سيره أنه فارق وطنه وهو حدث، ولعله قدم الحجاز وله أربعون سنة أو أقل، فلم ينشب أن سمع بمبعث النبي ﷺ ثم هاجر، فلعله عاش بضعاً وسبعين سنة، وما بلغ المائة.

وقال الذهبي: (وقد ذكرت في تاريخي الكبير أنه عاش مائتين وخمسين سنة، وأنا الساعة لا أرتضي ذلك ولا أصححه)[١].

الحديث:

من كتاب جامع البيان عن تأويل آي القرآن، للإمام أبي جعفر محمد بن جرير الطبري رحمه الله ورضي عنه، قال:

حدثنا صالح بن مِسمار، قال: ثنا الوليد بن عبد الملك، قال: ثنا سليمان بن عطاء، عن مسلمة بن عبد الله الجهنيّ، عن عمه أبي مشجعة بن ربعي، عن سلمان الفارسي، قال: جاءت المؤلفة قلوبهم إلى رسول الله ﷺ: عيينة بن حصن، والأقرع بن حابس وذووهم، فقالوا: يا نبيّ الله، إنك لو جلست في صدر المسجد، ونفيت عنا هؤلاء وأرواح جبابهم – يعنون سلمان وأبا ذرّ وفقراء المسلمين، وكانت عليهم جباب الصوف، ولم يكن عليهم غيرها – جلسنا إليك وحادثناك، وأخذنا عنك، فأنزل الله: ﴿ وَٱتْلُ مَآ أُوحِيَ إِلَيْكَ مِن كِتَابِ رَبِّكَ ۖ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦ وَلَن تَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلْتَحَدًا ﴾ [الكهف: ٢٧]، حتى بلغ ﴿ إِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلظَّٰلِمِينَ نَارًا ﴾ [الكهف: ٢٩] يتهدّدهم بالنار، فقام نبيّ الله ﷺ يلتمسهم حتى أصابهم في مؤخر المسجد يذكرون الله، فقال: (الحَمْدُ للهِ الَّذِي لَمْ يُمِتْني حتى أمَرَنِي أنْ أصْبِرَ نَفْسِي مَعَ رِجالٍ منْ أُمَّتي، مَعَكُمُ المَحْيا، وَمَعَكُمُ المَماتُ)[٢].

أخرجه أبو نعيم في الحلية والبيهقي في الشعب.

١- سير أعلام النبلاء؛ الطبقة الأولى؛ السابقون الأولون؛ قصة سلمان الفارسي ﷺ.

٢- تفسير الطبري للآية الثامنة والعشرين من سورة الكهف. وأخرجه آخرون؛ كلهم عن سليمان بن عطاء بن قيس، قال عنه ابن حجر منكر الحديث، لذا إسناده ضعيف جدا، وقال ابن كثير في تفسيره بعدما أورد حديثاً ضعيفاً مشابها في تفسير قوله ﴿ وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ ﴾ [الأنعام: ٥٢]: (وَهَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ، فَإِنَّ هَذِهِ الْآيَةَ مَكِّيَّةٌ، وَالْأَقْرَعُ بْنُ حَابِسٍ وَعُيَيْنَةُ إِنَّمَا أَسْلَمَا بَعْدَ الْهِجْرَةِ بِدَهْرٍ)، قلتُ سورة الكهف كذلك مكية، لذا المتن منكر. والصواب هو ما وراه غير واحد؛ منهم مسلم في صحيحه؛ باب في فضل سعد بن أبي وقاص ﷺ؛ عَنْ سَعْدٍ بن أبي وقاص، قَالَ: (كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ سِتَّةَ نَفَرٍ، فَقَالَ الْمُشْرِكُونَ لِلنَّبِيِّ ﷺ: اطْرُدْ هَؤُلَاءِ لَا يَجْتَرِئُونَ عَلَيْنَا، قَالَ: وَكُنْتُ أَنَا وَابْنُ مَسْعُودٍ، وَرَجُلٌ مِنْ هُذَيْلٍ، وَبِلَالٌ، وَرَجُلَانِ لَسْتُ أُسَمِّيهِمَا، فَوَقَعَ فِي نَفْسِ رَسُولِ اللهِ ﷺ مَا شَاءَ اللهُ أَنْ يَقَعَ، فَحَدَّثَ نَفْسَهُ، فَأَنْزَلَ اللهُ ﷻ: ﴿ وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ ﴾ [الأنعام: ٥٢])

فوائد:

١)- في سنن الإمام الترمذي رحمه الله، قال:

- حَدَّثَنَا العَبَّاسُ العَنْبَرِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا النَّضْرُ بْنُ مُحَمَّدٍ، قَالَ: أَخْبَرَنَا عِكْرِمَةُ بْنُ عَمَّارٍ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو زُمَيْلٍ – هُوَ سِمَّاكُ بْنِ الوَلِيدِ الحَنَفِي–، عَنْ مَالِكِ بْنِ مَرْثَدٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي ذَرٍّ، قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللهِ ﷺ: مَا أَظَلَّتِ الخَضْرَاءُ وَلاَ أَقَلَّتِ الغَبْرَاءُ مِنْ ذِي لَهْجَةٍ أَصْدَقَ وَلاَ أَوْفَى مِنْ أَبِي ذَرٍّ، شبه عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ، فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ كَالحَاسِدِ: يَا رَسُولَ اللهِ أَفَتَعْرِفُ[1] ذَلِكَ لَهُ؟ قَالَ: نَعَمْ فَاعْرِفُوهُ.

قال: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ.

وَقَدْ رَوَى بَعْضُهُمْ هَذَا الحَدِيثَ فَقَالَ: أَبُو ذَرٍّ يَمْشِي فِي الأَرْضِ بِزُهْدِ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ[2].

وقوله (كالحاسد) أي على طريقة الغبطة المحمودة.

- حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ حُجْرٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ جَعْفَرٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي ثَوْرُ بْنُ زَيْدٍ الدِّيْلِيُّ، عَنْ أَبِي الغَيْثِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ حِينَ أُنْزِلَتْ سُورَةُ الجُمُعَةِ فَتَلاَهَا، فَلَمَّا بَلَغَ ﴿ وَءَاخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا۟ بِهِمْ ﴾[الجمعة: ٣]، قَالَ لَهُ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللهِ مَنْ هَؤُلاَءِ الَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِنَا؟ فَلَمْ يُكَلِّمْهُ. قَالَ: وَسَلْمَانُ الفَارِسِيُّ فِينَا. قَالَ: فَوَضَعَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَدَهُ عَلَى سَلْمَانَ، فَقَالَ: (وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ كَانَ الإِيمَانُ بِالثُّرَيَّا لَتَنَاوَلَهُ رِجَالٌ مِنْ هَؤُلاَءِ).

قال: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ، وَقَدْ رُوِيَ مِنْ غَيْرِ وَجْهٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ. وَأَبُو الْغَيْثِ اسْمُهُ: سَالِمٌ مَوْلَى عَبْدِ اللهِ بْنِ مُطِيعٍ مَدَنِيٌّ.[3]

٢)- وفي صحيح الإمام البخاري رحمه الله، قال:

- حَدَّثَنِي عَمْرُو بْنُ عَبَّاسٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ، حَدَّثَنَا المُثَنَّى، عَنْ أَبِي جَمْرَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ الله عَنْهُمَا قَالَ: لَمَّا بَلَغَ أَبَا ذَرٍّ مَبْعَثُ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ لِأَخِيهِ: ارْكَبْ إِلَى هَذَا الوَادِي؛ فَاعْلَمْ لِي عِلْمَ هَذَا الرَّجُلِ الَّذِي يَزْعُمُ أَنَّهُ نَبِيٌّ، يَأْتِيهِ الخَبَرُ مِنَ السَّمَاءِ، وَاسْمَعْ مِنْ قَوْلِهِ ثُمَّ ائْتِنِي، فَانْطَلَقَ الأَخُ

١- وفي نسخة أخرى: أفنعرف.

٢- سنن الترمذي؛ أبواب المناقب؛ بَابُ مَنَاقِبِ أَبِي ذَرٍّ الْغِفَارِيِّ ﷺ. وقول رسول الله ﷺ (مَا أَظَلَّتِ الخَضْرَاءُ وَلاَ أَقَلَّتِ الغَبْرَاءُ مِنْ ذِي لَهْجَةٍ أَصْدَقَ وَلاَ أَوْفَى مِنْ أَبِي ذَرٍّ) صحيح بمجموع طرقه. أما الباقي فلم يروه غير مالك بن مرثد عن أبيه، وقد وثقهما العجلي وابن حبان، وقال الذهبي عن مرثد في "الميزان": [فيه جهالة. ذكره العقيلي، وقال: لا يتابع على حديثه.]، وقال الحافظ في "التقريب": [مقبول]، لذا المحققون تفرقوا ما بين مصحح ومحسن ومضعف تبعا لاختلاف كلام الأئمة فيهما. وتشبيه تواضع أبي ذر ﷺ بتواضع عيسى عليه السلام جاءت به روايات أخرى ضعيفة.

٣- سنن الترمذي؛ أبواب المناقب؛ باب في فضل العجم. والحديث أخرجه الشيخان بإسنادهما إلى ثور في صحيحيهما.

حَتَّى قَدِمَهُ، وَسَمِعَ مِنْ قَوْلِهِ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى أَبِي ذَرٍّ فَقَالَ لَهُ: رَأَيْتُهُ يَأْمُرُ بِمَكَارِمِ الأَخْلاَقِ، وَكَلاَمًا مَا هُوَ بِالشِّعْرِ، فَقَالَ: مَا شَفَيْتَنِي مِمَّا أَرَدْتُ، فَتَزَوَّدَ وَحَمَلَ شَنَّةً لَهُ فِيهَا مَاءٌ، حَتَّى قَدِمَ مَكَّةَ، فَأَتَى المَسْجِدَ فَالْتَمَسَ النَّبِيَّ ﷺ وَلاَ يَعْرِفُهُ، وَكَرِهَ أَنْ يَسْأَلَ عَنْهُ حَتَّى أَدْرَكَهُ بَعْضُ اللَّيْلِ، فَاضْطَجَعَ فَرَآهُ عَلِيٌّ فَعَرَفَ أَنَّهُ غَرِيبٌ، فَلَمَّا رَآهُ تَبِعَهُ فَلَمْ يَسْأَلْ وَاحِدٌ مِنْهُمَا صَاحِبَهُ عَنْ شَيْءٍ حَتَّى أَصْبَحَ، ثُمَّ احْتَمَلَ قِرْبَتَهُ وَزَادَهُ إِلَى المَسْجِدِ، وَظَلَّ ذَلِكَ اليَوْمَ وَلاَ يَرَاهُ النَّبِيُّ ﷺ حَتَّى أَمْسَى، فَعَادَ إِلَى مَضْجَعِهِ، فَمَرَّ بِهِ عَلِيٌّ فَقَالَ: أَمَا نَالَ لِلرَّجُلِ أَنْ يَعْلَمَ مَنْزِلَهُ؟ فَأَقَامَهُ فَذَهَبَ بِهِ مَعَهُ، لاَ يَسْأَلُ وَاحِدٌ مِنْهُمَا صَاحِبَهُ عَنْ شَيْءٍ، حَتَّى إِذَا كَانَ يَوْمُ الثَّالِثِ، فَعَادَ عَلِيٌّ عَلَى مِثْلِ ذَلِكَ، فَأَقَامَ مَعَهُ ثُمَّ قَالَ: أَلاَ تُحَدِّثُنِي مَا الَّذِي أَقْدَمَكَ؟ قَالَ: إِنْ أَعْطَيْتَنِي عَهْدًا وَمِيثَاقًا لَتُرْشِدَنِّي فَعَلْتُ، فَفَعَلَ فَأَخْبَرَهُ، قَالَ: فَإِنَّهُ حَقٌّ، وَهُوَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، فَإِذَا أَصْبَحْتَ فَاتْبَعْنِي، فَإِنِّي إِنْ رَأَيْتُ شَيْئًا أَخَافُ عَلَيْكَ قُمْتُ كَأَنِّي أُرِيقُ المَاءَ، فَإِنْ مَضَيْتُ فَاتْبَعْنِي حَتَّى تَدْخُلَ مَدْخَلِي فَفَعَلَ، فَانْطَلَقَ يَقْفُوهُ حَتَّى دَخَلَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، وَدَخَلَ مَعَهُ، فَسَمِعَ مِنْ قَوْلِهِ وَأَسْلَمَ مَكَانَهُ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: (ارْجِعْ إِلَى قَوْمِكَ فَأَخْبِرْهُمْ حَتَّى يَأْتِيَكَ أَمْرِي) قَالَ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَأَصْرُخَنَّ بِهَا بَيْنَ ظَهْرَانَيْهِمْ، فَخَرَجَ حَتَّى أَتَى المَسْجِدَ، فَنَادَى بِأَعْلَى صَوْتِهِ: أَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ، ثُمَّ قَامَ القَوْمُ فَضَرَبُوهُ حَتَّى أَضْجَعُوهُ، وَأَتَى العَبَّاسُ فَأَكَبَّ عَلَيْهِ، قَالَ: وَيْلَكُمْ أَلَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّهُ مِنْ غِفَارٍ، وَأَنَّ طَرِيقَ تُجَّارِكُمْ إِلَى الشَّأْمِ، فَأَنْقَذَهُ مِنْهُمْ، ثُمَّ عَادَ مِنَ الغَدِ لِمِثْلِهَا، فَضَرَبُوهُ وَثَارُوا إِلَيْهِ، فَأَكَبَّ العَبَّاسُ عَلَيْهِ.[١]

- ومن باب إسلام سلمان الفارسي ﷺ: حَدَّثَنَا الحَسَنُ بْنُ عُمَرَ بْنِ شَقِيقٍ، حَدَّثَنَا مُعْتَمِرٌ، قَالَ: أَبِي. ح وَحَدَّثَنَا أَبُو عُثْمَانَ، عَنْ سَلْمَانَ الفَارِسِيِّ، (أَنَّهُ تَدَاوَلَهُ بِضْعَةَ عَشَرَ، مِنْ رَبٍّ إِلَى رَبٍّ).[٢]

وفي فتح الباري: [قوله (قَالَ أَبِي) هُوَ سُلَيْمَانُ بْنُ طَرْخَانَ التَّيْمِيُّ، وَأَبُو عُثْمَانُ هُوَ النَّهْدِيُّ، وقَوْلُهُ (تَدَاوَلَهُ بِضْعَةَ عَشَرَ مِنْ رَبٍّ إِلَى رَبٍّ) أَيْ مِنْ سَيِّدٍ إِلَى سَيِّدٍ، وَكَأَنَّهُ لَمْ يَبْلُغْهُ حَدِيثُ أَبِي هُرَيْرَةَ فِي النَّهْيِ عَنْ إِطْلَاقِ رَبٍّ عَلَى السَّيِّدِ][٣].

وبوَّب البخاري [بَابُ شِرَاءِ المَمْلُوكِ مِنَ الحَرْبِيِّ وَهِبَتِهِ وَعِتْقِهِ، وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ لِسَلْمَانَ: (كَاتِبْ)، وَكَانَ حُرًّا، فَظَلَمُوهُ وَبَاعُوهُ].

١- صحيح البخاري؛ كتاب مناقب الأنصار؛ بَابُ إِسْلاَمِ أَبِي ذَرٍّ الغِفَارِيِّ ﷺ.

٢- صحيح البخاري؛ كتاب مناقب الأنصار؛ بَابُ إِسْلاَمِ سَلْمَانَ الفَارِسِيِّ ﷺ.

٣- فتح الباري لابن حجر؛ في شرح الحديث.

٣)- وفي صحيح الإمام مسلم رحمه الله، قال:

- حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ حَاتِمٍ، حَدَّثَنَا بَهْزٌ، حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، عَنْ ثَابِتٍ، عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ قُرَّةَ، عَنْ عَائِذِ بْنِ عَمْرٍو، أَنَّ أَبَا سُفْيَانَ، أَتَى عَلَى سَلْمَانَ، وَصُهَيْبٍ، وَبِلَالٍ فِي نَفَرٍ، فَقَالُوا: وَاللهِ مَا أَخَذَتْ سُيُوفُ اللهِ مِنْ عُنُقِ عَدُوِّ اللهِ مَأْخَذَهَا، قَالَ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: أَتَقُولُونَ هَذَا لِشَيْخِ قُرَيْشٍ وَسَيِّدِهِمْ؟، فَأَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَأَخْبَرَهُ، فَقَالَ: (يَا أَبَا بَكْرٍ لَعَلَّكَ أَغْضَبْتَهُمْ، لَئِنْ كُنْتَ أَغْضَبْتَهُمْ، لَقَدْ أَغْضَبْتَ رَبَّكَ)، فَأَتَاهُمْ أَبُو بَكْرٍ فَقَالَ: يَا إِخْوَتَاهْ أَغْضَبْتُكُمْ؟ قَالُوا: لَا يَغْفِرُ اللهُ لَكَ يَا أَخِي.[١]
- حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللهِ بْنُ عُمَرَ الْقَوَارِيرِيُّ، وَمُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى، وَابْنُ بَشَّارٍ، جَمِيعًا عَنِ ابْنِ مَهْدِيٍّ، قَالَ: قَالَ ابْنُ الْمُثَنَّى: حَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ أَبِي عِمْرَانَ الْجَوْنِيِّ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ الصَّامِتِ، عَنْ أَبِي ذَرٍّ، قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللهِ ﷺ: (ائْتِ قَوْمَكَ فَقُلْ: إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: أَسْلَمُ سَالَمَهَا اللهُ، وَغِفَارُ غَفَرَ اللهُ لَهَا).[٢]

حَدَّثَنَاهُ مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى، وَابْنُ بَشَّارٍ، قَالَا: حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، فِي هَذَا الْإِسْنَادِ.

٤)- وفي مسند الإمام أحمد رحمه الله، قال:

- حَدَّثَنَا أَبُو كَامِلٍ، حَدَّثَنَا إِسْرَائِيلُ، حَدَّثَنَا أَبُو إِسْحَاقَ، عَنْ أَبِي قُرَّةَ الْكِنْدِيِّ، عَنْ سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ، قَالَ: كُنْتُ مِنْ أَبْنَاءِ أَسَاوِرَةِ فَارِسَ، فَذَكَرَ الْحَدِيثَ، قَالَ: فَانْطَلَقْتُ تَرْفَعُنِي أَرْضٌ، وَتَخْفِضُنِي أُخْرَى؛ حَتَّى مَرَرْتُ عَلَى قَوْمٍ مِنَ الْأَعْرَابِ، فَاسْتَعْبَدُونِي فَبَاعُونِي حَتَّى اشْتَرَتْنِي امْرَأَةٌ، فَسَمِعْتُهُمْ يَذْكُرُونَ النَّبِيَّ ﷺ، وَكَانَ الْعَيْشُ عَزِيزًا، فَقُلْتُ لَهَا: هَبِي لِي يَوْمًا، فَقَالَتْ: نَعَمْ، فَانْطَلَقْتُ فَاحْتَطَبْتُ حَطَبًا، فَبِعْتُهُ فَصَنَعْتُ طَعَامًا، فَأَتَيْتُ بِهِ النَّبِيَّ ﷺ فَوَضَعْتُهُ بَيْنَ يَدَيْهِ، فَقَالَ: (مَا هَذَا؟) فَقُلْتُ: صَدَقَةٌ، فَقَالَ لِأَصْحَابِهِ: (كُلُوا) وَلَمْ يَأْكُلْ، قُلْتُ: هَذِهِ مِنْ عَلَامَاتِهِ، ثُمَّ مَكَثْتُ مَا شَاءَ اللهُ أَنْ أَمْكُثَ، فَقُلْتُ لِمَوْلَاتِي: هَبِي لِي يَوْمًا، قَالَتْ: نَعَمْ، فَانْطَلَقْتُ فَاحْتَطَبْتُ حَطَبًا، فَبِعْتُهُ بِأَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ، فَصَنَعْتُ طَعَامًا، فَأَتَيْتُهُ بِهِ، وَهُوَ جَالِسٌ بَيْنَ أَصْحَابِهِ، فَوَضَعْتُهُ بَيْنَ يَدَيْهِ فَقَالَ: (مَا هَذَا؟) قُلْتُ: هَدِيَّةٌ، فَوَضَعَ يَدَهُ، وَقَالَ لِأَصْحَابِهِ: (خُذُوا بِسْمِ اللهِ)، وَقُمْتُ خَلْفَهُ، فَوَضَعَ رِدَاءَهُ، فَإِذَا خَاتَمُ النُّبُوَّةِ، فَقُلْتُ: أَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ اللهِ، فَقَالَ: (وَمَا ذَاكَ؟) فَحَدَّثْتُهُ عَنِ الرَّجُلِ، وَقُلْتُ: أَيَدْخُلُ الْجَنَّةَ يَا رَسُولَ اللهِ، فَإِنَّهُ

١- صحيح مسلم؛ كتاب فضائل الصحابة ﷺ؛ بَابُ مِنْ فَضَائِلِ سَلْمَانَ، وَصُهَيْبٍ، وَبِلَالٍ ﷺ.

٢- صحيح مسلم؛ كتاب فضائل الصحابة ﷺ؛ بَابُ دُعَاءِ النَّبِيِّ ﷺ لِغِفَارَ وَأَسْلَمَ.

حَدَّثَنِي أَنَّكَ نَبِيٌّ؟ فَقَالَ: (لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا نَفْسٌ مُسْلِمَةٌ) فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّهُ أَخْبَرَنِي أَنَّكَ نَبِيٌّ أَيَدْخُلُ الْجَنَّةَ؟ قَالَ: (لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا نَفْسٌ مُسْلِمَةٌ).[١]

- حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ، أَخْبَرَنِي مِسْعَرٌ، حَدَّثَنِي عُمَرُ بْنُ قَيْسٍ، عَنْ عَمْرِو بْنِ أَبِي قُرَّةَ الْكِنْدِيِّ، قَالَ: عَرَضَ أَبِي عَلَى سَلْمَانَ أُخْتَهُ فَأَبَى، وَتَزَوَّجَ مَوْلَاةً لَهُ يُقَالُ لَهَا: بُقَيْرَةُ، قَالَ: فَبَلَغَ أَبَا قُرَّةَ أَنَّهُ كَانَ بَيْنَ سَلْمَانَ وَحُذَيْفَةَ شَيْءٌ، فَأَتَاهُ يَطْلُبُهُ، فَأُخْبِرَ أَنَّهُ فِي مَبْقَلَةٍ لَهُ، فَتَوَجَّهَ إِلَيْهِ فَلَقِيَهُ مَعَهُ زَبِيلٌ فِيهِ بَقْلٌ، قَدْ أَدْخَلَ عَصَاهُ فِي عُرْوَةِ الزَّبِيلِ، وَهُوَ عَلَى عَاتِقِهِ، قَالَ: أَبَا عَبْدِ اللهِ: مَا كَانَ بَيْنَكَ وَبَيْنَ حُذَيْفَةَ؟ قَالَ: يَقُولُ سَلْمَانُ: ﴿ وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ عَجُولًا ﴾ [الإسراء: ١١]، فَانْطَلَقَا حَتَّى أَتَيَا دَارَ سَلْمَانَ، فَدَخَلَ سَلْمَانُ الدَّارَ، فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ، ثُمَّ أَذِنَ فَإِذَا نَمَطٌ مَوْضُوعٌ عَلَى بَابٍ، وَعِنْدَ رَأْسِهِ لَبِنَاتٌ، وَإِذَا قُرْطَانٍ، فَقَالَ: اجْلِسْ عَلَى فِرَاشِ مَوْلَاتِكَ الَّذِي تُمَهِّدُ لِنَفْسِهَا، قَالَ: ثُمَّ أَنْشَأَ يُحَدِّثُهُ قَالَ: إِنَّ حُذَيْفَةَ كَانَ يُحَدِّثُ بِأَشْيَاءَ يَقُولُهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي غَضَبِهِ لِأَقْوَامٍ، فَأُسْأَلُ عَنْهَا؟ فَأَقُولُ: حُذَيْفَةُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُ، وَأَكْرَهُ أَنْ يَكُونَ ضَغَائِنُ بَيْنَ أَقْوَامٍ، فَأُتِيَ حُذَيْفَةُ فَقِيلَ لَهُ: إِنَّ سَلْمَانَ لَا يُصَدِّقُكَ وَلَا يُكَذِّبُكَ بِمَا تَقُولُ، فَجَاءَنِي حُذَيْفَةُ فَقَالَ: يَا سَلْمَانُ ابْنَ أُمِّ سَلْمَانَ، قُلْتُ: يَا حُذَيْفَةُ ابْنَ أُمِّ حُذَيْفَةَ، لَتَنْتَهِيَنَّ أَوْ لَأَكْتُبَنَّ إِلَى عُمَرَ، فَلَمَّا خَوَّفْتُهُ بِعُمَرَ تَرَكَنِي، وَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: (مِنْ وَلَدِ آدَمَ أَنَا، فَأَيُّمَا عَبْدٍ مُؤْمِنٍ لَعَنْتُهُ لَعْنَةً، أَوْ سَبَبْتُهُ سَبَّةً فِي غَيْرِ كُنْهِهِ، فَاجْعَلْهَا عَلَيْهِ صَلَاةً).[٢]

٥)- وفي مستدرك الإمام الحاكم رحمه الله، قال:

- حَدَّثَنَا أَبُو ذَرٍّ أَحْمَدُ بْنُ كَامِلِ بْنِ خَلَفٍ الْقَاضِي، ثَنَا أَبُو قِلَابَةَ بْنُ الرَّقَاشِيُّ، ثَنَا سَعِيدُ بْنُ عَامِرٍ، ثَنَا أَبُو عَامِرٍ وَهُوَ صَالِحُ بْنُ رُسْتُمٍ الْخَزَّازُ، عَنْ حُمَيْدِ بْنِ هِلَالٍ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ الصَّامِتِ قَالَ: قَالَتْ أُمُّ ذَرٍّ: وَاللهِ مَا سَيَّرَ عُثْمَانُ أَبَا ذَرٍّ، وَلَكِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: (إِذَا بَلَغَ الْبُنْيَانُ سلعًا فَاخْرُجْ مِنْهَا) قَالَ أَبُو ذَرٍّ: فَلَمَّا بَلَغَ الْبُنْيَانُ سلعًا وَجَاوَزَ خَرَجَ أَبُو ذَرٍّ إِلَى الشَّامِ، وَذَكَرَ بَاقِيَ الْحَدِيثِ بِطُولِهِ.[٣]

١- مسند أحمد؛ أحاديث رجال من أصحاب النبي ﷺ؛ حديث سلمان الفارسي. قال الهيثمي في مجمع الزوائد (رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالطَّبَرَانِيُّ، وَرِجَالُهُ ثِقَاتٌ)، قال الأرنؤوط في تحقيقه للمسند ما معناه: الهيثمي سمَّى "أبو قرة" سلمة بن معاوية، بينما هو في الحقيقة اسمه فلان بن سلمة، ولم يعرف عنه إلا أنه كان قاضياً معروفاً قليل الحديث، لذا لا يجزم بأن الإسناد كله ثقات، وإنما يحتمل التحسين.

٢- المرجع السابق؛ قال الأرنؤوط في تحقيقه للمسند: (إسناده صحيح إن صحَّ سماع عمرو بن أبي قرة من سلمان).

٣- مستدرك الحاكم؛ كتاب معرفة الصحابة ﷺ؛ مِحْنَةُ أَبِي ذَرٍّ ﷺ. قال الحاكم على شرط الشيخين، ووافقه الذهبي، وضعفه الشيخ محمد ناصر الدين في سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيء في الأمة، وعلَّق فيه على كلام الحاكم والذهبي فقال: [قد وهما، فإن عبد الله بن الصامت، وصالح رستم إنما أخرج لهما البخاري تعليقاً. ثم إن صالحاً فيه ضعف من قبل حفظه، وقد ضعفه ابن معين وأبو حاتم وابن أبي شيبة وغيرهم، وهو في ذات نفسه ثقة، وفي التقريب: (صدوق كثير الخطأ)]، وقال نبيل البصارة في أنيس الساري: (هو حسن الإسناد للخلاف في أبي عامر الخزاز).

وفي سير أعلام النبلاء للإمام الذهبي رحمه الله: [قَالَ غَالِبٌ القَطَّانُ لِلحَسَنِ: يَا أَبَا سَعِيْدٍ أَكَانَ عُثْمَانُ أَخْرَجَ أَبَا ذَرٍّ؟ قَالَ: مَعَاذَ اللهِ.][1]

١- سير أعلام النبلاء للذهبي؛ الطبقة الأولى؛ ترجمة أبي ذر جندب بن جنادة ﷺ.

الحديث التاسع والعشرون

في فضل سيدنا عبد الله بن سلام ﷺ

هو سيدنا عبد الله بن سلام بن الحارث، الإمام الحَبر المشهود له بالجنة، أبو الحارث الإسرائيلي، حليف الأنصار، من خواص أصحاب النبي ﷺ، وهو من أحبار اليهود، من بني قينقاع، من ولد يوسف بن يعقوب عليهما السلام.

أسلم وقت هجرة النبي ﷺ وقدومه للمدينة، كان اسمه في الجاهلية الحصين، فلما أسلم سماه رسول الله ﷺ عبد الله.

وفيه نزلت ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِۦ﴾ [الأحقاف: ١٠]

توفي بالمدينة في خلافة معاوية سنة ثلاث وأربعين، واتفقوا على ذلك.

وفي صفة الصفوة: [وعن أبي بردة بن أبي موسى قال: قدمت المدينة فأتيت عبد الله بن سلام، فإذا رجل متخشع، فجلست إليه، فقال: (يا بن أخي إنك جلست إلينا، وقد حان قيامنا؛ فتأذن؟)]

وفي فتح الباري: (وَزَعَمَ الدَّاوُدِيُّ أَنَّهُ كَانَ مِنْ أَهْلِ بَدْرٍ وَسَبَقَهُ إِلَى ذَلِكَ أَبُو عَرُوبَةَ وَتَفَرَّدَ بِذَلِكَ وَلَا يَثْبُتُ، وَغَلِطَ مَنْ قَالَ إِنَّهُ أَسْلَمَ قَبْلَ وَفَاةِ النَّبِيِّ ﷺ بِعَامَيْنِ)[1].

الحديث:

من كتاب الأحاديث الطوال للإمام أبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني رحمه الله، قال:

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْعَبَّاسِ الْمُؤَدِّبِ مَوْلَى بَنِي هَاشِمٍ الْبَغْدَادِيُّ، ثنا عَفَّانُ بْنُ مُسْلِمٍ، قَالَ: ثنا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، عَنْ ثَابِتٍ، وَحُمَيْدٍ، عَنْ أَنَسٍ، قَالَ: لَمَّا قَدِمَ رَسُولُ الله ﷺ الْمَدِينَةَ، أُخْبِرَ عَبْدُ الله بْنُ سَلَامٍ بِقُدُومِهِ وَهُوَ فِي نَخْلِهِ، فَأَتَاهُ فَقَالَ: إِنِّي سَائِلُكَ عَنْ أَشْيَاءَ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا نَبِيٌّ، فَإِنْ أَخْبَرْتَنِي بِهَا آمَنْتُ بِكَ، وَإِنْ لَمْ تَعْلَمْهُنَّ عَرَفْتُ أَنَّكَ لَسْتَ بِنَبِيٍّ، قَالَ: (وَمَا هُوَ؟) فَسَأَلَهُ عَنِ الشَّبَهِ، وَعَنْ أَوَّلِ شَيْءٍ يَأْكُلُ أَهْلُ الْجَنَّةِ، وَعَنْ أَوَّلِ شَيْءٍ يُحْشَرُ النَّاسُ، فَقَالَ رَسُولُ الله، ﷺ: (أَخْبَرَنِيهُنَّ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ آنِفًا) قَالَ: ذَاكَ عَدُوُّ الْيَهُودِ، قَالَ: (أَمَّا الشَّبَهُ؛ فَإِذَا سَبَقَ مَاءُ الرَّجُلِ مَاءَ الْمَرْأَةِ ذَهَبَ بِالشَّبَهِ، وَإِذَا

١- فتح الباري لابن حجر؛ شرح قوله (بَابُ مَنَاقِبِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ).

سَبَقَ مَاءُ الْمَرْأَةِ مَاءَ الرَّجُلِ ذَهَبَ بِالشَّبَهِ، وَأَمَّا أَوَّلُ شَيْءٍ يَأْكُلُهُ أَهْلُ الْجَنَّةِ فَزِيَادَةُ كَبِدِ الْحُوتِ، وَأَمَّا أَوَّلُ شَيْءٍ يُحْشَرُ النَّاسُ فِيهِ فَنَارٌ تَجِيءُ مِنْ قِبَلِ الْمَشْرِقِ فَتَحْشُرُهُمْ إِلَى الْمَغْرِبِ) فَآمَنَ وَقَالَ: أَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ الله. قَالَ عَبْدُ الله بْنُ سَلَامٍ: يَا رَسُولَ الله إِنَّ الْيَهُودَ قَوْمٌ بُهْتٌ، وَإِنْ هُمْ سَمِعُوا بِإِسْلَامِي بَهَتُونِي، فَأَخْبِئْنِي عِنْدَكَ وَابْعَثْ إِلَيْهِمْ فَاسْأَلْهُمْ عَنِّي، فَخَبَّأَهُ رَسُولُ الله، ﷺ وَبَعَثَ إِلَيْهِمْ، فَجَاءُوا، فَقَالَ: " أَيُّ رَجُلٍ عَبْدُ الله بْنُ سَلَامٍ فِيكُمْ؟ فَقَالُوا: خَيْرُنَا وَابْنُ خَيْرِنَا، وَسَيِّدُنَا وَابْنُ سَيِّدِنَا، قَالَ: (أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَسْلَمَ، أَتُسْلِمُونَ؟) قَالُوا: أَعَاذَهُ الله مِنْ ذَلِكَ، فَقَالَ: (يَا عَبْدَ الله بْنَ سَلَامٍ اخْرُجْ إِلَيْهِمْ فَأَخْبِرْهُمْ)، فَخَرَجَ إِلَيْهِمْ، فَقَالَ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا الله، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ الله، قَالُوا: بَلْ شَرُّنَا وَابْنُ شَرِّنَا، وَجَاهِلُنَا وَابْنُ جَاهِلِنَا، قَالَ ابْنُ سَلَامٍ: قَدْ أَخْبَرْتُكَ يَا رَسُولَ الله أَنَّ الْيَهُودَ قَوْمٌ بُهْتٌ[١].

فوائد:

١)- في صحيح الإمام البخاري رحمه الله، قال:

- حَدَّثَنَا عَبْدُ الله بْنُ يُوسُفَ، قَالَ: سَمِعْتُ مَالِكًا، يُحَدِّثُ عَنْ أَبِي النَّضْرِ، مَوْلَى عُمَرَ بْنِ عُبَيْدِ الله، عَنْ عَامِرِ بْنِ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: (مَا سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ، يَقُولُ: لِأَحَدٍ يَمْشِي عَلَى الأَرْضِ إِنَّهُ مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ، إِلَّا لِعَبْدِ الله بْنِ سَلاَمٍ)، قَالَ: وَفِيهِ نَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِۦ﴾ [الأحقاف: ١٠] الآيَةَ، قَالَ: (لاَ أَدْرِي قَالَ مَالِكٌ الآيَةَ أَوْ فِي الحَدِيثِ).[٢]

وفي فتح الباري: [أَنَّ سعداً ﷺ قَالَ ذَلِكَ بَعْدَ مَوْتِ الْمُبَشَّرِينَ، لِأَنَّ عَبْدَ الله بْنَ سَلَامٍ عَاشَ بَعْدَهُمْ، وَلَمْ يَتَأَخَّرْ مَعَهُ مِنَ الْعَشَرَةِ غَيْرُ سَعْدٍ وَسَعِيدٍ، وَيُؤْخَذُ هَذَا مِنْ قَوْلِهِ يَمْشِي عَلَى الْأَرْضِ، وَوَقَعَ فِي رِوَايَةِ إِسْحَاقَ بْنِ الطَّبَّاعِ عَنْ مَالِكٍ عِنْدَ الدَّارَقُطْنِيِّ (مَا سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ لِحَيٍّ يَمْشِي إِنَّهُ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ) الْحَدِيثُ، وَفِي رِوَايَةِ عَاصِمِ بْنِ مُهَجِّعٍ عَنْ مَالِكٍ عَنْهُ (يَقُولُ لِرَجُلٍ حَيٍّ) وَهُوَ يُؤَيِّدُ مَا قُلْتُهُ... قَوْلُهُ (قَالَ لَا أَدْرِي قَالَ مَالِكٌ الْآيَةَ أَوْ فِي الْحَدِيثِ) أَيْ لَا أَدْرِي هَلْ قَالَ مَالِكٌ إِنَّ نُزُولَ هَذِهِ الْآيَةِ فِي هَذِهِ الْقِصَّةِ مِنْ قِبَلِ نَفْسِهِ أَوْ هُوَ بِهَذَا الْإِسْنَادِ؛ وَهَذَا الشَّكُّ فِي ذَلِكَ مِنْ عَبْدِ الله بْنِ يُوسُفَ شَيْخِ الْبُخَارِيِّ)[٣].

٢)- وفي صحيح الإمام مسلم رحمه الله، قال:

١- الأحاديث الطوال للطبراني؛ إسلام عبد الله بن سلام ﷺ؛ الحديث السابع. وأخرجه البخاري في صحيحه بإسناده إلى حميد؛ كتاب أحاديث الأنبياء؛ بَابُ خَلْقِ آدَمَ صَلَوَاتُ اللهِ عَلَيْهِ وَذُرِّيَّتِهِ.

٢- صحيح البخاري؛ كتاب مناقب الأنصار؛ بَابُ مَنَاقِبِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلاَمٍ ﷺ.

٣- فتح الباري؛ في شرحه للحديث.

- حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى الْعَنَزِيُّ، حَدَّثَنَا مُعَاذُ بْنُ مُعَاذٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ عَوْنٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ، عَنْ قَيْسِ بْنِ عُبَادٍ، قَالَ: كُنْتُ بِالْمَدِينَةِ فِي نَاسٍ، فِيهِمْ بَعْضُ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ، فَجَاءَ رَجُلٌ فِي وَجْهِهِ أَثَرٌ مِنْ خُشُوعٍ، فَقَالَ بَعْضُ الْقَوْمِ: هَذَا رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، هَذَا رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ يَتَجَوَّزُ فِيهِمَا، ثُمَّ خَرَجَ فَاتَّبَعْتُهُ، فَدَخَلَ مَنْزِلَهُ، وَدَخَلْتُ، فَتَحَدَّثْنَا، فَلَمَّا اسْتَأْنَسَ قُلْتُ لَهُ: إِنَّكَ لَمَّا دَخَلْتَ قَبْلُ، قَالَ رَجُلٌ كَذَا وَكَذَا، قَالَ: سُبْحَانَ اللهِ مَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ أَنْ يَقُولَ مَا لَا يَعْلَمُ، وَسَأُحَدِّثُكَ لِمَ ذَاكَ؟ رَأَيْتُ رُؤْيَا عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَقَصَصْتُهَا عَلَيْهِ، رَأَيْتُنِي فِي رَوْضَةٍ – ذَكَرَ سَعَتَهَا وَعُشْبَهَا وَخُضْرَتَهَا – وَوَسْطَ الرَّوْضَةِ عَمُودٌ مِنْ حَدِيدٍ، أَسْفَلُهُ فِي الْأَرْضِ، وَأَعْلَاهُ فِي السَّمَاءِ، فِي أَعْلَاهُ عُرْوَةٌ، فَقِيلَ لِي: ارْقَهْ، فَقُلْتُ لَهُ: لَا أَسْتَطِيعُ، فَجَاءَنِي مِنْصَفٌ – قَالَ ابْنُ عَوْنٍ: وَالْمِنْصَفُ الْخَادِمُ – فَقَالَ بِثِيَابِي مِنْ خَلْفِي – وَصَفَ أَنَّهُ رَفَعَهُ مِنْ خَلْفِهِ بِيَدِهِ – فَرَقِيتُ حَتَّى كُنْتُ فِي أَعْلَى الْعَمُودِ، فَأَخَذْتُ بِالْعُرْوَةِ، فَقِيلَ لِيَ: اسْتَمْسِكْ. فَلَقَدِ اسْتَيْقَظْتُ وَإِنَّهَا لَفِي يَدِي، فَقَصَصْتُهَا عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: (تِلْكَ الرَّوْضَةُ الْإِسْلَامُ، وَذَلِكَ الْعَمُودُ عَمُودُ الْإِسْلَامِ، وَتِلْكَ الْعُرْوَةُ عُرْوَةُ الْوُثْقَى، وَأَنْتَ عَلَى الْإِسْلَامِ حَتَّى تَمُوتَ) قَالَ: وَالرَّجُلُ عَبْدُ اللهِ بْنُ سَلَامٍ.[1]

٣)- وفي سنن الإمام الترمذي رحمه الله، قال:

- حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ سَعِيدٍ الكِنْدِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو مُحَيَّاةَ يَحْيَى بْنُ يَعْلَى، عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عُمَيْرٍ، عَنِ ابْنِ أَخِي عَبْدِ اللهِ بْنِ سَلاَمٍ، قَالَ: لَمَّا أُرِيدَ قَتْلُ عُثْمَانَ جَاءَ عَبْدُ اللهِ بْنُ سَلاَمٍ، فَقَالَ لَهُ عُثْمَانُ: مَا جَاءَ بِكَ؟ قَالَ: جِئْتُ فِي نُصْرَتِكَ، قَالَ: اخْرُجْ إِلَى النَّاسِ فَاطْرُدْهُمْ عَنِّي، فَإِنَّكَ خَارِجاً خَيْرٌ لِي مِنْكَ دَاخِلاً، فَخَرَجَ عَبْدُ اللهِ إِلَى النَّاسِ فَقَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّهُ كَانَ اسْمِي فِي الجَاهِلِيَّةِ فُلاَنٌ، فَسَمَّانِي رَسُولُ اللهِ ﷺ عَبْدَ اللهِ، وَنَزَلَتْ فِيَّ: ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِۦ فَـَٔامَنَ وَٱسْتَكْبَرْتُمْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [الأحقاف: ١٠]، وَنَزَلَتْ فِيَّ ﴿قُلْ كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًۢا بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْكِتَٰبِ﴾ [الرعد: ٤٣]، إِنَّ لله سَيْفًا مَغْمُودًا عَنْكُمْ، وَإِنَّ الْمَلاَئِكَةَ قَدْ جَاوَرَتْكُمْ فِي بَلَدِكُمْ هَذَا الَّذِي نَزَلَ فِيهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ، فَالله الله فِي هَذَا الرَّجُلِ أَنْ تَقْتُلُوهُ، فَوَالله لإِنْ قَتَلْتُمُوهُ لَتَطْرُدُنَّ جِيرَانَكُمُ الْمَلاَئِكَةَ، وَلَتَسُلُّنَّ سَيْفَ اللهِ الْمَغْمُودَ عَنْكُمْ فَلاَ يُغْمَدُ إِلَى يَوْمِ القِيَامَةِ، قَالَ: فَقَالُوا: اقْتُلُوا اليَهُودِيَّ وَاقْتُلُوا عُثْمَانَ.

١- صحيح مسلم؛ كتاب فضائل الصحابة ﷺ؛ بَابُ مِنْ فَضَائِلِ عَبْدِ اللهِ بْنِ سَلَامٍ ﷺ.

قال أبو عيسى: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ، وإنما نعرفه من حديث عبد الملك بن عُمير، وَقَدْ رَوَى شُعَيْبُ بْنُ صَفْوَانَ هذا الحديث، عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عُمَيْرٍ، فقال: عَنِ عمر بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ سَلاَمٍ، عَنْ جَدِّهِ عَبْدِ اللهِ بْنِ سَلاَمٍ.[١]

٤)- وفي المصنف لابن أبي شيبة رحمه الله، قال:

- حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ، عَنِ الْأَعْمَشِ، حَدَّثَنَا أَبُو صَالِحٍ، قَالَ: قَالَ عَبْدُ الله بْنُ سَلَامٍ لَمَّا حُصِرَ عُثْمَانُ فِي الدَّارِ، قَالَ: (لَا تَقْتُلُوهُ؛ فَإِنَّهُ لَمْ يَبْقَ مِنْ أَجَلِهِ إِلَّا قَلِيلٌ؛ وَالله لَئِنْ قَتَلْتُمُوهُ لَا تُصَلُّونَ جَمِيعًا أَبَدًا)[٢].
- حَدَّثَنَا أَسْوَدُ بْنُ عَامِرٍ قَالَ: حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ زَيْدٍ، عَنْ بِشْرِ بْنِ شَغَافٍ، قَالَ: سَأَلَنِي عَبْدُ الله بْنُ سَلَامٍ عَنِ الْخَوَارِجِ؟ فَقُلْتُ: هُمْ أَطْوَلُ النَّاسِ صَلَاةً، وَأَكْثَرُهُمْ صَوْمًا، غَيْرَ أَنَّهُمْ إِذَا خَلَّفُوا الْجِسْرَ أَهَرَقُوا الدِّمَاءَ وَأَخَذُوا الْأَمْوَالَ، قَالَ: لَا تَسْأَلْ عَنْهُمْ إِلَاَّ ذَا، أَمَّا أَنِّي قَدْ قُلْتُ لَهُمْ: لَا تَقْتُلُوا عُثْمَانَ، دَعُوهُ، فَوَالله لَئِنْ تَرَكْتُمُوهُ إِحْدَى عَشْرَةَ لَيْلَةً لَيَمُوتَنَّ عَلَى فِرَاشِهِ مَوْتًا، فَلَمْ يَفْعَلُوا، وَإِنَّهُ لَمْ يُقْتَلْ نَبِيٌّ إِلَّا قُتِلَ بِهِ سَبْعُونَ أَلْفًا مِنَ النَّاسِ، وَلَمْ يُقْتَلْ خَلِيفَةٌ إِلَّا قُتِلَ بِهِ خَمْسَةٌ وَثَلَاثُونَ أَلْفًا[٣].

٥)- وفي مستدرك الإمام الحاكم رحمه الله، قال:

- حَدَّثَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ، ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَوْفِ بْنِ سُفْيَانَ، ثَنَا أَبُو الْمُغِيرَةِ عَبْدُ الْقُدُّوسِ بْنُ الْحَجَّاجِ، ثَنَا صَفْوَانُ بْنُ عَمْرٍو، حَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ جُبَيْرِ بْنِ نُفَيْرٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ الْأَشْجَعِيِّ، قَالَ: انْطَلَقَ النَّبِيُّ ﷺ وَأَنَا مَعَهُ حَتَّى دَخَلْنَا كَنِيسَةَ الْيَهُودِ، فَقَالَ: (يَا مَعْشَرَ الْيَهُودِ، أَرُونِي اثْنَيْ عَشَرَ رَجُلًا يَشْهَدُونَ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا الله، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ الله؛ يَحُطُّ الله عَنْ كُلِّ يَهُودِيٍّ تَحْتَ أَدِيمِ السَّمَاءِ الْغَضَبَ الَّذِي غَضِبَ عَلَيْهِمْ) قَالَ: فَأُسْكِتُوا مَا أَجَابَهُ مِنْهُمْ أَحَدٌ، ثُمَّ رَدَّ عَلَيْهِمْ فَلَمْ يُجِبْهُ مِنْهُمْ أَحَدٌ، فَقَالَ: (أَبَيْتُمْ فَوَالله لَأَنَا الْحَاشِرُ، وَأَنَا الْعَاقِبُ، وَأَنَا النَّبِيُّ الْمُصْطَفَى، آمَنْتُمْ أَوْ كَذَبْتُمْ)، ثُمَّ انْصَرَفَ وَأَنَا مَعَهُ حَتَّى كِدْنَا أَنْ نَخْرُجَ، فَإِذَا رَجُلٌ مِنْ خَلْفِنَا يَقُولُ: كَمَا أَنْتَ يَا مُحَمَّدُ، فَقَالَ ذَلِكَ الرَّجُلُ: أَيُّ رَجُلٍ تَعْلِمُونِي فِيكُمْ يَا مَعْشَرَ الْيَهُودِ؟ قَالُوا: وَالله مَا نَعْلَمُ أَنَّهُ كَانَ فِينَا رَجُلٌ أَعْلَمُ بِكِتَابِ الله مِنْكَ، وَلَا أَفْقَهُ مِنْكَ، وَلَا مِنْ أَبِيكَ قَبْلَكَ، وَلَا مِنْ جَدِّكَ قَبْلَ أَبِيكَ، قَالَ: فَإِنِّي أَشْهَدُ لَهُ بِالله أَنَّهُ نَبِيُّ الله الَّذِي تَجِدُونَهُ فِي التَّوْرَاةِ، فَقَالُوا: كَذَبْتَ، ثُمَّ رَدُّوا عَلَيْهِ قَوْلَهُ، وَقَالُوا فِيهِ شَرًّا، فَقَالَ رَسُولُ الله

١- سنن الترمذي؛ أبواب المناقب؛ بَابُ مَنَاقِبِ عَبْدِ اللهِ بْنِ سَلاَمٍ ﷺ. وفي إسناده عبد الملك بن عمير، قال عنه ابن حجر في طبقات المدلسين (تابعي مشهور من الثقات مشهور بالتدليس وصفه الدارقطني وابن حبان وغيرهما) وقد عنعن هنا ولم يصرح، وابن أخي عبد الله بن سلام مجهول. لذا الإسناد ضعيف.

٢- مصنف ابن أبي شيبة؛ كتاب الفتن؛ ما ذكر في عثمان ﷺ. وفي إسناده أبو صالح مولى أم هانئ، وهو ضعيف يرسل.

٣- مصنف ابن أبي شيبة؛ كتاب الجمل؛ ما ذُكِرَ في الخوارج. وفي إسناده علي بن زيد بن عبد الله التيمي، وهو ضعيف.

ﷺ: (كَذَبْتُمْ لَنْ يُقْبَلَ قَوْلُكُمْ أَمَّا آنِفًا فَتُثْنُونَ عَلَيْهِ مِنَ الْخَيْرِ مَا أَثْنَيْتُمْ، وَأَمَّا إِذَا آمَنَ فَكَذَّبْتُمُوهُ، وَقُلْتُمْ فِيهِ مَا قُلْتُمْ فَلَنْ يُقْبَلَ قَوْلُكُمْ) قَالَ: فَخَرَجْنَا وَنَحْنُ ثَلَاثَةٌ رَسُولُ الله ﷺ، وَأَنَا وَعَبْدُ الله بْنُ سَلَّامٍ، وَأَنْزَلَ الله تَعَالَى فِيهِ: ﴿ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَكَفَرْتُم بِهِۦ ﴾ [الأحقاف: ١٠] الْآيَةَ. صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ، وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ، إِنَّمَا اتَّفَقَا عَلَى حَدِيثِ حُمَيْدٍ، عَنْ أَنَسٍ أَيُّ رَجُلٍ عَبْدُ الله بْنُ سَلَّامٍ فِيكُمْ مُخْتَصَرًا.[1]

ووافقه الذهبي في التلخيص.

- حَدَّثَنَا الشَّيْخُ الْإِمَامُ أَبُو بَكْرِ بْنُ إِسْحَاقَ، أَنَا عُبَيْدُ بْنُ شَرِيكٍ، ثَنَا يَحْيَى بْنُ بُكَيْرٍ، حَدَّثَنِي اللَّيْثُ، عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ صَالِحٍ، عَنْ رَبِيعَةَ بْنِ يَزِيدَ، عَنْ أَبِي إِدْرِيسَ الْخَوْلَانِيِّ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ عَمِيرَةَ قَالَ: لَمَّا حَضَرَ مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ الْمَوْتُ قِيلَ لَهُ: يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَوْصِنَا، قَالَ: أَجْلِسُونِي، ثُمَّ قَالَ: إِنَّ الْعِلْمَ وَالْإِيمَانَ مَكَانَهُمَا، مَنِ ابْتَغَاهُمَا وَجَدَهُمَا، يَقُولُهُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، وَالْتَمِسُوا الْعِلْمَ عِنْدَ أَرْبَعَةِ رَهْطٍ: عُوَيْمِرٍ أَبِي الدَّرْدَاءِ، وَعِنْدَ سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ، وَعِنْدَ عَبْدِ الله بْنِ مَسْعُودٍ، وَعِنْدَ عَبْدِ الله بْنِ سَلامٍ الَّذِي كَانَ يَهُودِيًّا، ثُمَّ أَسْلَمَ، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ، يَقُولُ: (إِنَّهُ عَاشِرُ عَشْرَةٍ فِي الْجَنَّةِ). صَحِيحُ الْإِسْنَادِ، وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ[2].

وقال الذهبي في التلخيص: صحيح.

١- مستدرك الحاكم؛ كتاب معرفة الصحابة؛ ذِكْرُ مَنَاقِبِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَّامٍ الْإِسْرَائِيلِيِّ ﷺ. قال نبيل البصارة في أنيس الساري [وقال السيوطي: سنده صحيح "الدر المنثور ٧/ ٤٣٧" قلت: وهو كما قال، وصفوان هو ابن عمرو الحمصي. وقول الحاكم: على شرطهما، وَهْمٌ؛ لأنَّ الشيخين لم يخرجا رواية أبي المغيرة عن صفوان، ولم يخرج البخاري لصفوان ولا لعبد الرحمن ولا لجبير في الصحيح شيئاً].

٢- المرجع السابق.

الحديث الثلاثون

في فضل سيدنا خزيمة بن ثابت ﷺ

هو سيدنا خزيمة بن ثابت بن الفاكه بن ثعلبة بن ساعدة بن عامر بن غياث بن عامر بن خطمة بن جَشم بن مالك بن الأوس الفقيه أبو عمارة الأنصاري الخطمي المدني، ذو الشهادتين.

وفي الإصابة: (من السّابقين الأولين، شهد بدراً وما بعدها، وقيل: أول مشاهده أحد).

قال ابن سعد: شهد بدراً.

قال الذهبي في السير: (قِيْلَ: إِنَّهُ بَدْرِيٌّ، وَالصَّوَابُ: أَنَّهُ شَهِدَ أُحُداً وَمَا بَعْدَهَا)

وكانت راية خطمة بيده يوم الفتح، وشهد مؤتة.

وكان من كبار جيش علي، واستشهد معه يوم صفين، سنة سبع وثلاثين.

ورُوِيَ في المستدرك وغيره عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عُمَارَةَ بْنِ خُزَيْمَةَ بْنِ ثَابِتٍ، قَالَ: كَانَ جَدِّي كَافًّا بِسِلَاحِهِ يَوْمَ الْجَمَلِ، وَيَوْمَ صِفِّينَ حَتَّى قُتِلَ عَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ، فَلَمَّا قُتِلَ عَمَّارٌ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُ: (تَقْتُلُ عَمَّارًا الْفِئَةُ الْبَاغِيَةُ)، قَالَ: فَسَلَّ سَيْفَهُ فَقَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ[1]. وفي سند ذلك مقال.

وفي المستدرك قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: (قُتِلَ مَعَ عَلِيٍّ ﷺ بِصِفِّينَ بَعْدَ قَتْلِ عَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ)[2].

ولما ذكر ابن كثير في البداية من استجاب لعلي من كبار الصحابة، وذكر خزيمة بن ثابت، قال: (قالوا وليس بذي الشهادتين، ذاك مات في زمن عثمان ﷺ)

الحديث:

من جامع المسانيد المنسوبة للإمام أبي حنيفة النعمان رحمه الله ورضي عنه، جمع وتأليف الإمام أبي المؤيد محمد بن محمود الخوارزمي رحمه الله، الباب الخامس والثلاثون في الشهادات، قال:

١- مستدرك الحاكم؛ كتاب معرفة الصحابة ﷺ؛ ذِكْرُ مَنَاقِبِ خُزَيْمَةَ بْنِ ثَابِتٍ الْأَنْصَارِيِّ ﷺ. وأخرجه أحمد في مسنده بإسناده إلى أبي معشر، وقال الأرنؤوط في تحقيقه للمسند: [مرفوعه صحيح لغيره، وهذا إسناد ضعيف، أبو معشر -وهو نَجِيح بن عبد الرحمن السندي المدني- ضعيف، ومحمد بن عمارة بن خزيمة من رجال "التعجيل"، روى عنه ثلاثة، وذكره ابن حبان في "الثقات" ٤٣٦/٧، وهو لم يشهد القصة، فحديثه هذا منقطع].

٢- المرجع السابق.

أبو حنيفة ،عن حماد، عن إبراهيم، عن أبي عبد الله، عن خزيمة بن ثابت، أَنَّهُ مَرَّ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَمَعَ رَسُولِ اللهِ أَعْرَابِيٌّ يَجْحَدُ بَيْعَةً، فَقَالَ خُزَيْمَةُ أَشْهَدُ لَقَدْ بَايَعْتَهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: (مِنْ أَيْنَ عَلِمْتَ؟)، قَالَ: تَجِيئُنَا بِالْوَحْيِ مِنَ السَّمَاءِ فَنُصَدِّقُكَ، قَالَ: (فَجَعَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ شَهَادَتَهُ بِشَهَادَةِ رَجُلَيْنِ).

أخرجه أبو محمد البخاري، عن أبي بكر أحمد بن حمدان بن ذي النون، عن محمد بن الحسين الجريري، عن أبي جنادة حصين بن مخارق، عن أبي حنيفة. ورواه أيضاً عن جعفر بن محمد الباقلاني، عن محمد بن أحمد الأزدي، عن آدم بن حوشب، عن الإمام أبي حنيفة. ورواه عن صالح بن أحمد بن أبي مقاتل، عن شعيب بن أيوب، عن أبي يحيى عبد الحميد الحماني. ورواه أيضاً عن أحمد بن محمد بن سعيد الهمداني، عن جعفر بن محمد بن مروان، عن أبي طاهر، عن علي بن عبيد الله، عن محمد بن إسحاق، عن أبي حنيفة، ولفظه (جعل شهادة خزيمة بشهادة رجلين). ورواه بهذا اللفظ عن أحمد ابن محمد، عن يوسف بن موسى، عن عبد الرحمن بن عبد الصمد، عن جده، عن الإمام أبي حنيفة، وزاد فيه (حتى مات). ورواه عن عبد الصمد بن الفضل، وحمدان بن ذي النون، وأحيد بن الحسين الماميانى، كلهم عن مكي بن إبراهيم السرخسي، عن إسحاق بن إبراهيم، عن أبيه، عن المغيث بن بديل، عن خارجة، عن الإمام أبي حنيفة. ورواه عن أحمد بن صالح البلخي، عن أحمد بن يعقوب، عن آدم بن حوشب الهمداني، عن الإمام أبي حنيفة. وأخرجه الحافظ الحسين بن محمد بن خسرو البلخي في مسنده، عن أبي سعيد أحمد بن عبد الجبار بن أحمد بن القاسم، عن القاضي أبي القاسم التنوخي، عن أبي القاسم بن الثلاج، عن أحمد بن محمد بن سعيد بن عقدة، عن جعفر بن محمد بن مروان، عن أبي طاهر أحمد بن علي بن عبيد الله بن عمر، عن محمد بن إسحاق بن سيار، عن أبي حنيفة. ورواه عن محمد بن صالح الترمذي، عن محمد بن مصفى الحمصي، عن عبد الله بن يزيد، عن أبي حنيفة. وأخرجه الحافظ طلحة بن محمد في مسنده، عن صالح بن أحمد، عن عبيد الله المقري، عن أبي عبد الرحمن بن يزيد المقري، عن أبي حنيفة مختصراً (أن النبي ﷺ جعل شهادة خزيمة بشهادة رجلين). ورواه كاملاً عن صالح بن أحمد، عن شعيب بن أيوب، عن أبي يحيى الحماني، عن أبي حنيفة ﷺ. [1]

١- جامع المسانيد للخوارزمي؛ الباب الخامس والثلاثون في الشهادات. صححه شمس الدين الحنبلي في تنقيح التحقيق؛ مسألة (٨١٧)، وكذلك ابن الملقن في البدر المنير؛ الحديث الخامس بعد العشرين.

فوائد:

١)- في سنن الإمام أبي داوود رحمه الله، باب إذا علم الحاكم صدق الشاهد الواحد يجوز له أن يحكم، قال:

- حدَّثنا محمدُ بنُ يحيى بن فارسٍ، أن الحكم بن نافع حدَّثهم، قال: أخبرنا شعيب، عن الزهريِّ، عن عُمارةَ بن خُزيمة أن عمه حدَّثه، وهو مِنْ أصحاب النبيِّ -ﷺ-: أن النبيَّ - ﷺ - ابتاعَ فرساً من أعرابي، فاستتبعه النبيُّ -ﷺ- ليقضِيَه ثَمَنَ فرسه، فأسرعَ رسول الله- ﷺ - المشيَ، وأبطأ الأعرابيُّ، فطَفِقَ رجالٌ يعترِضُون الأعرابيَّ فيساومونه، بالفرسِ، ولا يشعرون أن النبيَّ -ﷺ- ابتاعَه، فنادى الأعرابيُّ رسولَ الله -ﷺ- فقال: إن كنت مبتاعاً هذا الفرسَ وإلا بِعتُه، فقام النبي - ﷺ - حين سمع نداءَ الأعرابيِّ فقال: (أو ليسَ قد ابْتَعْتُه منك؟) فقال الأعرابيُّ: لا، والله ما بِعتُكَهُ، فقال النبيَّ -ﷺ-: (بلى قد ابتعتُه منكَ)، فطفِقَ الأعرابيُّ يقول: هَلمَّ شهيداً، فقال خزيمةُ بن ثابت: أنا أشهدُ أنك قد بايَعْتَه، فأقبل النبيُّ -ﷺ- على خزيمة فقال: (بم تشهد؟) فقال: بتَصديقِكَ يا رسولَ الله، فجعل رسول الله - ﷺ - شهادةَ خُزيمة بشهادةِ رجُلَين).[١]

قال الإمام الخطابي رحمه الله: هذا حديث يضعه كثير من الناس غير موضعه، وقد تذرع به قوم من أهل البدع إلى استحلال الشهادة لمن عرف عنده بالصدق على كل شيء ادعاه، وإنما وجه الحديث ومعناه أن النبي ﷺ إنما حكم على الأعرابي بعلمه، إذ كان النبي ﷺ صادقاً باراً في قوله، وجرت شهادة خزيمة في ذلك مجرى التوكيد لقوله، والاستظهار بها على خصمه، فصارت في التقدير شهادته له وتصديقه إياه على قوله كشهادة رجلين في سائر القضايا.[٢]

٢)- وفي سنن الإمام النسائي، قال: باب التَّسْهِيلُ فِي تَرْكِ الْإِشْهَادِ عَلَى الْبَيْعِ:

- أَخْبَرَنَا الْهَيْثَمُ بْنُ مَرْوَانَ بْنِ الْهَيْثَمِ بْنِ عِمْرَانَ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَكَّارٍ قَالَ: حَدَّثَنَا يَحْيَى وَهُوَ ابْنُ حَمْزَةَ، عَنْ الزُّبَيْدِيِّ، أَنَّ الزُّهْرِيَّ أَخْبَرَهُ، عَنْ عُمَارَةَ بْنِ خُزَيْمَةَ، أَنَّ عَمَّهُ حَدَّثَهُ، وَهُوَ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ ابْتَاعَ فَرَسًا مِنْ أَعْرَابِيٍّ، وَاسْتَتْبَعَهُ لِيَقْبِضَ ثَمَنَ فَرَسِهِ، فَأَسْرَعَ النَّبِيُّ ﷺ وَأَبْطَأَ الْأَعْرَابِيُّ، وَطَفِقَ الرِّجَالُ يَتَعَرَّضُونَ لِلْأَعْرَابِيِّ، فَيَسُومُونَهُ بِالْفَرَسِ، وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ ابْتَاعَهُ حَتَّى زَادَ بَعْضُهُمْ فِي السَّوْمِ عَلَى مَا ابْتَاعَهُ بِهِ مِنْهُ، فَنَادَى الْأَعْرَابِيُّ النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: إِنْ كُنْتَ مُبْتَاعًا هَذَا الْفَرَسَ وَإِلَّا بِعْتُهُ، فَقَامَ النَّبِيُّ ﷺ حِينَ سَمِعَ نِدَاءَهُ، فَقَالَ: (أَلَيْسَ قَدِ ابْتَعْتُهُ مِنْكَ؟)، قَالَ: لَا وَاللهِ، مَا بِعْتُكَهُ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: (قَدِ ابْتَعْتُهُ مِنْكَ)، فَطَفِقَ النَّاسُ يَلُوذُونَ بِالنَّبِيِّ ﷺ وَبِالْأَعْرَابِيِّ، وَهُمَا يَتَرَاجَعَانِ، وَطَفِقَ

١- سنن أبي داود؛ أول كتاب الأقضية؛ باب القضاء باليمين والشاهد.

٢- معالم السنن للخطابي؛ كتاب القضاء؛ ومن باب إذا علم الحاكم صدق شهادة الواحد.

الْأَعْرَابِيُّ يَقُولُ: هَلُمَّ شَاهِدًا يَشْهَدُ أَنِّي قَدْ بِعْتُكَهُ، قَالَ خُزَيْمَةُ بْنُ ثَابِتٍ: أَنَا أَشْهَدُ أَنَّكَ قَدْ بِعْتَهُ، قَالَ: فَأَقْبَلَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى خُزَيْمَةَ فَقَالَ: (لِمَ تَشْهَدُ؟)، قَالَ: بِتَصْدِيقِكَ يَا رَسُولَ الله، قَالَ: فَجَعَلَ رَسُولُ الله ﷺ شَهَادَةَ خُزَيْمَةَ شَهَادَةَ رَجُلَيْنِ.[١]

قال الإمام السندي رحمه الله في حاشيته على سنن النسائي:

(يلوذون) أَي يتعلقون بهما ويحضرون مكالمتهما.... (بتصديقك) أَي بمعرفتي أَنَّك صَادِق فِي كل مَا تَقول، أَو بِسَبَب أَنِّي صدقتك فِي أَنَّك رَسُول، وَمَعْلُوم من حَال الرَّسُول عدم الْكَذِب فِيمَا يخبر به، سِيمَا لأجل الدُّنْيَا، (فَجعل) أَي فَحكم بذلك، وَشرع فِي حَقه إما بِوَحْي جَدِيد، أَو بتفويض مثل هَذِه الْأُمُور إِلَيْهِ مِنْهُ تَعَالَى، وَالْمَشْهُور أَنه ردَّ الْفرس بعد ذَلِك على الْأَعرَابِي فَمَاتَ من ليلته عِنْده وَالله تَعَالَى أعلم.[٢]

وذكر المنذري رحمه الله أنه قيل: إن هذا الفرس هو "المرتجز" المذكور في أفراس رسول الله ﷺ.

قال الواقدي رحمه الله: لَمْ يُسَمَّ لَنَا أَخُو خُزَيْمَةَ بْنِ ثَابِتٍ الَّذِي رَوَى هَذَا الْحَدِيثَ. وَكَانَ لَهُ أَخَوَانِ يُقَالُ لِأَحَدِهِمَا وَحْوَح[٣].

قال ابن حجر رحمه الله في الفتح عند ذكره هذا الحديث في شرحه لحديث زيد بن ثابت (لما نسخنا الصحف في المصاحف) عند قوله (إلا مع خزيمة الأنصاري الذي جعل رسول الله ﷺ شهادته شهادة رجلين)[٤]: [وَفِيهِ فَضِيلَةُ الْفِطْنَةِ فِي الْأُمُورِ، وَأَنَّهَا تَرْفَعُ مَنْزِلَةَ صَاحِبِهَا، لِأَنَّ السَّبَبَ الَّذِي أَبْدَاهُ خُزَيْمَةُ حَاصِلٌ فِي نَفْسِ الْأَمْرِ يَعْرِفُهُ غَيْرُهُ مِنَ الصَّحَابَةِ، وَإِنَّمَا هُوَ لَمَّا اخْتَصَّ بِتَفَطُّنِهِ لِمَا غَفَلَ عَنْهُ غَيْرُهُ مَعَ وُضُوحِهِ، جُوزِيَ عَلَى ذَلِكَ بِأَنْ خُصَّ بِفَضِيلَةِ: مَنْ شَهِدَ لَهُ خُزَيْمَةُ أَوْ عَلَيْهِ فحسبه][٥].

وهذا اللفظ الذي ذكره ابن حجر جاء في رواية الطبراني وابن شاهين، كما ذكر ابن حجر قبل قوله هذا تلك الرواية.

٣)- وفي صحيح الإمام البخاري رحمه الله، قال:

١- سنن للنسائي؛ كتاب البيوع؛ التَّسْهِيلُ فِي تَرْكِ الْإِشْهَادِ عَلَى الْبَيْعِ.

٢- حاشية السندي على سنن النسائي؛ في تعليقه على الحديث.

٣- الطبقات الكبرى لابن سعد؛ الطبقة الثانية من المهاجرين والأنصار ممن لم يشهد بدراً؛ خزيمة بن ثابت ﷺ، جاء فيه [قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ-الواقدي-: لَمْ يُسَمَّ لَنَا أَخُو خُزَيْمَةَ بْنِ ثَابِتٍ الَّذِي رَوَى هَذَا الْحَدِيثَ. وَكَانَ لَهُ أَخَوَانِ يُقَالُ لِأَحَدِهِمَا: وَحْوَحٌ، وَلَا عَقِبَ لَهُ، وَالْآخَرُ عَبْدُ اللَّهِ وَلَهُ عَقِبٌ]، وجاء في تحقيق رواية مسند أحمد طبعة الرسالة [قلنا: وقد سُمِّي في بعض روايات الحديث السالف قبل حديثنا هذا عُمارة، وأورد ابن أبي عاصم حديثنا هذا في ترجمة عمارة بن ثابت مع أنه لم يقع في روايته مسمى. والله أعلم.]

٤- الحديث بكامله في الفائدة الثالثة.

٥- فتح الباري لابن حجر؛ تحت شرح قَوْله (بَاب فَمنهمْ من قضى نحبه).

- حَدَّثَنَا أَبُو اليَمَانِ، أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، قَالَ: أَخْبَرَنِي ابْنُ السَّبَّاقِ، أَنَّ زَيْدَ بْنَ ثَابِتٍ الأَنْصَارِيَّ ﷺ - وَكَانَ مِمَّنْ يَكْتُبُ الوَحْيَ - قَالَ: (أَرْسَلَ إِلَيَّ أَبُو بَكْرٍ مَقْتَلَ أَهْلِ اليَمَامَةِ وَعِنْدَهُ عُمَرُ)، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: (إِنَّ عُمَرَ أَتَانِي، فَقَالَ: إِنَّ القَتْلَ قَدْ اسْتَحَرَّ يَوْمَ اليَمَامَةِ بِالنَّاسِ، وَإِنِّي أَخْشَى أَنْ يَسْتَحِرَّ القَتْلُ بِالقُرَّاءِ فِي المَوَاطِنِ، فَيَذْهَبَ كَثِيرٌ مِنَ القُرْآنِ إِلَّا أَنْ تَجْمَعُوهُ، وَإِنِّي لَأَرَى أَنْ تَجْمَعَ القُرْآنَ)، قَالَ أَبُو بَكْرٍ: قُلْتُ لِعُمَرَ: (كَيْفَ أَفْعَلُ شَيْئًا لَمْ يَفْعَلْهُ رَسُولُ الله ﷺ؟) فَقَالَ عُمَرُ: هُوَ وَالله خَيْرٌ، فَلَمْ يَزَلْ عُمَرُ يُرَاجِعُنِي فِيهِ حَتَّى شَرَحَ الله لِذَلِكَ صَدْرِي، وَرَأَيْتُ الَّذِي رَأَى عُمَرُ، قَالَ زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ: وَعُمَرُ عِنْدَهُ جَالِسٌ لاَ يَتَكَلَّمُ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: (إِنَّكَ رَجُلٌ شَابٌّ عَاقِلٌ، وَلاَ نَتَّهِمُكَ، كُنْتَ تَكْتُبُ الوَحْيَ لِرَسُولِ الله ﷺ، فَتَتَبَّعِ القُرْآنَ فَاجْمَعْهُ، فَوَالله لَوْ كَلَّفَنِي نَقْلَ جَبَلٍ مِنَ الجِبَالِ مَا كَانَ أَثْقَلَ عَلَيَّ مِمَّا أَمَرَنِي بِهِ مِنْ جَمْعِ القُرْآنِ)، قُلْتُ: (كَيْفَ تَفْعَلاَنِ شَيْئًا لَمْ يَفْعَلْهُ النَّبِيُّ ﷺ؟) فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: (هُوَ وَالله خَيْرٌ)، (فَلَمْ أَزَلْ أُرَاجِعُهُ حَتَّى شَرَحَ الله صَدْرِي لِلَّذِي شَرَحَ الله لَهُ صَدْرَ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ، فَقُمْتُ فَتَتَبَّعْتُ القُرْآنَ أَجْمَعُهُ مِنَ الرِّقَاعِ وَالأَكْتَافِ، وَالعُسُبِ وَصُدُورِ الرِّجَالِ، حَتَّى وَجَدْتُ مِنْ سُورَةِ التَّوْبَةِ آيَتَيْنِ مَعَ خُزَيْمَةَ الأَنْصَارِيِّ لَمْ أَجِدْهُمَا مَعَ أَحَدٍ غَيْرِهِ، ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم﴾ [التوبة: ١٢٨] إِلَى آخِرِهِمَا، وَكَانَتِ الصُّحُفُ الَّتِي جُمِعَ فِيهَا القُرْآنُ عِنْدَ أَبِي بَكْرٍ حَتَّى تَوَفَّاهُ الله، ثُمَّ عِنْدَ عُمَرَ حَتَّى تَوَفَّاهُ الله، ثُمَّ عِنْدَ حَفْصَةَ بِنْتِ عُمَرَ)[١].
- حَدَّثَنَا أَبُو اليَمَانِ، أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، قَالَ: أَخْبَرَنِي خَارِجَةُ بْنُ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ، أَنَّ زَيْدَ بْنَ ثَابِتٍ، قَالَ: (لَمَّا نَسَخْنَا الصُّحُفَ فِي المَصَاحِفِ فَقَدْتُ آيَةً مِنْ سُورَةِ الأَحْزَابِ، كُنْتُ أَسْمَعُ رَسُولَ الله ﷺ يَقْرَؤُهَا، لَمْ أَجِدْهَا مَعَ أَحَدٍ إِلَّا مَعَ خُزَيْمَةَ الأَنْصَارِيِّ، الَّذِي جَعَلَ رَسُولُ الله ﷺ شَهَادَتَهُ شَهَادَةَ رَجُلَيْنِ): ﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُواْ مَا عَٰهَدُواْ ٱللَّهَ عَلَيْهِ﴾[الأحزاب: ٢٣])[٢].

قال ابن حجر رحمه الله في الفتح: [هَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ زَيْدًا لَمْ يَكُنْ يَعْتَمِدُ فِي جَمْعِ الْقُرْآنِ عَلَى عِلْمِهِ، وَلَا يَقْتَصِرُ عَلَى حِفْظِهِ، لَكِنْ فِيهِ إِشْكَالٌ لِأَنَّ ظَاهِرَهُ أَنَّهُ اكْتَفَى مَعَ ذَلِكَ بِخُزَيْمَةَ وَحْدَهُ، وَالْقُرْآنُ إِنَّمَا يَثْبُتُ بِالتَّوَاتُرِ، وَالَّذِي يَظْهَرُ فِي الْجَوَابِ أَنَّ الَّذِي أَشَارَ إِلَيْهِ أَنَّ فَقْدَهُ فَقْدُ وُجُودِهَا مَكْتُوبَةً، لَا فَقْدُ وُجُودِهَا مَحْفُوظَةً، بَلْ كَانَتْ مَحْفُوظَةً عِنْدَهُ وَعِنْدَ غَيْرِهِ).[٣]

١- صحيح البخاري؛ كتاب تفسير القرآن، باب قوله ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [التوبة: ١٢٨].

٢- صحيح البخاري؛ كتاب تفسير القرآن، باب ﴿فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُواْ تَبْدِيلًا﴾ [الأحزاب: ٢٣].

٣- فتح الباري لابن حجر؛ في شرحه للحديث.

٤)- وفي مسند الإمام أحمد رحمه الله ورضي عنه، قال:

- حَدَّثَنَا عَفَّانُ، حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، أَخْبَرَنَا أَبُو جَعْفَرٍ الْخَطْمِيُّ، عَنْ عُمَارَةَ بْنِ خُزَيْمَةَ بْنِ ثَابِتٍ، أَنَّ أَبَاهُ، قَالَ: رَأَيْتُ فِي الْمَنَامِ كَأَنِّي أَسْجُدُ عَلَى جَبْهَةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَأَخْبَرْتُ بِذَلِكَ رَسُولَ اللهِ ﷺ، فَقَالَ: (إِنَّ الرُّوحَ لَيَلْقَى الرُّوحَ) وَأَقْنَعَ رَسُولُ اللهِ ﷺ رَأْسَهُ هَكَذَا، فَوَضَعَ جَبْهَتَهُ عَلَى جَبْهَةِ النَّبِيِّ ﷺ.[١]
- حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ عُمَرَ هُوَ ابْنُ فَارِسٍ، أَخْبَرَنَا يُونُسُ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنِ ابْنِ خُزَيْمَةَ بْنِ ثَابِتٍ الْأَنْصَارِيِّ، صَاحِبِ الشَّهَادَتَيْنِ، عَنْ عَمِّهِ: أَنَّ خُزَيْمَةَ بْنَ ثَابِتٍ الْأَنْصَارِيَّ، رَأَى فِي الْمَنَامِ أَنَّهُ سَجَدَ عَلَى جَبْهَةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَأَخْبَرَ النَّبِيَّ ﷺ بِذَلِكَ، فَاضْطَجَعَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ، وَقَالَ: (صَدِّقْ بذلك رُؤْيَاكَ)، فَسَجَدَ عَلَى جَبْهَةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ.[٢]

١- مسند أحمد؛ تتمة مسند الأنصار؛ حديث خزيمة بن ثابت ﷺ. هذا الحديث جاء بعدة أسانيد مع اختلاف في المتن، منها:

١)- ذكر في هذا الحديث.

٢)- قال أبو الفضل الصنعاني في (نزهة الألباب في قول الترمذي وفي الباب): [وأما حديث خزيمة: فرواه النسائي في الكبرى.. وأحمد.. وابن أبي شيبة .. وعبد بن حميد.. والطبراني.. وابن حبان.. والبغوى في الصحابة.. وأبو نعيم في الصحابة.. من طريق الزهري وأبى جعفر الخطمى، والسياق لأبي جعفر عن عمارة بن خزيمة بن ثابت أن أباه قال: رأيت في المنام كأنى أسجد على جبهة النبي - ﷺ - فأخبره بذلك فقال: (إن الروح ليلقى الروح، وأقنع النبي - ﷺ- رأسه هكذا) قال عفان برأسه إلى خلفه فوضع جبهته على جبهة النبي - ﷺ - والسياق للنسائي. وقد اختلف فيه على الخطمى فقال عنه حماد بن سلمة ما سبق. خالفه شعبة إذ قال عنه: "سمعت عمارة بن عثمان بن حنيف يحدث عن خزيمة بن ثابت أنه رأى في المنام". وشعبة أولى من حماد، واختلف فيه على الزهري وذلك في وصله وإرساله، فوصله عنه يونس، وأرسله صالح بن أبي الأخضر، وهو ضعيف في الزهري، إلا أن الرواة عن يونس اختلفوا في صورة الوصل، إذ رواه عنه عامر بن صالح والليث وعثمان بن عمر وابن وهب. أما عامر والليث فقالا: "عنه، عن الزهري، عن عمارة بن خزيمة بن ثابت قال: أخبرنى عمي وكان من أصحاب رسول الله - ﷺ- أن خزيمة رأى في المنام، فذكره" فجعلاه من مسند أخى خزيمة، لا من مسند خزيمة، وهذه الرواية مرجوحة إذ عامر ضعيف جدًّا، والرواية إلى المتابع له فيها ضعف، إذ راويه عن الليث عبد الله بن صالح كاتبه. وأما عثمان بن عمر فقال عنه "عن الزهري، عن ابن خزيمة بن ثابت الأنصاري، عن عمه، أن خزيمة رأى في المنام"، .... وخالفهم ابن وهب إذ قال: "عنه، عن الزهري، أخبرنى خزيمة بن ثابت بن خزيمة بن ثابت الذي جعل النبي - ﷺ- شهادته بشهادة رجلين أن خزيمة بن ثابت رأى في النوم أنه سجد على جبهة النبي - ﷺ- فذكره". وهذه الرواية أولى الروايات عن الزهري. وقد أرسله ابن وهب، وهذه متابعة لرواية صالح عن الزهري. والذى يظهر أنه حصل عن الزهري فيه اضطراب. وأحق الروايات بالتقديم مطلقًا رواية شعبة. وأبو جعفر وعمارة ثقتان، والحديث يصح من هذا الوجه ولا يضرهما من خالفهما لتجويد شعبة لسنده]. قلتُ: وَهَمَ أبو الفضل إذ شعبة رواه عن عمارة بن عثمان بن سهل وحنيف، وهو مجهول. لذا ذهب الأرنؤوط إلى تضعيف الحديث للاضطراب في السند والمتن، وصححه من حقق المطالب العالية؛ طبعة دار العاصمة. كذلك صححه الشيخ محمد ناصر الدين في سلسلة الأحاديث الصحيحة. والله أعلم بالصواب.

٢- المرجع السابق. راجع التخريج في الحديث السابق.

الحديث الحادي والثلاثون

في فضل سيدنا ثابت بن قيس الأنصاري ﷺ

هو سيدنا ثابت بن قيس بن شمَّاس بن زهير بن مالك بن امرؤ القيس بن مالك الأغر بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج بن الحارث بن الخزرج أبو محمد، وقيل: أبو عبد الرحمن، خطيب الأنصار، من نجباء أصحاب محمد ﷺ، ولم يشهد بدراً، وشهد أحداً وبيعة الرضوان، كان جهير الصوت، خطيباً بليغاً.

شهد له الرسول ﷺ بالجنة، فلما كان يوم اليمامة انهزم الناس، فتحنط ﷺ وقاتل حتى قُتل. وكان أبوبكر قدَّمه مع الأنصار مع خالد بن الوليد ﷺ، وهو الذي اختلعت منه زوجته جميلة وردت عليه حديقته.

قال في الاستعياب: (ورآه بعض الصحابة في النوم، فأوصاه أن تؤخذ درعه ممن كانت عنده، وتباع ويفرق ثمنها في المساكين. فقص ذلك الرجل الرؤيا على أبي بكر ﷺ، فبعث في الرجل فاعترف بالدرع، فأمر بها فبيعت، وأنفذت وصيته من بعد موته، ولا نعلم أحدًا أنفذت له وصيته بعد موته سواه)[١].

الحديث:

من جزء بيبي بنت عبد الصمد الهروية الهرثمية عن ابن أبي شريح عن شيوخه رحم الله الجميع، قالت:

أخبرنَا جَعْفَرُ بن عِيسَى بن مُحَمَّد الْحلْوانِي بهَا، حَدثنَا أَبُو بكر يحيى بن أبي طَالب، حَدثنَا أَزْهَر السمان، أخبرنَا ابْن عون، أنبأني مُوسَى بن أنس، عَن أنس بن مَالك، أَن رَسُول الله ﷺ افْتقدَ ثَابت بن قيس، فَقَالَ: (من يعلم لي علمه؟) فَقَالَ رجل: أَنا يَا رَسُول الله، قَالَ: فَذهب فَوَجَدَهُ فِي منزله جَالِسا مُنَكسًا رَأسه، فَقَالَ: مَا شَأْنك؟ قَالَ: شَرٌّ؛ كنت أرفع صوتي فَوق صَوت رَسُول الله ﷺ؛ فقد حَبط عمله، وَهُوَ من أهل النَّار، فَرجع إِلَى رَسُول الله ﷺ فَأعلمهُ، قَالَ مُوسَى بن أنس: فَرجع وَالله إِلَيْهِ فِي الْمرة الْأَخِيرَة بِبِشَارَة عَظِيمَة، فَقَالَ: (اذْهَبْ فَقل لَهُ: إِنَّك لست من أهل النَّار، وَلَكِنَّك من أهل الْجنَّة)[٢].

١- الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر؛ ثابت بن قيس بن شماس ﷺ. وأخرجه البخاري في صحيحه بإسناده إلى ابن عون.

٢- جزء بيبي بنت عبد الصمد الهروية الهرثمية؛ الحديث الواحد والثمانون.

قلتُ: رواه البخاري بألفاظ متقاربة عن علي بن عبد الله، حدثنا أزهر بن سعد قال أخبرنا ابن عون[١].

فوائد:

١)- في مستدرك الإمام الحاكم رحمه الله، قال:

- أَخْبَرَنِي أَبُو بَكْرِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى الْعَطَّارُ بِمَرْوَ، ثنا عَبْدَانُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى الْحَافِظُ، ثنا الْفَضْلُ بْنُ سَهْلٍ الْبَغْدَادِيُّ وَكَانَ يُقَالُ لَهُ الْأَعْرَجُ، ثنا يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ سَعْدٍ، حَدَّثَنِي أَبِي، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي إِسْمَاعِيلُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ ثَابِتٍ الْأَنْصَارِيُّ، عَنْ أَبِيهِ، أَنَّ ثَابِتَ بْنَ قَيْسٍ قَالَ: يَا رَسُولَ الله، لَقَدْ خَشِيتُ أَنْ أَكُونَ قَدْ هَلَكْتُ، قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: (وَلِمَ؟) قَالَ: نَهَانَا الله أَنْ نُحِبَّ أَنْ نُحْمَدَ بِمَا لَمْ نَفْعَلْ، وَأَجِدُنِي أُحِبُّ الْحَمْدَ، وَنَهَانَا عَنِ الْخُيَلَاءِ وَأَجِدُنِي أُحِبُّ الْجَمَالَ، وَنَهَانَا أَنْ نَرْفَعَ أَصْوَاتَنَا فَوْقَ صَوْتِكَ، وَأَنَا جَهِيرُ الصَّوْتِ، فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: (يَا ثَابِتُ، أَلَا تَرْضَى أَنْ تَعِيشَ حَمِيدًا، وَتُقْتَلَ شَهِيدًا، وَتَدْخُلَ الْجَنَّةَ؟) قَالَ: بَلَى، يَا رَسُولَ الله، قَالَ: فَعَاشَ حَمِيدًا، وَقُتِلَ شَهِيدًا يَوْمَ مُسَيْلِمَةَ الْكَذَّابِ. صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ، وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ بِهَذِهِ السِّيَاقَةِ، إِنَّمَا أَخْرَجَ مُسْلِمٌ وَحْدَهُ حَدِيثَ حَمَّادِ بْنِ سَلَمَةَ وَسُلَيْمَانَ بْنِ الْمُغِيرَةِ، عَنْ ثَابِتٍ، عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ الله عَنْهُ، قَالَ: لَمَّا أُنْزِلَتْ ﴿ لَا تَرْفَعُوٓاْ أَصْوَٰتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِيِّ ﴾ [الحجرات: ٢]، جَاءَ ثَابِتُ بْنُ قَيْسٍ وَذَكَرَ الْحَدِيثَ مُخْتَصَرًا.[٢]

قال الذهبي في التلخيص: على شرط البخاري ومسلم.

٢)- وفي سنن الإمام الترمذي رحمه الله، قال:

- حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ العَزِيزِ بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنْ سُهَيْلِ بْنِ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: (نِعْمَ الرَّجُلُ أَبُو بَكْرٍ، نِعْمَ الرَّجُلُ عُمَرُ، نِعْمَ الرَّجُلُ أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الجَرَّاحِ، نِعْمَ الرَّجُلُ أُسَيْدُ بْنُ حُضَيْرٍ، نِعْمَ الرَّجُلُ ثَابِتُ بْنُ قَيْسِ بْنِ شَمَّاسٍ، نِعْمَ الرَّجُلُ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ، نِعْمَ الرَّجُلُ مُعَاذُ بْنُ عَمْرِو بْنِ الجَمُوحِ).

قال أبو عيسى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ إِنَّمَا نَعْرِفُهُ مِنْ حَدِيثِ سُهَيْلٍ[٣].

١- صحيح البخاري؛ كتاب المناقب؛ بَابُ عَلاَمَاتِ النُّبُوَّةِ فِي الإِسْلاَمِ، وفي كتاب تفسير القرآن؛ باب ﴿ لَا تَرْفَعُوٓاْ أَصْوَٰتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِيِّ ﴾ [الحجرات: ٢].

٢- مستدرك الحاكم؛ كتاب معرفة الصحابة ﷺ؛ ذِكْرُ مَنَاقِبِ ثَابِتِ بْنِ قَيْسِ بْنِ الشَّمَّاسِ الْخَزْرَجِيِّ الْخَطِيبِ ﷺ.

٣- سنن الترمذي؛ أبواب المناقب، بَابُ مَنَاقِبِ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ، وَزَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ، وَأُبَيٍّ، وَأَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ الجَرَّاحِ ﷺ.

وفي رواية الحاكم لهذا الحديث:

حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ إِسْحَاقَ، ثنا أَبُو الْمُثَنَّى، ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ الْمُبَارَكِ، ثنا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ أَبِي حَازِمٍ، عَنْ سُهَيْلِ بْنِ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ الله عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ: (نِعْمَ الرَّجُلُ أَبُو بَكْرٍ، نِعْمَ الرَّجُلُ عُمَرُ، نِعْمَ الرَّجُلُ أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ، نِعْمَ الرَّجُلُ ثَابِتُ بْنُ قَيْسِ بْنِ شَمَّاسٍ، نِعْمَ الرَّجُلُ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ، نِعْمَ الرَّجُلُ مُعَاذُ بْنُ عَمْرِو بْنِ الْجَمُوحِ، بِئْسَ الرَّجُلُ فُلَانٌ وَفُلَانٌ) سَبْعَةُ رِجَالٍ سَمَّاهُمْ رَسُولُ الله ﷺ، وَلَمْ يُسَمِّهِمْ لَنَا سُهَيْلٌ: صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ، وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ[١]. ووافقه الذهبي في التلخيص.

٣)- من صحيح الإمام البخاري رحمه الله، قال: باب التحنط عند القتال:

- حَدَّثَنَا عَبْدُ الله بْنُ عَبْدِ الوَهَّابِ، حَدَّثَنَا خَالِدُ بْنُ الحَارِثِ، حَدَّثَنَا ابْنُ عَوْنٍ، عَنْ مُوسَى بْنِ أَنَسٍ، قَالَ: - وَذَكَرَ يَوْمَ اليَمَامَةِ - قَالَ: أَتَى أَنَسُ بْنِ مَالِكٍ ثَابِتَ بْنَ قَيْسٍ وَقَدْ حَسَرَ عَنْ فَخِذَيْهِ وَهُوَ يَتَحَنَّطُ، فَقَالَ: يَا عَمِّ، مَا يَحْبِسُكَ أَنْ لاَ تَجِيءَ؟ قَالَ: (الآنَ يَا ابْنَ أَخِي)، وَجَعَلَ يَتَحَنَّطُ - يَعْنِي مِنَ الحَنُوطِ - ثُمَّ جَاءَ، فَجَلَسَ، فَذَكَرَ فِي الحَدِيثِ انْكِشَافًا مِنَ النَّاسِ، فَقَالَ: (هَكَذَا عَنْ وُجُوهِنَا حَتَّى نُضَارِبَ القَوْمَ، مَا هَكَذَا كُنَّا نَفْعَلُ مَعَ رَسُولِ الله ﷺ، بِئْسَ مَا عَوَّدْتُمْ أَقْرَانَكُمْ)، رَوَاهُ حَمَّادٌ، عَنْ ثَابِتٍ، عَنْ أَنَسٍ.[٢]

قال ابن حجر رحمه الله في الفتح:

[قَالَ الْمُهَلَّبُ وَغَيْرُهُ: فِيهِ جَوَازُ اسْتِهْلَاكِ النَّفْسِ فِي الْجِهَادِ، وَتَرْكِ الْأَخْذِ بِالرُّخْصَةِ، وَالتَّهْيِئَةِ لِلْمَوْتِ بِالتَّحَنُّطِ وَالتَّكْفِينِ، وَفِيهِ قُوَّةُ ثَابِتِ بْنِ قَيْسٍ وَصِحَّةُ يَقِينِهِ وَنِيَّتِهِ، وَفِيهِ التَّدَاعِي إِلَى الْحَرْبِ وَالتَّحْرِيضُ عَلَيْهَا، وَتَوْبِيخُ مَنْ يَفِرُّ، وَفِيهِ الْإِشَارَةُ إِلَى مَا كَانَ الصَّحَابَةُ عَلَيْهِ فِي عَهْدِ النَّبِيِّ ﷺ مِنَ الشَّجَاعَةِ وَالثَّبَاتِ فِي الْحَرْبِ، وَاسْتُدِلَّ بِهِ عَلَى أَنَّ الْفَخِذَ لَيْسَتْ عَوْرَةً].[٣]

١- مستدرك الحاكم؛ كتاب معرفة الصحابة ﷺ؛ ذِكْرُ مَنَاقِبِ ثَابِتِ بْنِ قَيْسِ بْنِ الشَّمَّاسِ الْخَزْرَجِيِّ الْخَطِيبِ ﷺ.

٢- صحيح البخاري؛ كتاب الجهاد والسير؛ بَابُ التَّحَنُّطِ عِنْدَ القِتَالِ.

٣- فتح الباري لابن حجر؛ في شرحه للحديث.

الحديث الثاني والثلاثون

في فضل سيدنا أبي قتادة الأنصاري ﷺ

هو سيدنا الحارث بن ربعي على الصحيح، وقيل: اسمه النعمان ، وقيل عمرو.

قال ابن سعد: أبو قتادة بن ربعي بن بلدمة بن خناس بن سنان بن عبيد بن عدي بن غنم بن كعب ابن سلمة.

فارس رسول الله ﷺ، وكان يُعرف بذلك. وله عدة أحاديث.

شهد أحداً والحديبية والمشاهد. واختلف في شهوده بدراً، قال أبو أحمد الحاكم، يُقال: كان بدرياً. وقال الشعبي: كان بدرياً. ويقال أن علياً صلى عليه وكبر عليه ستا، وقال: إنه بدري. والراجح عدم شهوده لبدر، ولم يذكره ابن عقبة ولا ابن إسحاق.

وشهد أبو قتادة مع علي مشاهده كلها في خلافته.

واختُلف في وقت وفاته، فقيل مات بالمدينة سنة أربع وخمسون، وقيل بل مات في خلافة علي بالكوفة، وهو ابن سبعين سنة.

وفي صفة الصفوة: دعا له رسول الله ﷺ (اللهم بارك له في شعره وبشره)[1]، فتوفي وهو ابن سبعين سنة، وكأنه ابن خمسة عشر سنة.

الحديث:

من كتاب السنن للإمام محمد بن إدريس الشافعي رحمه الله ورضي عنه، قال:

أَخْبَرَنَا مَالِكُ بْنِ أَنَسٍ، عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ، عَنْ ابْنِ كَثِيرِ بْنِ أَفْلَحَ، عَنْ أَبِي مُحَمَّدٍ، مَوْلَى أَبِي قَتَادَةَ، عَنْ أَبِي قَتَادَةَ الْأَنْصَارِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ الله ﷺ عَامَ حُنَيْنٍ فَلَمَّا الْتَقَيْنَا كَانَتْ لِلْمُسْلِمِينَ جَوْلَةٌ، قَالَ: فَرَأَيْتُ رَجُلًا مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَدْ عَلَا رَجُلًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ، قَالَ: فَاسْتَدَرْتُ لَهُ حَتَّى أَتَيْتُهُ مِنْ وَرَائِهِ، فَضَرَبْتُهُ عَلَى حَبْلِ عَاتِقِهِ ضَرْبَةً فَأَقْبَلَ عَلَيَّ فَضَمَّنِي ضَمَّةً وَجَدْتُ مِنْهَا رِيحَ الْمَوْتِ، ثُمَّ أَدْرَكَهُ الْمَوْتُ فَأَرْسَلَنِي، فَلَحِقْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ ﷺ، فَقُلْتُ: مَا بَالُ النَّاسِ؟ فَقَالَ: أَمْرُ الله ﷻ، ثُمَّ إِنَّ النَّاسَ رَجَعُوا، فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: (مَنْ قَتَلَ قَتِيلًا لَهُ عَلَيْهِ بَيِّنَةٌ فَلَهُ سَلَبُهُ). فَقُمْتُ

١- صفة الصفوة لابن الجوزي؛ ومن الطبقة الثانية من المهاجرين والأنصار ممن لم يشهد بدراً وله إسلام قديم؛ أبو قتادة الحارث بن ربعي ﷺ. وأخرجه الحاكم في مستدركه بسند ضعيف؛ كتاب معرفة الصحابة ﷺ؛ ذِكْرُ مَنَاقِبِ أَبِي قَتَادَةَ الْأَنْصَارِيِّ.

فَقُلْتُ: مَنْ يَشْهَدُ لِي؟ ثُمَّ جَلَسْتُ، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: (مَنْ قَتَلَ قَتِيلًا لَهُ عَلَيْهِ بَيِّنَةٌ فَلَهُ سَلَبُهُ)، فَقُمْتُ فَقُلْتُ: مَنْ يَشْهَدُ لِي؟ ثُمَّ جَلَسْتُ، ثُمَّ قَالَ فِي الثَّالِثَةِ، فَقُمْتُ، فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: (مَا لَكَ يَا أَبَا قَتَادَةَ؟) فَاقْتَصَصْتُ عَلَيْهِ الْقِصَّةَ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ: صَدَقَ يَا رَسُولَ الله، وَسَلَبُ ذَلِكَ الْقَتِيلِ عِنْدِي، فَأَرْضِهِ مِنْهُ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ ﷺ: لَاهَا الله إِذًا، أَلَا يَعْمِدُ إِلَى أَسَدٍ مِنْ أُسْدِ الله يُقَاتِلُ عَنِ الله وَعَنْ رَسُولِهِ فَيُعْطِيَكَ سَلَبَهُ، فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: (صَدَقَ، فَأَعْطِهِ إِيَّاهُ). قَالَ أَبُو قَتَادَةَ: فَأَعْطَانِيهِ، فَبِعْتُ الدِّرْعَ، فَابْتَعْتُ بِهِ مَخْرَفًا فِي بَنِي سَلِمَةَ، فَإِنَّهُ لَأَوَّلُ مَالٍ تَأَثَّلْتُهُ فِي الْإِسْلَامِ. قَالَ مَالِكٌ ﷺ: الْمَخْرَفُ: النَّخْلُ[1].

قلتُ: الحديث في الصحيحين.

قال النووي رحمه الله: [وفي هذا الحديث فضيلة ظاهرة لأبي بكر الصديق في إِفْتَائِهِ بِحَضْرَةِ النَّبِيِّ ﷺ، وَاسْتِدْلَالِهِ لِذَلِكَ، وَتَصْدِيقِ النَّبِيِّ ﷺ فِي ذَلِكَ، وَفِيهِ مَنْقَبَةٌ ظَاهِرَةٌ لِأَبِي قَتَادَةَ، فَإِنَّهُ سَمَّاهُ أَسَدًا مِنْ أُسْدِ الله تَعَالَى، يُقَاتِلُ عَنِ الله وَرَسُولِهِ ﷺ، وَصَدَّقَهُ النَّبِيُّ ﷺ، وَهَذِهِ مَنْقَبَةٌ جَلِيلَةٌ مِنْ مَنَاقِبِهِ ﷺ).[2]

فوائد:

١)- في صحيح الإمام مسلم رحمه الله، قال:

- حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، حَدَّثَنَا هَاشِمُ بْنُ الْقَاسِمِ، ح وحَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، أَخْبَرَنَا أَبُو عَامِرٍ الْعَقَدِيُّ، كِلَاهُمَا عَنْ عِكْرِمَةَ بْنِ عَمَّارٍ، ح وحَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الدَّارِمِيُّ، وَهَذَا حَدِيثُهُ، أَخْبَرَنَا أَبُو عَلِيٍّ الْحَنَفِيُّ عُبَيْدُ اللهِ بْنُ عَبْدِ الْمَجِيدِ، حَدَّثَنَا عِكْرِمَةُ وَهُوَ ابْنُ عَمَّارٍ، حَدَّثَنِي إِيَاسُ بْنُ سَلَمَةَ، حَدَّثَنِي أَبِي، قَالَ: قَدِمْنَا الْحُدَيْبِيَةَ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَنَحْنُ أَرْبَعَ عَشْرَةَ مِائَةً، وَعَلَيْهَا خَمْسُونَ شَاةً لَا تُرْوِيهَا، قَالَ: فَقَعَدَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَى جَبَا الرَّكِيَّةِ، فَإِمَّا دَعَا، وَإِمَّا بَصَقَ فِيهَا، قَالَ: فَجَاشَتْ، فَسَقَيْنَا وَاسْتَقَيْنَا.... – وساق الحديث إلى أن قال- ... فَلَمَّا أَصْبَحْنَا قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: (كَانَ خَيْرُ فُرْسَانِنَا الْيَوْمَ أَبُو قَتَادَةَ، وَخَيْرُ رَجَّالَتِنَا سَلَمَةُ....)[3].

١- السنن المأثورة للشافعي؛ باب الجهاد. والحديث مخرج في الصحيحين كما ذُكر.

٢- شرح النووي على صحيح مسلم؛ في شرح للحديث الوارد في كتاب الجهاد والسير؛ بَاب اسْتِحْقَاقِ الْقَاتِلِ سَلَبَ الْقَتِيلِ.

٣- صحيح مسلم؛ كتاب الجهاد والسير؛ بَابُ غَزْوَةِ ذِي قَرَدٍ وَغَيْرِهَا.

قال النووي رحمه الله: (هَذَا فِيهِ اسْتِحْبَابُ التَّنَاءِ عَلَى الشُّجْعَانِ وَسَائِرِ أَهْلِ الْفَضَائِلِ؛ لَا سِيَّمَا عِنْدَ صَنِيعِهِمُ الْجَمِيلَ، لِمَا فِيهِ مِنَ التَّرْغِيبِ لَهُمْ وَلِغَيْرِهِمْ فِي الْإِكْثَارِ مِنْ ذَلِكَ الْجَمِيلِ، وَهَذَا كُلُّهُ فِي حَقِّ مَنْ يُؤْمَنُ الْفِتْنَةُ عَلَيْهِ بِإِعْجَابٍ وَنَحْوِهِ).[١]

٢)- وفي مستدرك الإمام الحاكم رحمه الله، قال:

- حَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ اللهِ مُحَمَّدُ بْنِ أَحْمَدَ الْأَصْبَهَانِيُّ، ثَنَا الْحَسَنُ بْنُ الْجَهْمِ، ثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ الْفَرَجِ، ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ، قَالَ: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنُ أَبِي قَتَادَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي قَتَادَةَ، قَالَ: أَدْرَكَنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ يَوْمَ ذِي قَرَدٍ فَنَظَرَ إِلَيَّ، فَقَالَ: (اللهمَّ بَارِكْ لَهُ فِي شَعْرِهِ وَبَشَرِهِ) وَقَالَ: (أَفْلَحَ وَجْهُكَ). قُلْتُ: وَوَجْهُكَ يَا رَسُولَ اللهِ. قَالَ: (قَتَلْتَ مَسْعَدَةَ؟) قُلْتُ: نَعَمْ. قَالَ: (فَمَا هَذَا الَّذِي بِوَجْهِكَ؟) قُلْتُ: سَهْمٌ رُمِيتُ بِهِ يَا رَسُولَ اللهِ. قَالَ: (فَادْنُ) فَدَنَوْتُ مِنْهُ، فَبَصَقَ عَلَيْهِ فَمَا ضَرَبَ عَلَيَّ قَطُّ، وَلَا قَاحَ.[٢]

٣)- وفي مسند الإمام أحمد رحمه الله، قال:

- حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ، أَخْبَرَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، عَنْ ثَابِتٍ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ رَبَاحٍ، عَنْ أَبِي قَتَادَةَ قَالَ: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي سَفَرٍ فَقَالَ: (إِنَّكُمْ إِنْ لَا تُدْرِكُوا الْمَاءَ غَدًا تَعْطَشُوا)، وَانْطَلَقَ سَرَعَانُ النَّاسِ يُرِيدُونَ الْمَاءَ، وَلَزِمْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ، فَمَالَتْ بِرَسُولِ اللهِ ﷺ: رَاحِلَتُهُ، فَنَعَسَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، فَدَعَمْتُهُ فَادَّعَمَ، ثُمَّ مَالَ فَدَعَمْتُهُ فَادَّعَمَ، ثُمَّ مَالَ حَتَّى كَادَ أَنْ يَنْجَفِلَ عَنْ رَاحِلَتِهِ فَدَعَمْتُهُ، فَقَالَ: (مَنِ الرَّجُلُ؟) قُلْتُ: أَبُو قَتَادَةَ. قَالَ: (مُذْ كَمْ كَانَ مَسِيرُكَ؟) قُلْتُ: مُنْذُ اللَّيْلَةِ. قَالَ: (حَفِظَكَ اللهُ كَمَا حَفِظْتَ رَسُولَهُ). ثُمَّ قَالَ: (لَوْ عَرَّسْنَا). فَمَالَ إِلَى شَجَرَةٍ فَنَزَلَ، فَقَالَ: (انْظُرْ هَلْ تَرَى أَحَدًا؟) قُلْتُ: هَذَا رَاكِبٌ، هَذَانِ رَاكِبَانِ، حَتَّى بَلَغَ سَبْعَةً، فَقَالَ: (احْفَظُوا عَلَيْنَا صَلَاتَنَا). فَبِمْنَا فَمَا أَيْقَظَنَا إِلَّا حَرُّ الشَّمْسِ، فَانْتَبَهْنَا فَرَكِبَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَسَارَ وَسِرْنَا هُنَيَّةً، ثُمَّ نَزَلَ فَقَالَ: (أَمَعَكُمْ مَاءٌ؟) قَالَ: قُلْتُ: نَعَمْ. مَعِي مِيضَأَةٌ فِيهَا شَيْءٌ مِنْ مَاءٍ. قَالَ: (ائْتِ بِهَا)، فَأَتَيْتُهُ بِهَا. فَقَالَ: (مَسُّوا مِنْهَا مَسُّوا مِنْهَا). فَتَوَضَّأَ الْقَوْمُ وَبَقِيَتْ جَرْعَةٌ. فَقَالَ: (ازْدَهِرْ بِهَا يَا أَبَا قَتَادَةَ؛ فَإِنَّهُ سَيَكُونُ لَهَا نَبَأٌ). ثُمَّ أَذَّنَ بِلَالٌ، وَصَلَّوْا الرَّكْعَتَيْنِ قَبْلَ الْفَجْرِ، ثُمَّ صَلَّوْا الْفَجْرَ، ثُمَّ رَكِبَ وَرَكِبْنَا... إلى آخر الحديث.[٣]

١- شرح النووي على صحيح مسلم؛ في شرحه للحديث.

٢- مستدرك الحاكم؛ كتاب معرفة الصحابة ﷺ؛ ذِكْرُ مَنَاقِبِ أَبِي قَتَادَةَ الْأَنْصَارِيِّ ﷺ. والحديث ضعيف، في إسناده محمد بن عمر الواقدي، وهو متروك مع سعة علمه، وفيه يحيى بن عبد الله بن أبي قتادة، وهو مجهول الحال، والحسين بن الفرج قال عنه ابن معين كذاب يسرق الحديث كما جاء في لسان الميزان.

٣- مسند أحمد، تتمة مسند الأنصار؛ حديث أبي قتادة الأنصاري ﷺ. وأخرجه مسلم في صحيحه بإسناده إلى ثابت؛ كتاب المساجد ومواضع الصلاة؛ بَابُ قَضَاءِ الصَّلَاةِ الْفَائِتَةِ، وَاسْتِحْبَابِ تَعْجِيلِ قَضَائِهَا.

٤)- وفي صحيح الإمام البخاري رحمه الله، قال:

- حَدَّثَنَا المَكِّيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ أَبِي عُبَيْدٍ، عَنْ سَلَمَةَ بْنِ الأَكْوَعِ ﷺ، قَالَ: كُنَّا جُلُوسًا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ، إِذْ أُتِيَ بِجَنَازَةٍ، فَقَالُوا: صَلِّ عَلَيْهَا، فَقَالَ: (هَلْ عَلَيْهِ دَيْنٌ؟)، قَالُوا: لاَ، قَالَ: (فَهَلْ تَرَكَ شَيْئًا؟)، قَالُوا: لاَ، فَصَلَّى عَلَيْهِ، ثُمَّ أُتِيَ بِجَنَازَةٍ أُخْرَى، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ الله، صَلِّ عَلَيْهَا، قَالَ: (هَلْ عَلَيْهِ دَيْنٌ؟) قِيلَ: نَعَمْ، قَالَ: (فَهَلْ تَرَكَ شَيْئًا؟)، قَالُوا: ثَلاَثَةَ دَنَانِيرَ، فَصَلَّى عَلَيْهَا، ثُمَّ أُتِيَ بِالثَّالِثَةِ، فَقَالُوا: صَلِّ عَلَيْهَا، قَالَ: (هَلْ تَرَكَ شَيْئًا؟)، قَالُوا: لاَ، قَالَ: (فَهَلْ عَلَيْهِ دَيْنٌ؟)، قَالُوا: ثَلاَثَةُ دَنَانِيرَ، قَالَ: (صَلُّوا عَلَى صَاحِبِكُمْ)، قَالَ أَبُو قَتَادَةَ صَلِّ عَلَيْهِ يَا رَسُولَ الله وَعَلَيَّ دَيْنُهُ، فَصَلَّى عَلَيْهِ.[١] وهو حديث ثلاثي.

٥)- وفي سنن الإمام الترمذي رحمه الله، قال:

- حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّار، قَالَ: أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، قَالَ: أَخْبَرَنَا شُعْبَةُ، عَنْ عَدِيِّ بْنِ ثَابِتٍ، عَنِ البَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ، أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ، أَوْ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ، فِي الأَنْصَارِ: (لاَ يُحِبُّهُمْ إِلاَّ مُؤْمِنٌ، وَلاَ يَبْغَضُهُمْ إِلاَّ مُنَافِقٌ، مَنْ أَحَبَّهُمْ فَأَحَبَّهُ الله، وَمَنْ أَبْغَضَهُمْ فَأَبْغَضَهُ الله) فَقُلْتُ لَهُ: أَنْتَ سَمِعْتَهُ مِنَ الْبَرَاءِ؟ فَقَالَ: إِيَّايَ حَدَّثَ.

قال: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ[٢].

١- صحيح البخاري؛ كتاب الحوالات؛ بَابُ إِنْ أَحَالَ دَيْنَ المَيِّتِ عَلَى رَجُلٍ جَازَ.

٢- سنن الترمذي؛ أبواب المناقب، بَابٌ فِي فَضْلِ الأَنْصَارِ وَقُرَيْشٍ. وأخرجه الشيخان في صحيحيهما بإسنادهما إلى شعبة.

الحديث الثالث والثلاثون

في فضل سيدنا حسان بن ثابت الأنصاري ﷺ

هو سيدنا حسان بن ثابت بن المنذر بن حرام بن عمرو بن زيد مناة بن عدي بن عمرو بن مالك بن النجار، سيد الشعراء المؤمنين، المؤيد بروح القدس، أبو الوليد، ويقال أبو الحسام، الأنصاري الخزرجي النجاري المدني، شاعر رسول الله ﷺ وصاحبه، لم يختلفوا أنه عاش مائة وعشرين سنة، منها ستون في الجاهلية، وستون في الإسلام. أعطاه النبي ﷺ سيرين -أمَة قبطية-، فولدت له عبد الرحمن بن حسان.

واختلفوا في سنة وفاته، قال ابن إسحاق: توفي سنة أربع وخمسين، وقال ابن سعد: توفي زمن معاوية. وقيل: سنة خمسين.

أدرك النابغة الذبياني وأنشده من شعره، وأنشد الأعشى، وكلاهما قال له: إنك شاعر.

وقال الحطيئة: أبلغوا الأنصار أن شاعرهم أشعر العرب، حيث يقول:

يُغشون حتى ما تهر كلابهم لا يسألون عن السواد المقبل

وفي الإصابة: (قال أبو عبيدة: فُضِّل حسان بن ثابت على الشعراء بثلاث: كان شاعر الأنصار في الجاهلية، وشاعر النبي ﷺ في أيام النبوة، وشاعر اليمن كلها في الإسلام)

الحديث:

من كتاب جزء فيه من عاش مائة وعشرين سنة من الصحابة، للإمام أبي زكريا يحيى ابن مندة رحمه الله، قال:

حَسَّانُ بْنُ ثَابِتِ بْنِ الْمُنْذِرِ بْنِ حِرَامِ بْنِ عَمْرِو بْنِ زَيْدِ مَنَاة بْنِ عَدِيِّ بْنِ عَمْرِو بْنِ مَالِكِ بْنِ النَّجَارِ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْخَزْرَجِ، شَاعِرُ رَسُولِ الله ﷺ، الْمُنَافِحُ عَنْهُ، الْمُؤَيَّدُ بِرُوحِ الْقُدُسِ، يُكْنَى أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ، وَقِيلَ: أَبُو الْوَلِيدِ، وَقِيلَ: أَبُو الْحُسَامِ، عَاشَ مِائَةً وَعِشْرِينَ سَنَةً، سِتِّينَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، وَسِتِّينَ فِي الْإِسْلَامِ، وَكَذَلِكَ عَاشَ أَبُوهُ، وَأَبُو أَبِيهِ جَدُّهُ، وَأَبُو جَدِّهِ، لَا يُعْرَفُ فِي الْعَرَبِ أَرْبَعَةٌ تَنَاسَلُوا مِنْ صُلْبٍ وَاحِدٍ اتَّفَقَتْ مُدَّةُ عُمْرِهِمْ مِائَةً وَعِشْرِينَ سَنَةً غَيْرُهُمْ.

أَنْبَأَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الله الثَّانِي، أَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ أَيُّوبَ الشَّامِيُّ، ثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ عَبْدِ الرَّزَّاقِ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنِ ابْنِ الْمُسَيِّبِ، أَنَّ حَسَّانَ بْنَ ثَابِتٍ كَانَ فِي حَلْقَةٍ فِيهِمْ أَبُو

هُرَيْرَةَ ﷺ، فَقَالَ: أَنْشُدُكَ الله يَا أَبَا هُرَيْرَةَ، أَسَمِعْتَ رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُ: (أَجِبْ عَنِّي، أَيَّدَكَ الله بِرُوحِ الْقُدُسِ؟) قَالَ: نَعَمْ[١].

روح القدس: جبريل عليه السلام.

فوائد:

١)- في صحيح الإمام البخاري رحمه الله، قال:

- حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، حَدَّثَنَا عَبْدَةُ، عَنْ هِشَامٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: ذَهَبْتُ أَسُبُّ حَسَّانَ عِنْدَ عَائِشَةَ، فَقَالَتْ: لاَ تَسُبَّهُ، فَإِنَّهُ كَانَ يُنَافِحُ عَنْ رَسُولِ الله ﷺ، وَقَالَتْ عَائِشَةُ: اسْتَأْذَنَ النَّبِيَّ ﷺ فِي هِجَاءِ المُشْرِكِينَ، قَالَ (كَيْفَ بِنَسَبِي؟) قَالَ: لَأَسُلَّنَّكَ مِنْهُمْ كَمَا تُسَلُّ الشَّعَرَةُ مِنَ العَجِينِ.

وَقَالَ مُحَمَّدٌ: حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ فَرْقَدٍ، سَمِعْتُ هِشَامًا، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: سَبَبْتُ حَسَّانَ وَكَانَ مِمَّنْ كَثَّرَ عَلَيْهَا[٢].

قال النووي رحمه الله: [ينافح عن رسول الله ﷺ أي يدافع ويناضل][٣].

٢)- وفي صحيح الإمام مسلم رحمه الله، قال:

- حَدَّثَنَا عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ شُعَيْبِ بْنِ اللَّيْثِ، حَدَّثَنِي أَبِي، عَنْ جَدِّي، حَدَّثَنِي خَالِدُ بْنُ يَزِيدَ، حَدَّثَنِي سَعِيدُ بْنُ أَبِي هِلَالٍ، عَنْ عُمَارَةَ بْنِ غَزِيَّةَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ عَائِشَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ، قَالَ: (اهْجُوا قُرَيْشًا، فَإِنَّهُ أَشَدُّ عَلَيْهَا مِنْ رَشْقٍ بِالنَّبْلِ)، فَأَرْسَلَ إِلَى ابْنِ رَوَاحَةَ فَقَالَ: (اهْجُهُمْ) فَهَجَاهُمْ فَلَمْ يُرْضِ، فَأَرْسَلَ إِلَى كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ، ثُمَّ أَرْسَلَ إِلَى حَسَّانَ بْنِ ثَابِتٍ، فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ، قَالَ حَسَّانُ: قَدْ آنَ لَكُمْ أَنْ تُرْسِلُوا إِلَى هَذَا الْأَسَدِ الضَّارِبِ بِذَنَبِهِ ، ثُمَّ أَدْلَعَ لِسَانَهُ فَجَعَلَ يُحَرِّكُهُ، فَقَالَ: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لَأَفْرِيَنَّهُمْ بِلِسَانِي فَرْيَ الْأَدِيمِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: (لَا تَعْجَلْ، فَإِنَّ أَبَا بَكْرٍ أَعْلَمُ قُرَيْشٍ بِأَنْسَابِهَا، وَإِنَّ لِي فِيهِمْ نَسَبًا، حَتَّى يُلَخِّصَ لَكَ نَسَبِي)، فَأَتَاهُ حَسَّانُ، ثُمَّ رَجَعَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ قَدْ لَخَّصَ لِي نَسَبَكَ، وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لَأَسُلَّنَّكَ مِنْهُمْ كَمَا تُسَلُّ الشَّعْرَةُ مِنَ الْعَجِينِ. قَالَتْ عَائِشَةُ: فَسَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ، يَقُولُ لِحَسَّانَ: (إِنَّ رُوحَ الْقُدُسِ لَا يَزَالُ يُؤَيِّدُكَ، مَا نَافَحْتَ عَنِ اللهِ وَرَسُولِهِ)، وَقَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: (هَجَاهُمْ حَسَّانُ فَشَفَى وَاشْتَفَى) قَالَ حَسَّانُ:

١- من عاش مائة وعشرين سنة من الصحابة ﷺ لابن منده؛ حسان بن ثابت ﷺ.

٢- صحيح البخاري؛ كتاب المغازي؛ باب حديث الإفك.

٣- شرح النووي على صحيح مسلم؛ كتاب فضائل الصحابة ﷺ؛ بَاب فَضَائِلِ حَسَّانَ بْنِ ثَابِتٍ ﷺ.

هَجَوْتَ مُحَمَّدًا فَأَجَبْتُ عَنْهُ وَعِنْدَ اللهِ فِي ذَاكَ الْجَزَاءُ
هَجَوْتَ مُحَمَّدًا بَرًّا حَنِيفًا رَسُولَ اللهِ شِيمَتُهُ الْوَفَاءُ
فَإِنَّ أَبِي وَوَالِدَهُ وَعِرْضِي لِعِرْضِ مُحَمَّدٍ مِنْكُمْ وِقَاءُ
تَكِلْتُ بُنَيَّتِي إِنْ لَمْ تَرَوْهَا تُثِيرُ النَّقْعَ مِنْ كَنَفَيْ كَدَاءِ
يُبَارِينَ الْأَعِنَّةَ مُصْعِدَاتٍ عَلَى أَكْتَافِهَا الْأَسَلُ الظِّمَاءُ
تَظَلُّ جِيَادُنَا مُتَمَطِّرَاتٍ تُلَطِّمُهُنَّ بِالْخُمُرِ النِّسَاءُ
فَإِنْ أَعْرَضْتُمُو عَنَّا اعْتَمَرْنَا وَكَانَ الْفَتْحُ وَانْكَشَفَ الْغِطَاءُ
وَإِلَّا فَاصْبِرُوا لِضِرَابِ يَوْمٍ يُعِزُّ اللهُ فِيهِ مَنْ يَشَاءُ
وَقَالَ اللهُ: قَدْ أَرْسَلْتُ عَبْدًا يَقُولُ الْحَقَّ لَيْسَ بِهِ خَفَاءُ
وَقَالَ اللهُ: قَدْ يَسَّرْتُ جُنْدًا هُمُ الْأَنْصَارُ عُرْضَتُهَا اللِّقَاءُ
يُلاَقَى كُلَّ يَوْمٍ مِنْ مَعَدٍّ سِبَابٌ أَوْ قِتَالٌ أَوْ هِجَاءُ
فَمَنْ يَهْجُو رَسُولَ اللهِ مِنْكُمْ وَيَمْدَحُهُ وَيَنْصُرُهُ سَوَاءُ
وَجِبْرِيلٌ رَسُولُ اللهِ فِينَا وَرُوحُ الْقُدُسِ لَيْسَ لَهُ كِفَاءُ[1]

٣)- في مصنف الإمام ابن أبي شيبة رحمه الله، قال:

- حَدَّثَنَا عَبْدَةُ بْنِ سُلَيْمَانَ، عَنْ أَبِي حَيانٍ، عَنْ حَبِيبِ بْنِ أَبِي ثَابِتٍ، أَنَّ حَسَّانَ بْنَ ثَابِتٍ أَنْشَدَ النَّبِيَّ ﷺ أَبْيَاتًا، فَقَالَ:

شَهِدْتُ بِإِذْنِ اللهِ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ الَّذِي فَوْقَ السَّمَوَاتِ مِنْ عَلُ
وَأَنَّ أَبَا يَحْيَى، وَيَحْيَى كِلَاهُمَا لَهُ عَمَلٌ فِي دِينِهِ مُتَقَبَّلُ
وَأَنَّ أَخَا الْأَحْقَافِ إِذْ قَامَ فِيهِمُ يَقُولُ بِذَاتِ اللهِ فِيهِمْ وَيَعْدِلُ[2]

١- صحيح مسلم؛ كتاب فضائل الصحابة ﷺ؛ بَاب فَضَائِلِ حَسَّانَ بْنِ ثَابِتٍ ﷺ.

٢- مصنف ابن أبي شيبة؛ كتاب الأدب؛ الرخصة في الشِّعر. قال عنه الهيثمي في مجمع الزوائد: (مرسل). قلت حبيب بن أبي ثابت تابعي لم يحضر إنشاد حسان عند رسول الله ﷺ، قال عنه ابن حجر في التقريب: (ثقة فقيه جليل، وكان كثير الإرسال والتدليس).

٤)- وفي سنن الإمام أبي داود رحمه الله، قال:

- حدَّثنا ابنُ أبي خَلَفٍ وأحمدُ بنُ عَبدةَ -المعنى- قالا: حدَّثنا سفيانُ بن عُيينةَ، عن الزهريِّ، عن سعيدٍ، قال: مرَّ عُمَرُ بحسَّان وهو يُنشِدُ في المسْجِدِ، فلحَظَ إليه، فقال: قد كنتُ أنشِدُ وفيه مَنْ هو خيرٌ منك[١].
- حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ صَالِحٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، بِمَعْنَاهُ، زَادَ (فَخَشِيَ أَنْ يَرْمِيَهُ بِرَسُولِ الله ﷺ فَأَجَازَهُ)[٢].

٥)- وفي مستدرك الإمام الحاكم رحمه الله، قال:

- حَدَّثَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ، ثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ عَفَّانَ، ثَنَا أَبُو أُسَامَةَ، عَنِ الْوَلِيدِ بْنِ كَثِيرٍ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ عَبْدِ الله بْنِ قُسَيْطٍ، عَنْ أَبِي الْحَسَنِ مَوْلَى بَنِي نَوْفَلٍ، أَنَّ عَبْدَ الله بْنَ رَوَاحَةَ، وَحَسَّانَ بْنَ ثَابِتٍ أَتَيَا رَسُولُ الله ﷺ حِينَ نَزَلَتْ ﴿طسٓمٓ ۝١﴾ [الشعراء: ١] الشُّعَرَاءِ يَبْكِيَانِ، وَهُوَ يَقْرَأُ عَلَيْهِمْ: ﴿وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلْغَاوُۥنَ﴾ [الشعراء: ٢٢٤] حَتَّى بَلَغَ ﴿وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ [الشعراء: ٢٢٧] قَالَ: (أَنْتُمْ)، ﴿وَذَكَرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرًا﴾ [الشعراء: ٢٢٧] قَالَ: (أَنْتُمْ)، ﴿وَٱنتَصَرُواْ مِنۢ بَعْدِ مَا ظُلِمُواْ﴾ [الشعراء: ٢٢٧] قَالَ: (أَنْتُمْ)[٣].

سكت عنه الذهبي في التلخيص.

١- سنن أبي داود؛ أول كتاب الأدب؛ باب ما جاء في الشِّعر. وأخرج الشيخان في صحيحيهما نحوه.

٢- المرجع السابق، قال الأرنؤوط في تحقيقه للسنن: (إسناده صحيح).

٣- مستدرك الحاكم؛ كتاب معرفة الصحابة ﷺ؛ ذِكْرُ مَنَاقِبِ حَسَّانَ بْنِ ثَابِتٍ الْأَنْصَارِيِّ ﷺ. والحديث مرسل لأن أبي الحسن تابعي لم يشهد إتيان الصحابة ﷺ إلى رسول الله ﷺ. وقال ابن كثير في تفسيره بعد إيراده لبعض الروايات المشابهة: [وَلَكِنَّ هَذِهِ السُّورَةَ مَكِّيَّةٌ، فَكَيْفَ يَكُونُ سَبَبُ نُزُولِ هَذِهِ الْآيَةِ شُعَرَاءُ الْأَنْصَارِ؟ فِي ذَلِكَ نَظَرٌ، وَلَمْ يَتَقَدَّمْ إِلَّا مُرْسَلَاتٌ لَا يُعْتَمَدُ عَلَيْهَا].

الحديث الرابع والثلاثون

في فضل سيدنا عبد الله بن عمر رضي الله عنهما

هو سيدنا عبد الله بن عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى الإمام القدوة، شيخ الإسلام، أبو عبد الرحمن القرشي العدوي المكي ثم المدني. أسلم وهو صغير، ثم هاجر مع أبيه ولم يحتلم. وأجمعوا على أنه لم يشهد بدراً، واختُلف في شهوده أحداً، والراجح أنه استصغر يوم أحد، وأول غزواته الخندق، وهو ممن بايع تحت الشجرة.

وهو من أهل العلم والورع، روى علماً كثيراً نافعاً عن رسول الله ﷺ، وكان كثير الاتباع لآثار النبي ﷺ، شديد التحري والاحتياط والتوقي في فتواه وكل ما يأخذ به نفسه. قالت عائشة رضي الله عنها: ما رأيت أحداً ألزم للأمر الأول من ابن عمر. وعن نافع أن ابن عمر كان يتَّبع آثار رسول الله ﷺ كل مكان صلى فيه، حتى إن النبي ﷺ نزل تحت شجرة، فكان ابن عمر يتعاهد تلك الشجرة، فيصب في أصلها الماء لكيلا تيبس.

وكان لا يتخلف عن السرايا في عهد رسول الله ﷺ، ثم كان بعده مولعاً بالحج، وكان من أعلم الصحابة بمناسك الحج. قال نافع: ما مات ابن عمر حتى أعتق ألف إنسان أو زاد.

وكان لورعه أشكلت عليه حروب علي ﷺ، فقعد عنه، وندم على ذلك حين حضرته الوفاة. مات بمكة ودُفن بها سنة ثلاث وسبعين، وعمره خمس وثمانون سنة.

الحديث:

من مسند الإمام أبي داود سليمان بن داود بن الجارود الطيالسي رحمه الله، في مسند حفصة بنت عمر رضي الله عنهما، قال:

حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ قَالَ: حَدَّثَنَا صَخْرُ بْنُ جُوَيْرِيَةَ، عَنْ نَافِعٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ، قَالَ: كَانَ أصحاب رسول الله ﷺ يَرَوْنَ الرُّؤْيَا عَلَى عَهْدِ رَسُولِ الله ﷺ فَيَقُصُّونَهَا عَلَيْهِ، فَيَقُولُ فِيهَا مَا شَاءَ الله أَنْ يَقُولَ، فَقُلْتُ ذَاتَ لَيْلَةٍ لِنَفْسِي: لَوْ كَانَ فِيكِ خَيْرٌ لَرَأَيْتِ رُؤْيَا كَمَا يَرَى النَّاسُ، ثُمَّ قُلْتُ: اللهمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ فِيَّ خَيْرًا فَأَرِنِي، فَلَمَّا نِمْتُ رَأَيْتُ فِيَ مَنَامِي كَأَنَّ مَلَكَيْنِ أَتَيَانِي، فِي يَدِ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِقْمَعَةٌ مِنْ حَدِيدٍ، فَانْطَلَقَا بِي حَتَّى وَقَفَا بِي عَلَى جَهَنَّمَ وَهُمَا يَقْتلَانِي، فَإِذَا جَهَنَّمُ مَطْوِيَّةٌ، فَقُلْتُ: أَعُوذُ بِالله مِنْ جَهَنَّمَ. حَتَّى جَاءَ مَلَكٌ، فَقَالَ: لَمْ تُرَعْ، نِعْمَ الْمَرْءُ أَنْتَ لَوْ كُنْتَ تُكْثِرُ الصَّلَاةَ، قَالَ ابْنُ عُمَرَ: فَلَمَّا أَصْبَحْتُ

غَدَوْتُ عَلَى حَفْصَةَ فَقَصَصْتُهَا، عَلَيْهَا فَقَصَّتْهَا حَفْصَةُ عَلَى رَسُولِ الله ﷺ، فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: (إِنَّ عَبْدَ الله رَجُلٌ صَالِحٌ). قَالَ نَافِعٌ: فَكَانَ عَبْدُ الله بَعْدَ ذَلِكَ يُكْثِرُ الصَّلَاةَ[١].

-في نسخة بدل (وهما يقتلاني) (وهم يعتلاني).

قال النووي: [(لم ترع)، أي لا روع عليك ولا ضرر][٢].

فوائد:

١)- في صحيح الإمام البخاري رحمه الله، قال:

- بَابُ طَرْحِ الإِمَامِ المِسْأَلَةَ عَلَى أَصْحَابِهِ لِيَخْتَبِرَ مَا عِنْدَهُمْ مِنَ العِلْمِ:

حَدَّثَنَا خَالِدُ بْنُ مَخْلَدٍ، حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الله بْنُ دِينَارٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: (إِنَّ مِنَ الشَّجَرِ شَجَرَةً لاَ يَسْقُطُ وَرَقُهَا، وَإِنَّهَا مَثَلُ المسْلِمِ، حَدِّثُونِي مَا هِيَ؟) قَالَ: فَوَقَعَ النَّاسُ فِي شَجَرِ البَوَادِي. قَالَ عَبْدُ الله: فَوَقَعَ فِي نَفْسِي أَنَّهَا النَّخْلَةُ، ثُمَّ قَالُوا: حَدِّثْنَا مَا هِيَ يَا رَسُولَ الله، قَالَ: (هِيَ النَّخْلَةُ)[٣].

- بَابُ الحَيَاءِ فِي العِلْمِ:

حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ، قَالَ: حَدَّثَنِي مَالِكٌ، عَنْ عَبْدِ الله بْنِ دِينَارٍ، عَنْ عَبْدِ الله بْنِ عُمَرَ، أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ: (إِنَّ مِنَ الشَّجَرِ شَجَرَةً لاَ يَسْقُطُ وَرَقُهَا، وَهِيَ مَثَلُ المسْلِمِ، حَدِّثُونِي مَا هِيَ؟) فَوَقَعَ النَّاسُ فِي شَجَرِ البَادِيَةِ، وَوَقَعَ فِي نَفْسِي أَنَّهَا النَّخْلَةُ، قَالَ عَبْدُ الله: فَاسْتَحْيَيْتُ، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ الله، أَخْبِرْنَا بِهَا؟ فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: (هِيَ النَّخْلَةُ) قَالَ عَبْدُ الله: فَحَدَّثْتُ أَبِي بِمَا وَقَعَ فِي نَفْسِي، فَقَالَ: (لَأَنْ تَكُونَ قُلْتَهَا أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ يَكُونَ لِي كَذَا وَكَذَا)[٤].

قال ابن حجر رحمه الله في الفتح: [قَوْلُهُ (فَاسْتَحْيَيْتُ) زَادَ فِي رِوَايَةِ مُجَاهِدٍ فِي بَابِ الْفَهْمِ فِي الْعِلْمِ (فَأَرَدْتُ أَنْ أَقُولَ هِيَ النَّخْلَةُ فَإِذَا أَنَا أَصْغَرُ الْقَوْمِ)، وَلَهُ فِي الْأَطْعِمَةِ (فَإِذَا أَنَا عَاشِرُ عَشَرَةٍ أَنَا أَحْدَثُهُمْ)، وَفِي رِوَايَةِ نَافِعٍ (وَرَأَيْتُ أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ لَا يَتَكَلَّمَانِ فَكَرِهْتُ أَنْ أَتَكَلَّمَ، فَلَمَّا قُمْنَا قُلْتُ

١- مسند الطيالسي؛ أحاديث النساء؛ ما روت حفصة بنت عمر عن النبي ﷺ. والحديث أخرج البخاري نحوه في صحيحه؛ كتاب التعبير؛ بَابُ الأَخْذِ عَلَى اليَمِينِ فِي النَّوْمِ، وفيه (إِنَّ عَبْدَ اللهِ رَجُلٌ صَالِحٌ، لَوْ كَانَ يُكْثِرُ الصَّلاَةَ مِنَ اللَّيْلِ). وأخرج نحوه مسلم في صحيحه؛ كتاب فضائل الصحابة ﷺ؛ بَابُ مِنْ فَضَائِلِ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا.

٢- شرح النووي على صحيح مسلم؛ في شرحه للحديث المذكور في المرجع السابق.

٣- صحيح البخاري؛ كتاب العلم؛ بَابُ طَرْحِ الإِمَامِ المِسْأَلَةَ عَلَى أَصْحَابِهِ لِيَخْتَبِرَ مَا عِنْدَهُمْ مِنَ العِلْمِ.

٤- صحيح البخاري؛ كتاب العلم؛ بَابُ الحَيَاءِ فِي العِلْمِ.

لِعُمَرَ يَا أَبَتَاهُ)، وَفِي رِوَايَةِ مَالِكٍ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ دِينَارٍ عِنْدَ الْمُؤَلِّفِ فِي بَابِ الْحَيَاءِ فِي الْعِلْمِ قَالَ عَبْدُ اللهِ (فَحَدَّثْتُ أَبِي بِمَا وَقَعَ فِي نَفْسِي، فَقَالَ لَأَنْ تَكُونَ قُلْتَهَا أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ يَكُونَ لِي كَذَا وَكَذَا) زَاد بن حِبَّانَ فِي صَحِيحِهِ (أَحْسَبُهُ قَالَ حُمْرُ النَّعَمِ)[١].

وقال رحمه الله: [وَفِيهِ تَوْقِيرُ الْكَبِيرِ، وَتَقْدِيمُ الصَّغِيرِ أَبَاهُ فِي الْقَوْلِ، وَأَنَّهُ لَا يُبَادِرُهُ بِمَا فَهِمَهُ، وَإِنْ ظَنَّ أَنَّهُ الصَّوَابُ، وَفِيهِ أَنَّ الْعَالِمَ الْكَبِيرَ قَدْ يَخْفَى عَلَيْهِ بَعْضُ مَا يُدْرِكُهُ مَنْ هُوَ دُونَهُ، لِأَنَّ الْعِلْمَ مَوَاهِبُ، وَاللهُ يُؤْتِي فَضْلَهُ مَنْ يَشَاءُ، وَاسْتَدَلَّ بِهِ مَالِكٌ عَلَى أَنَّ الْخَوَاطِرَ الَّتِي تَقَعُ فِي الْقَلْبِ مِنْ مَحَبَّةِ الثَّنَاءِ عَلَى أَعْمَالِ الْخَيْرِ لَا يَقْدَحُ فِيهَا إِذَا كَانَ أَصْلُهَا لله، وَذَلِكَ مُسْتَفَادٌ مِنْ تَمَنِّي عُمَرَ الْمَذْكُورِ، وَوَجْهُ تَمَنِّي عُمَرَ ﷺ ماطبع الْإِنْسَانُ عَلَيْهِ مِنْ مَحَبَّةِ الْخَيْرِ لِنَفْسِهِ وَلِوَلَدِهِ، وَلِتَظْهَرَ فَضِيلَةُ الْوَلَدِ فِي الْفَهْمِ مِنْ صِغَرِهِ، وَلِيَزْدَادَ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ حُظْوَةً، وَلَعَلَّهُ كَانَ يَرْجُو أَنْ يَدْعُوَ لَهُ إِذْ ذَاكَ بِالزِّيَادَةِ فِي الْفَهْمِ، وَفِيهِ الْإِشَارَةُ إِلَى حَقَارَةِ الدُّنْيَا فِي عَيْنِ عُمَرَ، لِأَنَّهُ قَابَلَ فَهْمَ ابْنَهُ لِمَسْأَلَةٍ وَاحِدَةٍ بِحُمْرِ النَّعَمِ مَعَ عِظَمِ مِقْدَارِهَا وَغَلَاءِ ثَمَنِهَا][٢].

٢)- وفي صحيح الإمام مسلم رحمه الله، قال:

- حَدَّثَنَا أَبُو الرَّبِيعِ الْعَتَكِيُّ، وَخَلَفُ بْنُ هِشَامٍ، وَأَبُو كَامِلٍ الْجَحْدَرِيُّ، كُلُّهُمْ عَنْ حَمَّادِ بْنِ زَيْدٍ، قَالَ أَبُو الرَّبِيعِ: حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ، حَدَّثَنَا أَيُّوبُ، عَنْ نَافِعٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ، قَالَ: رَأَيْتُ فِي الْمَنَامِ كَأَنَّ فِي يَدِي قِطْعَةَ إِسْتَبْرَقٍ، وَلَيْسَ مَكَانٌ أُرِيدُ مِنَ الْجَنَّةِ إِلَّا طَارَتْ إِلَيْهِ، قَالَ فَقَصَصْتُهُ عَلَى حَفْصَةَ، فَقَصَّتْهُ حَفْصَةُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: (أَرَى عَبْدَ اللهِ رَجُلًا صَالِحًا).[٣]

قال النووي: [قَوْلُهُ ﷺ (أَرَى عَبْدَ اللهِ رَجُلًا صَالِحًا) هُوَ بِفَتْحِ هَمْزَةِ أَرَى أَيْ أَعْلَمُهُ وَاعْتَقَدُهُ صَالِحًا، وَالصَّالِحُ هُوَ الْقَائِمُ بِحُقُوقِ اللهِ تَعَالَى وَحُقُوقِ الْعِبَادِ].[٤]

٣)- وفي مستدرك الإمام الحاكم رحمه الله، قال:

- حَدَّثَنِي أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ بَالَوَيْهِ، ثَنَا مُوسَى بْنُ هَارُونَ، ثَنَا عُمَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْأَسَدِيُّ، ثَنَا أَبِي، ثَنَا شَرِيكٌ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ مَسْرُوقٍ، عَنِ الْمُنْذِرِ الثَّوْرِيِّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَنَفِيَّةِ قَالَ: (كَانَ ابْنُ عُمَرَ خَيْرَ هَذِهِ الْأُمَّةِ).[١]

١- فتح الباري لابن حجر؛ في شرحه لكتاب العلم، قَولُهُ (بَابُ قَوْلِ المحَدِّثِ: حَدَّثَنَا، وَأَخْبَرَنَا، وَأَنْبَأَنَا).

٢- فتح الباري لابن حجر؛ في شرحه لكتاب العلم، (قَوْلُهُ بَابُ طَرْحِ الْإِمَامِ الْمَسْأَلَةَ).

٣- صحيح مسلم؛ كتاب فضائل الصحابة ﷺ؛ بَابُ مِنْ فَضَائِلِ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا.

٤- شرح النووي على صحيح مسلم؛ في شرحه للحديث.

- حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ حَمْشَاذَ الْعَدْلُ، ثَنَا أَنَسُ بْنُ مُوسَى، ثَنَا عَبْدُ الصَّمَدِ بْنُ حَسَّانَ، ثَنَا خَارِجَةُ، عَنْ مُوسَى بْنِ عُقْبَةَ، عَنْ نَافِعٍ قَالَ: (لَوْ رَأَيْتَ ابْنَ عُمَرَ يَتْبَعُ آثَارَ رَسُولِ اللهِ ﷺ لَقُلْتَ: هَذَا مَجْنُونٌ).[٢]

٤)- وفي مصنف الإمام ابن أبي شيبة رحمه الله، قال:

- حَدَّثَنَا عَبَّادُ بْنُ الْعَوَّامِ، عَنْ حُصَيْنٍ، عَنْ سَالِمٍ، عَنْ جَابِرٍ، قَالَ: (مَا مِنَّا أَحَدٌ أَدْرَكَ الدُّنْيَا إِلَّا وَقَدْ مَالَ بِهَا أَوْ مَالَتْ بِهِ، إِلَّا عَبْدَ اللهِ بْنَ عُمَرَ).[٣]

٥)- وفي مسند الإمام أحمد رحمه الله، قال:

- حَدَّثَنَا وَكِيعٌ، عَنْ هِشَامِ بْنِ سَعْدٍ، عَنْ عُمَرَ بْنِ أَسِيدٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: (كُنَّا نَقُولُ فِي زَمَنِ النَّبِيِّ ﷺ: رَسُولُ اللهِ خَيْرُ النَّاسِ، ثُمَّ أَبُو بَكْرٍ، ثُمَّ عُمَرُ، وَلَقَدْ أُوتِيَ ابْنُ أَبِي طَالِبٍ ثَلَاثَ خِصَالٍ، لَأَنْ تَكُونَ لِي وَاحِدَةٌ مِنْهُنَّ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ حُمْرِ النَّعَمِ، زَوَّجَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ ابْنَتَهُ، وَوَلَدَتْ لَهُ، وَسَدَّ الْأَبْوَابَ إِلَّا بَابَهُ فِي الْمَسْجِدِ، وَأَعْطَاهُ الرَّايَةَ يَوْمَ خَيْبَرَ).[٤]

١- مستدرك الحاكم؛ كتاب معرفة الصحابة ﷺ؛ ذِكْرُ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا. وفي إسناده شريك النخعي، قال عنه ابن حجر: [صدوق يخطىء كثيراً ، تغير حفظه منذ ولي القضاء بالكوفة]، ومحمد بن الحسن الأسدي؛ قال عن ابن حجر [صدوق فيه لين]، وابنه عمر؛ قال عنه ابن حجر [صدوق ربما وهم].

٢- المرجع السابق. في إسناده خارجة بن مصعب؛ قال عنه ابن حجر [متروك و كان يدلس عن الكذابين]، لذا إسناده ضعيف.

٣- مصنف ابن أبي شيبة؛ كتاب الفضائل؛ مَا ذُكِرَ فِي ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما. وإسناده ثقات.

٤- مسند أحمد؛ مسند المكثرين من الصحابة؛ مسند عبد الله بن عمر رضي الله عنهما. اختُلِف في هشام بن سعد، فمن ضَعَّفه ضَعَّف السند، ومن حسَّنه حسَّن السَّند. قال الذهبي في "من تكلم فيه وهو موثق": [حسن الحديث، ضعفه النسائي وغيره، وقال ابن معين كان يحيى القطان لا يحدث عنه، وقال أحمد بن حنبل ليس هو بمحكم الحديث، وقال ابن عدي هو مع ضعفه يكتب حديثه، وقال أبو عبد الله الحاكم لينته، روى له مسلم في الشواهد].

الحديث الخامس والثلاثون

في فضل سيدنا أبي هريرة ﷺ

هو الإمام الفقيه المجتهد الحافظ صاحب رسول الله ﷺ، أبو هريرة الدوسي اليماني، سيد الحفاظ الأثبات، اختلف في اسمه على أقوال جمة، أرجحها عبد الرحمن بن صخر، وممن صحح ذلك أبو أحمد الحاكم في كتابه الكُنى.

كان مقدمه وإسلامه في أول سنة سبع عام خيبر، وشهدها مع النبي ﷺ، ثم لزمه وواظب عليه رغبة وحرصاً في العلم، راضياً بشبع بطنه، فكانت يده مع يد رسول الله ﷺ، وكان يدور معه حيث دار.

روى وحمل عن النبي ﷺ علماً كثيراً طيباً مباركاً فيه، لم يُلحق في كثرته، وحدَّث عن أكابر الصحابة، وحدَّث عنه خلق من الصحابة والتابعين. وكان حفظه الخارق من معجزات النبوة.

قال الربيع: قال الشافعي: أبو هريرة أحفظ من روى الحديث في دهره.

وَلِيَ أبو هريرة البحرين لعمر، وكان يخلف مروان. مات سنة سبع وخمسين، ودُفن بالبقيع.

وفي الإصابة: (وأخرج البغويّ بسند جيد عن الوليد بن عبد الرحمن، عن ابن عمر أنه قال لأبي هريرة: أنت كنت ألزمنا لرسول الله ﷺ، وأعلمنا بحديثه)[1].

الحديث:

من المسند للإمام الحافظ عبد الله بن الزبير الحميدي رحمه الله، قال:

ثنا سُفْيَانُ، قَالَ: ثنا الزُّهْرِيُّ، أَنَّهُ سَمِعَ عَبْدَ الرَّحْمَنِ الْأَعْرَجَ، يَقُولُ: سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ، يَقُولُ: [يَزْعُمُونَ أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ يُكْثِرُ الْحَدِيثَ عَنْ رَسُولِ الله ﷺ، وَالله الْمُوعِدِ، إِنِّي كُنْتُ امْرَأً مِسْكِينًا أَصْحَبُ رَسُولَ الله ﷺ عَلَى مَلْءِ بَطْنِي، وَكَانَتِ الْأَنْصَارُ يَشْغَلُهُمُ الْقِيَامُ عَلَى أَمْوَالِهِمْ، وَكَانَ الْمُهَاجِرُونَ يَشْغَلُهُمُ الصَّفْقُ بِالْأَسْوَاقِ، وَإِنِّي شَهِدْتُ مِنْ رَسُولِ الله ﷺ مَجْلِسًا وَهُوَ يَتَكَلَّمُ، فَقَالَ: (مَنْ يَبْسُطُ رِدَاءَهُ حَتَّى أَقْضِيَ مَقَالَتِي، ثُمَّ يَقْبِضَهُ إِلَيْهِ، فَلَا يَنْسَى شَيْئًا سَمِعَهُ مِنِّي؟) ، فَبَسَطْتُ بُرْدَةً كَانَتْ عَلَيَّ حَتَّى إِذَا قَضَى النَّبِيُّ ﷺ مَقَالَتَهُ قَبَضْتُهَا إِلَيَّ، فَوَالَّذِي بَعَثَهُ بِالْحَقِّ مَا نَسِيتُ شَيْئًا بَعْدُ سَمِعْتُهُ مِنْهُ]. قَالَ سُفْيَانُ: قَالَ الْمَسْعُودِيُّ: وَقَامَ آخَرُ فَبَسَطَ رِدَاءَهُ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: (سَبَقَكَ بِهَا الْغُلَامُ الدَّوْسِيُّ).[2]

١- الإصابة في تمييز الصحابة؛ أبو هريرة ﷺ. إسناده صحيح. وأخرجه الترمذي في سننه، راجع الحديث الفائدة الثالثة.

٢- مسند الحميدي؛ بَابٌ جَامِعٌ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ. وأخرجه الشيخان في صحيحيهما.

قال النووي: [(والله الموعد) معناه فيحاسبني إن تعمدت كذباً، ويحاسب من ظن بي السوء].[١]

فوائد:

١)- في صحيح الإمام البخاري رحمه الله، قال: باب الحرص على الحديث:

- حَدَّثَنَا عَبْدُ العَزِيزِ بْنُ عَبْدِ الله، قَالَ: حَدَّثَنِي سُلَيْمَانُ، عَنْ عَمْرِو بْنِ أَبِي عَمْرٍو، عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي سَعِيدٍ المَقْبُرِيِّ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّهُ قَالَ: قِيلَ يَا رَسُولَ الله مَنْ أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِكَ يَوْمَ القِيَامَةِ؟ قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: (لَقَدْ ظَنَنْتُ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ أَنْ لاَ يَسْأَلُنِي عَنْ هَذَا الحَدِيثِ أَحَدٌ أَوَّلُ مِنْكَ لِمَا رَأَيْتُ مِنْ حِرْصِكَ عَلَى الحَدِيثِ، أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِي يَوْمَ القِيَامَةِ، مَنْ قَالَ لاَ إِلَهَ إِلَّا الله، خَالِصًا مِنْ قَلْبِهِ، أَوْ نَفْسِهِ).[٢]

قال ابن حجر رحمه الله [وفيه فضل أبي هريرة، وفضل الحرص على تحصيل العلم].[٣]

٢)- وفي صحيح الإمام مسلم رحمه الله، قال:

- حَدَّثَنَا عَمْرٌو النَّاقِدُ، حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ يُونُسَ الْيَمَامِيُّ، حَدَّثَنَا عِكْرِمَةُ بْنُ عَمَّارٍ، عَنْ أَبِي كَثِيرٍ يَزِيدَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، حَدَّثَنِي أَبُو هُرَيْرَةَ، قَالَ: كُنْتُ أَدْعُو أُمِّي إِلَى الْإِسْلَامِ وَهِيَ مُشْرِكَةٌ، فَدَعَوْتُهَا يَوْمًا فَأَسْمَعَتْنِي فِي رَسُولِ اللهِ ﷺ مَا أَكْرَهُ، فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ وَأَنَا أَبْكِي، قُلْتُ يَا رَسُولَ اللهِ إِنِّي كُنْتُ أَدْعُو أُمِّي إِلَى الْإِسْلَامِ فَتَأْبَى عَلَيَّ، فَدَعَوْتُهَا الْيَوْمَ فَأَسْمَعَتْنِي فِيكَ مَا أَكْرَهُ، فَادْعُ اللهَ أَنْ يَهْدِيَ أُمَّ أَبِي هُرَيْرَةَ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: (اللهُمَّ اهْدِ أُمَّ أَبِي هُرَيْرَةَ)، فَخَرَجْتُ مُسْتَبْشِرًا بِدَعْوَةِ نَبِيِّ اللهِ ﷺ، فَلَمَّا جِئْتُ فَصِرْتُ إِلَى الْبَابِ، فَإِذَا هُوَ مُجَافٌ، فَسَمِعَتْ أُمِّي خَشْفَ قَدَمَيَّ، فَقَالَتْ: مَكَانَكَ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ، وَسَمِعْتُ خَضْخَضَةَ الْمَاءِ، قَالَ: فَاغْتَسَلَتْ وَلَبِسَتْ دِرْعَهَا، وَعَجِلَتْ عَنْ خِمَارِهَا، فَفَتَحَتِ الْبَابَ، ثُمَّ قَالَتْ: يَا أَبَا هُرَيْرَةَ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، قَالَ: فَرَجَعْتُ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَأَتَيْتُهُ وَأَنَا أَبْكِي مِنَ الْفَرَحِ، قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ أَبْشِرْ قَدِ اسْتَجَابَ اللهُ دَعْوَتَكَ، وَهَدَى أُمَّ أَبِي هُرَيْرَةَ، (فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ وَقَالَ خَيْرًا)، قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ ادْعُ اللهَ أَنْ يُحَبِّبَنِي أَنَا وَأُمِّي إِلَى عِبَادِهِ

١- شرح النووي على صحيح مسلم. في شرحه للحديث المروي في صحيح مسلم؛ كتاب فضائل الصحابة ﷺ؛ بَابُ مِنْ فَضَائِلِ أَبِي هُرَيْرَةَ الدَّوْسِيِّ ﷺ.

٢- صحيح البخاري؛ كتاب العلم؛ بَابُ الحِرْصِ عَلَى الحَدِيثِ.

٣- فتح الباري لابن حجر؛ في شرحه للحديث.

الْمُؤْمِنِينَ، وَيُحَبِّبَهُمْ إِلَيْنَا، قَالَ: فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: (اللهُمَّ حَبِّبْ عُبَيْدَكَ هَذَا - يَعْنِي أَبَا هُرَيْرَةَ - وَأُمَّهُ إِلَى عِبَادِكَ الْمُؤْمِنِينَ، وَحَبِّبْ إِلَيْهِمِ الْمُؤْمِنِينَ). فَمَا خُلِقَ مُؤْمِنٌ يَسْمَعُ بِي وَلَا يَرَانِي إِلَّا أَحَبَّنِي.[١]

٣)- وفي سنن الإمام الترمذي رحمه الله، قال:

- حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مَنِيعٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا هُشَيْمٌ، قَالَ: أَخْبَرَنَا يَعْلَى بْنُ عَطَاءٍ، عَنِ الوَلِيدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ، أَنَّهُ قَالَ: لأَبِي هُرَيْرَةَ: يَا أَبَا هُرَيْرَةَ أَنْتَ كُنْتَ أَلْزَمَنَا لِرَسُولِ اللهِ ﷺ وَأَحْفَظَنَا لِحَدِيثِهِ.

قال أبو عيسى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ.[٢]

- حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، قَالَ: أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ أَبِي شُعَيْبٍ الحَرَّانِيُّ قَالَ: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَلَمَةَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ مَالِكِ بْنِ أَبِي عَامِرٍ، قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللهِ، فَقَالَ يَا أَبَا مُحَمَّدٍ أَرَأَيْتَ هَذَا اليَمَانِيَّ، يَعْنِي أَبَا هُرَيْرَةَ، أَهُوَ أَعْلَمُ بِحَدِيثِ رَسُولِ اللهِ ﷺ مِنْكُمْ؟ نَسْمَعُ مِنْهُ مَا لاَ نَسْمَعُ مِنْكُمْ، أَوْ يَقُولُ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ مَا لَمْ يَقُلْ؟. قَالَ: أَمَّا أَنْ يَكُونَ سَمِعَ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ مَا لَمْ نَسْمَعْ عَنْهُ، وَذَلِكَ أَنَّهُ كَانَ مِسْكِينًا لاَ شَيْءَ لَهُ؛ ضَيْفًا لِرَسُولِ اللهِ ﷺ، يَدُهُ مَعَ يَدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَكُنَّا نَحْنُ أَهْلَ بُيُوتَاتٍ وَغِنًى، وَكُنَّا نَأْتِي رَسُولَ اللهِ ﷺ طَرَفَيِ النَّهَارِ، لاَ أَشُكُّ إِلاَّ أَنَّهُ سَمِعَ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ مَا لَمْ نَسْمَعْ، وَلاَ تَجِدُ أَحَدًا فِيهِ خَيْرٌ يَقُولُ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ مَا لَمْ يَقُلْ.

قال أبو عيسى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ، لاَ نَعْرِفُهُ إِلاَّ مِنْ حَدِيثِ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ، وَقَدْ رَوَاهُ يُونُسُ بْنُ بُكَيْرٍ، وَغَيْرُهُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ.[٣]

٤)- وفي مستدرك الإمام الحاكم رحمه الله، قال:

- حَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ الله مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الله الْأَصْبَهَانِيُّ، ثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ حَفْصٍ، ثَنَا حَمَّادُ بْنُ شُعَيْبٍ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أُمَيَّةَ، أَنَّ مُحَمَّدَ بْنَ قَيْسِ بْنِ مَخْرَمَةَ حَدَّثَهُ، أَنَّ رَجُلًا جَاءَ زَيْدَ بْنَ ثَابِتٍ فَسَأَلَهُ عَنْ شَيْءٍ، فَقَالَ لَهُ زَيْدٌ: عَلَيْكَ بِأَبِي هُرَيْرَةَ، فَإِنَّهُ بَيْنَا أَنَا وَأَبُو هُرَيْرَةَ وَفُلَانٌ فِي الْمَسْجِدِ ذَاتَ يَوْمٍ نَدْعُو الله تَعَالَى وَنَذْكُرُ رَبَّنَا؛ خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ الله ﷺ حَتَّى جَلَسَ إِلَيْنَا، قَالَ: فَجَلَسَ وَسَكَتْنَا، فَقَالَ: (عُودُوا لِلَّذِي

١- صحيح مسلم؛ كتاب فضائل الصحابة ﷺ؛ بَابُ مِنْ فَضَائِلِ أَبِي هُرَيْرَةَ الدَّوْسِيِّ ﷺ.

٢- سبق تخريجه.

٣- سنن الترمذي؛ أبواب المناقب؛ بَابُ مَنَاقِبِ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ. قال نبيل البصارة في أنيس الساري: [قال البزار: "وهذا الحديث لا نعلم له عن طلحة إسنادا إلا هذا الإسناد، ولا نعلم روى هذا الكلام في أبي هريرة إلا طلحة". وقال الترمذي: "هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث محمد بن إسحاق". وقال الحاكم: "صحيح على شرط الشيخين". كذا قالا، وابن إسحاق مشهور بالتدليس وقد رواه بالعنعنة. وليس هو على شرط الشيخين لأنّ البخاري إنما علق لابن إسحاق، وأما مسلم فقد روى له في المتابعات].

كُنْتُمْ فِيهِ) . قَالَ زَيْدٌ: فَدَعَوْتُ أَنَا وَصَاحِبِي قَبْلَ أَبِي هُرَيْرَةَ، وَجَعَلَ رَسُولُ الله ﷺ يُؤَمِّنُ عَلَى دُعَائِنَا، قَالَ: ثُمَّ دَعَا أَبُو هُرَيْرَةَ فَقَالَ: اللهمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِثْلَ الَّذِي سَأَلَكَ صَاحِبَايَ هَذَانِ، وَأَسْأَلُكَ عِلْمًا لَا يُنْسَى، فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: (آمِينَ) ، فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ الله، وَنَحْنُ نَسْأَلُ الله عِلْمًا لَا يَنْسَى فَقَالَ: (سَبَقَكُمَا بِهَا الدَّوْسِيُّ) صَحِيحُ الْإِسْنَادِ، وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ.[١]

قال الذهبي في التلخيص: حماد بن شعيب ضعيف

- أَخْبَرَنِي عَبْدُ الله بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ مُوسَى، ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَيُّوب، أَنَا يَحْيَى بْنُ الْمُغِيرَةِ السَّعْدِيُّ، حَدَّثَنَا جَرِيرٌ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ أَبِي وَائِلٍ، عَنْ حُذَيْفَةَ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَجُلٌ لِابْنِ عُمَرَ: إِنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ يُكْثِرُ الْحَدِيثَ عَنْ رَسُولِ الله ﷺ، فَقَالَ ابْنُ عُمَرَ: (أُعِيذُكَ بِالله أَنْ تَكُونَ فِي شَكٍّ مِمَّا يَجِيءُ بِهِ، وَلَكِنَّهُ اجْتَرَأَ، وَجَبُنَّا).[٢]
- قال الحاكم: وَقَدْ أَخْبَرَنِي عَبْدُ الله بْنُ مُحَمَّدِ بْنُ زِيَادِ الْعَدْل، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا بَكْرٍ محمد بن إسحاق الإمام يقول: (... وَإِنَّمَا يَتَكَلَّمُ فِي أَبِي هُرَيْرَةَ لِدَفْعِ أَخْبَارِهِ مَنْ قَدْ أَعْمَى الله قُلُوبَهُمْ فَلَا يَفْهَمُونَ مَعَانِيَ الْأَخْبَارِ، إِمَّا مُعَطِّلٌ جَهْمِيٌّ يَسْمَعُ أَخْبَارَهُ الَّتِي يَرْوِنَهَا خِلَافَ مَذْهَبِهِمُ الَّذِي هُوَ كُفْرٌ، فَيَشْتُمونَ أَبَا هُرَيْرَةَ وَيَرْمُونَهُ بِمَا الله تَعَالَى قَدْ نَزَّهَهُ عَنْهُ، تَمْوِيهًا عَلَى الرِّعَاءِ وَالسَّفِلِ، أَنَّ أَخْبَارَهُ لَا تَثْبُتُ بِهَا الْحُجَّةُ، وَإِمَّا خَارِجِيٌّ يَرَى السَّيْفَ عَلَى أُمَّةِ مُحَمَّدٍ ﷺ، وَلَا يَرَى طَاعَةَ خَلِيفَةٍ وَلَا إِمَامٍ؛ إِذَا سَمِعَ أَخْبَارَ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ خِلَافَ مَذْهَبِهِمُ الَّذِي هُوَ ضَلَالٌ؛ لَمْ يَجِدْ حِيلَةً فِي دَفْعِ أَخْبَارِهِ بِحُجَّةٍ وَبُرْهَانٍ، كَانَ مَفْزَعُهُ الْوَقِيعَةَ فِي أَبِي هُرَيْرَةَ؛ أَوْ قَدَرِيٌّ اعْتَزَلَ الْإِسْلَامَ وَأَهْلَهُ، وَكَفَّرَ أَهْلَ الْإِسْلَامِ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الْأَقْدَارَ الْمَاضِيَةَ الَّتِي قَدَّرَهَا الله تَعَالَى وَقَضَاهَا قَبْلَ كَسْبِ الْعِبَادِ لَهَا؛ إِذَا نَظَرَ إِلَى أَخْبَارِ أَبِي هُرَيْرَةَ الَّتِي قَدْ رَوَاهَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فِي إِثْبَاتِ الْقَدَرِ لَمْ يَجِدْ بِحُجَّةٍ يُرِيدُ صِحَّةَ مَقَالَتِهِ الَّتِي هِيَ كُفْرٌ وَشِرْكٌ، كَانَتْ حُجَّتُهُ عِنْدَ نَفْسِهِ أَنَّ أَخْبَارَ أَبِي هُرَيْرَةَ لَا يَجُوزُ الِاحْتِجَاجُ بِهَا، أَوْ جَاهِلٌ يَتَعَاطَى الْفِقْهَ وَيَطْلُبُهُ مِنْ غَيْرِ مَظَانِّهِ إِذَا سَمِعَ أَخْبَارَ أَبِي هُرَيْرَةَ فِيمَا يُخَالِفُ مَذْهَبَ مَنْ قَدِ اجْتَبَى مَذْهَبَهُ وَأَخْبَارَهُ؛ تَقْلِيدًا بِلَا حُجَّةٍ وَلَا بُرْهَانٍ، تَكَلَّمَ فِي أَبِي هُرَيْرَةَ، وَدَفَعَ أَخْبَارَهُ الَّتِي تُخَالِفُ مَذْهَبَهُ، وَيَحْتَجُّ بِأَخْبَارِهِ عَلَى مُخَالَفِيهِ إِذَا كَانَتْ أَخْبَارُهُ مُوَافِقَةً لِمَذْهَبِهِ).[٣]

١- مستدرك الحاكم؛ كتاب معرفة الصحابة ﷺ؛ ذِكْرُ أَبِي هُرَيْرَةَ الدَّوْسِيِّ ﷺ.

٢- المرجع السابق. جاء في تحقيق المسند طبعة الرسالة بإشراف الأرنؤوط حديث (٢١٢٦١) : سنده ضعيف. قلت الأعمش عرف بالتدليس وقد عنعن هنا ولم يصرح.

٣- المرجع السابق.

- قَالَ الْحَاكِمُ رَحِمَهُ الله: (وَأَنَا ذَاكِرٌ بِمَشِيئَةِ الله ﷻ فِي هَذَا رِوَايَةَ أَكَابِرِ الصَّحَابَةِ ﷺ أَجْمَعِينَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، فَقَدْ رَوَى عَنْهُ زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ، وَأَبُو أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيُّ، وَعَبْدُ الله بْنُ عَبَّاسٍ، وَعَبْدُ الله بْنُ عُمَرَ، وَعَبْدُ الله بْنُ الزُّبَيْرِ، وَأُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ، وَجَابِرُ بْنُ عَبْدِ الله، وَعَائِشَةُ، وَالْمِسْوَرُ بْنُ مَخْرَمَةَ، وَعُقْبَةُ بْنُ الْحَارِثِ، وَأَبُو مُوسَى الْأَشْعَرِيُّ، وَأَنَسُ بْنُ مَالِكٍ، وَالسَّائِبُ بْنُ يَزِيدَ، وَأَبُو رَافِعٍ مَوْلَى رَسُولِ الله ﷺ، وَأَبُو أُمَامَةَ بْنُ سَهْلٍ، وَأَبُو الطُّفَيْلِ، وَأَبُو نَضْرَةَ الْغِفَارِيُّ، وَأَبُو رُهْمٍ الْغِفَارِيُّ، وَشَدَّادُ بْنُ الْهَادِ، وَأَبُو حَدْرَدٍ عَبْدُ الله بْنُ حَدْرَدٍ الْأَسْلَمِيُّ، وَأَبُو رَزِينٍ الْعُقَيْلِيُّ، وَوَاثِلَةُ بْنُ الْأَسْقَعِ، وَقَبِيصَةُ بْنُ ذُؤَيْبٍ، وَعَمْرُو بْنُ الْحَمِقِ، وَالْحَجَّاجُ الْأَسْلَمِيُّ، وَعَبْدُ الله بْنُ عُكَيْمٍ، وَالْأَغَرُّ الْجُهَنِيُّ، وَالشَّرِيدُ بْنُ سُوَيْدٍ ﷺ أَجْمَعِينَ، فَقَدْ بَلَغَ عَدَدُ مَنْ رَوَى عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ مِنَ الصَّحَابَةِ ثَمَانِيَةً وَعِشْرِينَ رَجُلًا، فَأَمَّا التَّابِعُونَ فَلَيْسَ فِيهِمْ أَجَلُّ وَلَا أَشْهُرُ وَأَشْرَفُ وَأَعْلَمُ مِنْ أَصْحَابِ أَبِي هُرَيْرَةَ، وَذِكْرُهُمْ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ يَطُولُ لِكَثْرَتِهِمْ، وَالله يَعْصِمُنَا مِنْ مُخَالَفَةِ رَسُولِ رَبِّ الْعَالَمِينَ؛ وَالصَّحَابَةِ الْمُنْتَخَبِينَ؛ وَأَئِمَّةِ الدِّينِ مِنَ التَّابِعِينَ؛ وَمَنْ بَعْدَهُمْ مِنْ أَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ ﷺ أَجْمَعِينَ؛ فِي أَمْرِ الْحَافِظِ عَلَيْنَا شَرَائِعَ الدِّينِ؛ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ)[١].

١- المرجع السابق.

الحديث السادس والثلاثون

في فضل سيدنا جليبيب الصحابي ﷺ

هو سيدنا جُليبيب، قال ابن سعد: وسمعت من يذكر أن جليبيباً كان رجلا من بني ثعلبة حليفاً في الأنصار.

قال ابن حجر في الإصابة: (جليبيب غير منسوب، وهو تصغير جلباب)[١].

وفي الاستيعاب: (روى حديثه أبو برزة الأسلمي في إنكاح رسول الله ﷺ إياه إلى رجل من الأنصار، وكانت فيه دمامة وقصر)[٢].

والمرأة التي زوجها النبي ﷺ إياه من بني الحارث بن الخزرج.

قال ابن الأثير في أسد الغابة في معرفة الصحابة: (جليبيب بضم الجيم على وزن قُنيديل، وهو أنصاري)[٣].

الحديث:

من السنن الكبرى للإمام أبي بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي رحمه الله، قال:

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ فُورَكٍ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ أَحْمَدَ الْأَصْبَهَانِيُّ، ثنا يُونُسُ بْنُ حَبِيبٍ، ثنا أَبُو دَاوُدَ، ثنا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، عَنْ ثَابِتٍ، عَنْ كِنَانَةَ بْنِ نُعَيْمٍ الْعَدَوِيِّ، عَنْ أَبِي بَرْزَةَ الْأَسْلَمِيِّ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ فِي مَغْزًى لَهُ، فَلَمَّا فَرَغَ مِنَ الْقِتَالِ، قَالَ: (هَلْ تَفْقِدُونَ مِنْ أَحَدٍ؟) قَالُوا: نَفْقِدُ وَاللهِ فُلَانًا وَفُلَانًا وَفُلَانًا، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: (انْظُرُوا هَلْ تَفْقِدُونَ مِنْ أَحَدٍ؟) قَالُوا: نَفْقِدُ فُلَانًا وَفُلَانًا، قَالَ: (لَكِنِّي أَفْقِدُ جُلَيْبِيبًا فَاطْلُبُوهُ)، فَوَجَدُوهُ عِنْدَ سَبْعَةٍ قَدْ قَتَلَهُمْ، ثُمَّ قَتَلُوهُ، فَأُتِيَ النَّبِيَّ ﷺ فَأُخْبِرَ، فَانْتَهَى إِلَيْهِ، فَقَالَ: (قَتَلَ سَبْعَةً، ثُمَّ قَتَلُوهُ، هَذَا مِنِّي وَأَنَا مِنْهُ، قَتَلَ سَبْعَةً وَقَتَلُوهُ هَذَا مِنِّي وَأَنَا مِنْهُ) قَالَهَا مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا، ثُمَّ قَالَ: بِذِرَاعَيْهِ هَكَذَا فَبَسَطَهُمَا فَوُضِعَ عَلَى ذِرَاعَيِ النَّبِيِّ ﷺ، حَتَّى

١- الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر؛ جليبيب ﷺ.

٢- الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر؛ جليبيب ﷺ.

٣- أسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الأثير؛ جليبيب ﷺ.

حُفِرَ لَهُ، فَمَا كَانَ لَهُ سَرِيرٌ إِلَّا ذِرَاعَيِ النَّبِيِّ ﷺ حَتَّى دُفِنَ، قَالَ: وَمَا ذَكَرَ غُسْلًا. أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ فِي الصَّحِيحِ عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عُمَرَ بْنِ سَلِيطٍ، عَنْ حَمَّادِ بْنِ سَلَمَةَ[1].

فوائد:

١)- في مسند الإمام أحمد رحمه الله ورضي عنه، قال:

- حَدَّثَنَا عَفَّانُ، حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، عَنْ ثَابِتٍ، عَنْ كِنَانَةَ بْنِ نُعَيْمٍ الْعَدَوِيِّ، عَنْ أَبِي بَرْزَةَ الْأَسْلَمِيِّ، أَنَّ جُلَيْبِيبًا كَانَ امْرَأً يَدْخُلُ عَلَى النِّسَاءِ، يَمُرُّ بِهِنَّ وَيُلَاعِبُهُنَّ فَقُلْتُ لِامْرَأَتِي: لَا يَدْخُلَنَّ عَلَيْكُمْ جُلَيْبِيبٌ؛ فَإِنَّهُ إِنْ دَخَلَ عَلَيْكُمْ، لَأَفْعَلَنَّ وَلَأَفْعَلَنَّ. قَالَ: وَكَانَتِ الْأَنْصَارُ إِذَا كَانَ لِأَحَدِهِمْ أَيِّمٌ لَمْ يُزَوِّجْهَا حَتَّى يَعْلَمَ هَلْ لِلنَّبِيِّ ﷺ فِيهَا حَاجَةٌ أَمْ لَا؟. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِرَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ: (زَوِّجْنِي ابْنَتَكَ). فَقَالَ: نِعِمَّ وَكَرَامَةٌ يَا رَسُولَ اللهِ وَنُعْمَ عَيْنِي. قَالَ: (إِنِّي لَسْتُ أُرِيدُهَا لِنَفْسِي). قَالَ: فَلِمَنْ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: (لِجُلَيْبِيبٍ). قَالَ: فَقَالَ يَا رَسُولَ اللهِ، أُشَاوِرُ أُمَّهَا، فَأَتَى أُمَّهَا فَقَالَ: رَسُولُ اللهِ ﷺ يَخْطُبُ ابْنَتَكِ. فَقَالَتْ: نِعِمَّ وَنُعْمَةُ عَيْنِي. فَقَالَ: إِنَّهُ لَيْسَ يَخْطُبُهَا لِنَفْسِهِ، إِنَّمَا يَخْطُبُهَا لِجُلَيْبِيبٍ. فَقَالَتْ: أَجُلَيْبِيبٌ إنيه؟ أَجُلَيْبِيبٌ إنيه؟ أَجُلَيْبِيبٌ إنيه؟ لَا، لَعَمْرُ اللهِ لَا نُزَوِّجُهُ. فَلَمَّا أَرَادَ أَنْ يَقُومَ لِيَأْتِيَ رَسُولَ اللهِ ﷺ فِيُخْبِرَهُ بِمَا قَالَتْ أُمُّهَا؛ قَالَتِ الْجَارِيَةُ: مَنْ خَطَبَنِي إِلَيْكُمْ؟ فَأَخْبَرَتْهَا أُمُّهَا فَقَالَتْ: أَتَرُدُّونَ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ أَمْرَهُ؟ ادْفَعُونِي؛ فَإِنَّهُ لَمْ يُضَيِّعْنِي. فَانْطَلَقَ أَبُوهَا إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَأَخْبَرَهُ فَقَالَ: شَأْنَكَ بِهَا، فَزَوَّجَهَا جُلَيْبِيبًا، قَالَ: فَخَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي غَزْوَةٍ لَهُ. قَالَ: فَلَمَّا أَفَاءَ اللهُ عَلَيْهِ قَالَ لِأَصْحَابِهِ: (هَلْ تَفْقِدُونَ مِنْ أَحَدٍ؟)، قَالُوا: نَفْقِدُ فُلَانًا، وَنَفْقِدُ فُلَانًا. قَالَ: (انْظُرُوا هَلْ تَفْقِدُونَ مِنْ أَحَدٍ؟) قَالُوا: لَا. قَالَ: (لَكِنِّي أَفْقِدُ جُلَيْبِيبًا). قَالَ: (فَاطْلُبُوهُ فِي الْقَتْلَى). قَالَ: فَطَلَبُوهُ، فَوَجَدُوهُ إِلَى جَنْبِ سَبْعَةٍ قَدْ قَتَلَهُمْ، ثُمَّ قَتَلُوهُ. فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ هَا هُوَ ذَا إِلَى جَنْبِ سَبْعَةٍ قَدْ قَتَلَهُمْ، ثُمَّ قَتَلُوهُ، فَأَتَاهُ النَّبِيُّ ﷺ فَقَامَ عَلَيْهِ فَقَالَ: (قَتَلَ سَبْعَةً وَقَتَلُوهُ هَذَا مِنِّي وَأَنَا مِنْهُ. هَذَا مِنِّي وَأَنَا مِنْهُ) مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا، ثُمَّ وَضَعَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَى سَاعِدَيْهِ، وَحُفِرَ لَهُ، مَا لَهُ سَرِيرٌ إِلَّا سَاعِدَا رَسُولِ اللهِ ﷺ، ثُمَّ وَضَعَهُ فِي قَبْرِهِ، وَلَمْ يُذْكَرْ أَنَّهُ غَسَّلَهُ. قَالَ ثَابِتٌ: فَمَا كَانَ فِي الْأَنْصَارِ أَيِّمٌ أَنْفَقَ مِنْهَا. وَحَدَّثَ إِسْحَاقُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ ثَابِتًا قَالَ: هَلْ تَعْلَمْ مَا دَعَا لَهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ؟ قَالَ: (اللهُمَّ صُبَّ عَلَيْهَا

١- السنن الكبرى للبيهقي؛ جماع أبواب حمل الجنازة؛ بَابُ حَمْلِ الْمَيِّتِ عَلَى الْأَيْدِي وَالرِّقَابِ إِنْ لَمْ يُوجَدْ سَرِيرٌ أَوْ لَوْحٌ. وأخرجه مسلم في صحيحه؛ كتاب فضائل الصحابة ﷺ؛ بَابُ مِنْ فَضَائِلِ جُلَيْبِيبٍ ﷺ.

الْخَيْرَ صَبًّا، وَلَا تَجْعَلْ عَيْشَهَا كَدًّا كَدًّا). قَالَ فَمَا كَانَ فِي الْأَنْصَارِ أَيِّمٌ أَنْفَقَ مِنْهَا. قَالَ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ: مَا حَدَّثَ بِهِ فِي الدُّنْيَا أَحَدٌ إِلَّا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ مَا أَحْسَنَهُ مِنْ حَدِيثٍ[١].

قال ابن الأثير في النهاية في لفظة إنية: [قَدِ اخْتُلِفَ فِي ضَبْطِ هَذِهِ اللَّفْظَةِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا، فَرُوِيَتْ بِكَسْرِ الْهَمْزَةِ وَالنُّونِ، وَسُكُونِ الْيَاءِ، وَبَعْدَهَا هَاءٌ، وَمَعْنَاهَا أَنَّهَا لَفْظَةٌ تَسْتَعْمِلُهَا الْعَرَبُ فِي الْإِنْكَارِ، يَقُولُ الْقَائِلُ جَاءَ زَيْدٌ، فَتَقُولُ أنت: أزيد نِيه، وأ زيدٌ إِنِيه كَأَنَّكَ اسْتَبْعَدت مَجِيئَهُ.... وَرُوِيَتْ أَيْضًا بِكَسْرِ الْهَمْزَةِ، وَبَعْدَهَا بَاءٌ سَاكِنَةٌ، ثُمَّ نُونٌ مَفْتُوحَةٌ، وَتَقْدِيرُهَا أَجِلَيْبيب ابْنَتي؟ فَأَسْقَطَتِ الْيَاءَ وَوَقَفَتْ عَلَيْهَا بِالْهَاءِ. قَالَ أَبُو مُوسَى: وَهُوَ فِي مسند الإمام أحمد بْنِ حَنْبَلٍ بِخَطِّ أَبِي الْحَسَنِ بْنِ الْفُرَاتِ، وخطُّه حُجَّةٌ، وَهُوَ هَكَذَا مُعْجَمٌ مُقَيَّدٌ فِي مَوَاضِعَ. وَيَجُوزُ أَنْ لَا يَكُونَ قَدْ حَذَفَ الْيَاءَ، وَإِنَّمَا هِيَ ابْنَةٌ نَكِرَةٌ، أَيْ أَتُزَوِّجُ جُلَيْبيبا ببنْت؟ تَعْنِي أَنَّهُ لَا يَصْلُحُ أَنْ يُزَوَّجَ بِبِنْتٍ، إِنَّمَا يُزَوّج مثلُه بأمَة اسْتِنقاصاً لَهُ][٢].

٢)- وفي صحيح الإمام البخاري رحمه الله، قال: باب فضل الفقر:

- حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ، قَالَ: حَدَّثَنِي عَبْدُ العَزِيزِ بْنُ أَبِي حَازِمٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ، أَنَّهُ قَالَ: مَرَّ رَجُلٌ عَلَى رَسُولِ الله ﷺ، فَقَالَ لرَجُلٍ عِنْدَهُ جَالِسٍ: (مَا رَأْيُكَ فِي هَذَا؟) فَقَالَ: رَجُلٌ مِنْ أَشْرَافِ النَّاسِ، هَذَا وَالله حَرِيٌّ إِنْ خَطَبَ أَنْ يُنْكَحَ، وَإِنْ شَفَعَ أَنْ يُشَفَّعَ، قَالَ: فَسَكَتَ رَسُولُ الله ﷺ ثُمَّ مَرَّ رَجُلٌ آخَرُ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ الله ﷺ: (مَا رَأْيُكَ فِي هَذَا؟) فَقَالَ: يَا رَسُولَ الله، هَذَا رَجُلٌ مِنْ فُقَرَاءِ المسْلِمِينَ، هَذَا حَرِيٌّ إِنْ خَطَبَ أَنْ لاَ يُنْكَحَ، وَإِنْ شَفَعَ أَنْ لاَ يُشَفَّعَ، وَإِنْ قَالَ أَنْ لاَ يُسْمَعَ لِقَوْلِهِ، فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: (هَذَا خَيْرٌ مِنْ مِلْءِ الأَرْضِ مِثْلَ هَذَا)[٣].

٣)- وفي سنن الإمام النسائي رحمه الله، قال: باب الاستنصار بالضعيف:

- أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِدْرِيسَ، قَالَ: حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ حَفْصِ بْنِ غِيَاثٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ مِسْعَرٍ، عَنْ طَلْحَةَ بْنِ مُصَرِّفٍ، عَنْ مُصْعَبِ بْنِ سَعْدٍ، عَنْ أَبِيهِ، أَنَّهُ ظَنَّ أَنَّ لَهُ فَضْلًا عَلَى مَنْ دُونَهُ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ نَبِيُّ الله ﷺ: (إِنَّمَا يَنْصُرُ الله هَذِهِ الْأُمَّةَ بِضَعِيفِهَا، بِدَعْوَتِهِمْ وَصَلَاتِهِمْ وَإِخْلَاصِهِمْ).[٤]

١- مسند أحمد؛ مسند البصريين؛ حديث أبي برزة الأسلمي ﷺ، جاء في تحقيق المسند طبعة الرسالة بإشراف الأرنؤوط: (إسناده صحيح على شرط مسلم).

٢- النهاية في غريب الحديث والأثر؛ باب الهمزة مع النون؛ (أنا).

٣- صحيح البخاري؛ كتاب الرقاق؛ باب فضل الفقر.

٤- سنن النسائي؛ كتاب الجهاد؛ الِاسْتِنْصَارُ بِالضَّعِيفِ. وإسناده ثقات.

- أَخْبَرَنَا يَحْيَى بْنُ عُثْمَانَ، قَالَ: حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْوَاحِدِ، قَالَ: حَدَّثَنَا ابْنُ جَابِرٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي زَيْدُ بْنُ أَرْطَاةَ الْفَزَارِيُّ، عَنْ جُبَيْرِ بْنِ نُفَيْرٍ الْحَضْرَمِيِّ، أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا الدَّرْدَاءِ، يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُ: (ابْغُونِي الضَّعِيفَ، فَإِنَّكُمْ إِنَّمَا تُرْزَقُونَ وَتُنْصَرُونَ بِضُعَفَائِكُمْ).[١]

٤)- وفي مسند الإمام أبي يعلى أحمد بن علي الموصلي رحمه الله، قال:

- حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ الْمُقَدَّمِيُّ، حَدَّثَنَا دَيْلَمُ بْنُ غَزْوَانَ، حَدَّثَنَا ثَابِتٌ، عَنْ أَنَسٍ، قَالَ: كَانَ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ الله ﷺ يُقَالَ لَهُ: جُلَيْبِيبُ، فِي وَجْهِهِ دَمَامَةٌ، فَعَرَضَ عَلَيْهِ رَسُولُ الله ﷺ التَّزْوِيجَ، فَقَالَ: إِذًا تَجِدُنِي كَاسِدًا، فَقَالَ: (غَيْرَ أَنَّكَ عِنْدَ الله لَسْتَ بِكَاسِدٍ).

حَدَّثَنَاهُ الْقَوَارِيرِيُّ، حَدَّثَنَا دَيْلَمُ بْنُ غَزْوَانَ، حَدَّثَنَا ثَابِتٌ الْبُنَانِيُّ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: كَانَ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ الله ﷺ يُقَالَ لَهُ: جُلَيْبِيبٌ، فَذَكَرَ نَحْوَهُ.[٢]

١- المرجع السابق. وأخرجه البخاري في صحيحه مختصراً؛ كتاب الجهاد والسير؛ بَابُ مَنِ اسْتَعَانَ بِالضُّعَفَاءِ وَالصَّالِحِينَ فِي الحَرْبِ. قال ابن بطال في شرحه لصحيح البخاري: (وتأويل ذلك أن عبادة الضعفاء ودعاءَهم أشدُّ إخلاصًا وأكثر خشوعًا؛ لخلاء قلوبهم من التعلق بزخرف الدنيا وزينتها، وصفاء ضمائرهم مما يقطعهم عن الله، فجعلوا همهم واحدًا؛ فزكت أعمالهم، وأجيب دعاؤهم).

٢- مسند أبي يعلى؛ مسند أنس بن مالك ﷺ؛ ثابت البناني عن أنس ﷺ. قال الهيثمي في مجمع الزوائد: (رَوَاهُ أَبُو يَعْلَى، وَرِجَالُهُ ثِقَاتٌ، وَلَهُ طُرُقٌ فِي الْمَنَاقِبِ رَوَاهَا أَحْمَدُ، وَغَيْرُهُ).

الحديث السابع والثلاثون

في فضل سيدنا زاهر بن حرام ﷺ

هو سيدنا زاهر بن حرام الأشجعي، وحرام والده، يقال بالفتح والراء، ويقال بالكسر والزاي، وقع في رواية عبد الرزاق بالشك. والأشجعي نسبة إلى بني أشجع من غطفان من العدنانية. وكان حجازيا يسكن البادية في حياة رسول الله ﷺ، فكان لا يأتي رسول الله ﷺ إذا أتاه إلا بطرفة يهديها إليه. فقال رسول الله ﷺ (إن لكل حاضرة بادية، وإن بادية آل محمد زاهر بن حرام)[١].

قال ابن عبد البر: (شهد بدراً)[٢]؛ ولم يوافَق عليه. وقيل إنه تصحف عليه لأنه وُصف بكونه بدوياً.

كان يحبه رسول الله ﷺ لطرافته وظرافته، وكان رسول الله ﷺ يتمازح معه حين يقدم عليه، ولا يستطيع أحد إضحاك رسول الله ﷺ مثله. ووُصف أن كان دميم الوجه ﷺ مع حسن السريرة والسيرة.

ثم انتقل زاهر بن حرام إلى الكوفة.

الحديث:

من جزء المؤمل بن إيهاب (رواية أحمد بن عبد الله بن نصر بن هلال السلمي الدمشقي) رحمهما الله، وفيه:

أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ، ثنا المُؤَمِّلُ، ثنا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ ثَابِتٍ، عَنْ أَنَسٍ، ﷺ قَالَ: كَانَ لِلنَّبِيِّ ﷺ صَدِيقٌ فِي الْبَادِيَةِ يُقَالُ لَهُ زَاهِرٌ، وَكَانَ يَهْدِي لِلنَّبِيِّ ﷺ، فَكَانَ النَّبِيِّ ﷺ يُجَهِّزُ عَلَيْهِ، وَكَانَ رَسُولُ الله ﷺ يَقُولُ: (زَاهِرُ بَادِيَتِنَا وَنَحْنُ حَاضِرُوهُ)، فَأَتَاهُ ذَاتَ يَوْمٍ وَهُوَ فِي السُّوقِ فَأَخَذَهُ مِنْ خَلْفِهِ، فَقَالَ: (مَنْ يَشْتَرِي مِنِّي الْعَبْدَ)؟، فَلَمَّا عَرَفَ أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ؛ لَمْ يألُ أَنْ يَلْصَقَ ظَهْرَهُ بِبَطْنِ رَسُولِ الله ﷺ، فَقَالَ: إِذَنْ تَجِدُنِي يَا رَسُولَ الله كَاسِدًا، فَقَالَ: (لَكِنَّكَ عِنْدَ الله لَسْتَ بِكَاسِدٍ، وَأَنْتَ عِنْدَ الله غَالٍ).[٣]

١- انظر التخريج في آخر حديث في الفوائد.

٢- الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر؛ زاهر بن حرام الأشجعي ﷺ.

٣- جزء المؤمل بن إيهاب؛ الحديث الثاني عشر. وأخرجه كذلك الإمام أحمد في مسنده عن عبد الرزاق. قال الهيثمي في مجمع الزوائد (وَرِجَالُ أَحْمَدَ رِجَالُ الصَّحِيحِ). وجاء في تحقيق المسند طبعة الرسالة بإشراف الأرنؤوط: (إسناده صحيح على شرط الشيخين).

فوائد:

١)- في الشمائل للإمام الترمذي رحمه الله، قال:

- حدثنا إسحاق بن منصور، حدثنا عبد الرزاق، حدثنا معمر عن ثابت، عن أنس بن مالك: أن رجلاً من أهل البادية كان اسمه زاهراً، وكان يهدي إلى النبي ﷺ هدية من البادية، فيجهزه النبي ﷺ إذا أراد أن يخرج. فقال النبي ﷺ: (إنَّ زاهراً باديتنا، ونحن حاضروه)، وكان رسول الله ﷺ يحبه، وكان رجلاً دميماً، فأتاه النبي ﷺ يوما وهو يبيع متاعه واحتضنه من خلفه وهو لا يبصره. فقال: من هذا؟ أرسلني، فالتفت، فعرف النبي ﷺ، فجعل لا يألو ما ألصق ظهره بصدر النبي ﷺ حين عرفه، فجعل النبي ﷺ يقول: (من يشتري هذا العبد؟) فقال يا رسول الله إذاً والله تجدني كاسداً. فقال النبي ﷺ: (لكن عند الله لستَ بكاسدٍ. أو قال: أنت عند الله غالٍ)[١].

قال الشيخ أبوبكر بن الشيخ محمد بن عمر الملا الأحسائي في شرحه على الشمائل المسمى (هداية المحتذي): [وفيه جواز مصادقة أهل البادية ومحبتهم، ودخول السوق، واعتناق من يحبه من خلفه ولا يبصره، وتسمية الحر عبداً، وحسن المخالطة، ومواساة الفقراء، وعدم الالتفات إلى الصور، ورفع الصوت في مقام العرض على البيع، وجواز مداعبة الأدنى مع الأعلى، ومدح الصديق بما يناسب، والإخبار بالعلم بمحبة من يحبك، وقبول الهدية والمكافأة عليها، وذلك معروف من عادته ﷺ].[٢]

٢)- وفي السنن الكبرى للإمام البيهقي رحمه الله، قال:

- أَخْبَرَنَا أَبُو الْحُسَيْنِ بْنُ بِشْرَانَ بِبَغْدَادَ، أنبأ إِسْمَاعِيلُ بْنُ مُحَمَّدٍ الصَّفَّارُ، ثنا أَحْمَدُ بْنُ مَنْصُورٍ، ثنا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، أنبأ مَعْمَرٌ، عَنْ ثَابِتٍ، عَنْ أَنَسٍ، أَنَّ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ الْبَادِيَةِ كَانَ اسْمُهُ زَاهِرَ بْنَ حِزَامٍ، أَوْ حَرَامٍ، قَالَ: (وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُحِبُّهُ، وَكَانَ دَمِيمًا، فَأَتَاهُ النَّبِيُّ ﷺ يَوْمًا وَهُوَ يَبِيعُ مَتَاعَهُ، فَاحْتَضَنَهُ مِنْ خَلْفِهِ وَهُوَ لَا يُبْصِرُهُ)، فَقَالَ: أَرْسِلْنِي، مَنْ هَذَا؟ فَالْتَفَتَ، فَعَرَفَ النَّبِيَّ ﷺ، فَجَعَلَ لَا يَأْلُو مَا أَلْزَقَ ظَهْرَهُ بِصَدْرِ النَّبِيِّ ﷺ حِينَ عَرَفَهُ، وَجَعَلَ النَّبِيُّ ﷺ يَقُولُ: (مَنْ يَشْتَرِي الْعَبْدَ؟) فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِذًا وَاللهِ تَجِدُنِي كَاسِدًا، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: (لَكِنْ عِنْدَ اللهِ لَسْتَ بِكَاسِدٍ)، أَوْ قَالَ:(لَكِنْ عِنْدَ اللهِ أَنْتَ غَالٍ). لَمْ يُثْبِتْهُ شَيْخُنَا، وَفِيهِ خِلَافٌ، فَقِيلَ حِزَامٌ وَقِيلَ حَرَامٌ، قَالَ: قَالَ عَبْدُ الْغَنِيِّ الْحَافِظُ: حَرَامٌ بِالرَّاءِ أَصَحُّ.[٣]

١- شمائل الترمذي؛ بَابُ مَا جَاءَ فِي صِفَةِ مِزَاحِ رَسُولِ اللهِ ﷺ.

٢- هداية المحتذي لشمائل الترمذي، للشيخ أبو بكر بن الشيخ محمد بن عمر الملا الحنفي الأحسائي؛ تحقيق يحي بن محمد بن أبي الملا، مكتبة التعاون الثقافي بالأحساء.

٣- السنن الكبرى للبيهقي؛ "جُمَّاعُ أَبْوَابِ مَنْ تَجُوزُ شَهَادَتُهُ، وَمَنْ لَا تَجُوزُ مِنَ الْأَحْرَارِ الْبَالِغِينَ الْعَاقِلِينَ الْمُسْلِمِينَ"؛ بَابُ: الْمُزَاحُ لَا تُرَدُّ بِهِ الشَّهَادَةُ مَا لَمْ يَخْرُجْ فِي الْمُزَاحِ إِلَى عَضَهِ النَّسَبِ أَوْ عَضَهٍ بِحَدٍّ أَوْ فَاحِشَةٍ.

٣)- وفي صحيح الإمام مسلم رحمه الله، قال:

- حَدَّثَنِي أَبُو الطَّاهِرِ أَحْمَدُ بْنُ عَمْرِو بْنِ سَرْحٍ، حَدَّثَنَا ابْنُ وَهْبٍ، عَنْ أُسَامَةَ وَهُوَ ابْنُ زَيْدٍ، أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا سَعِيدٍ، مَوْلَى عَبْدِ اللهِ بْنِ عَامِرِ بْنِ كُرَيْزٍ يَقُولُ: سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ، يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: فَذَكَرَ نَحْوَ حَدِيثِ دَاوُدَ، وَزَادَ، وَنَقَصَ، وَمِمَّا زَادَ فِيهِ (إِنَّ اللهَ لَا يَنْظُرُ إِلَى أَجْسَادِكُمْ، وَلَا إِلَى صُوَرِكُمْ، وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ، وَأَشَارَ بِأَصَابِعِهِ إِلَى صَدْرِهِ).[١]
- حَدَّثَنَا عَمْرٌو النَّاقِدُ، حَدَّثَنَا كَثِيرُ بْنُ هِشَامٍ، حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ بُرْقَانَ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ الْأَصَمِّ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: (إِنَّ اللهَ لَا يَنْظُرُ إِلَى صُوَرِكُمْ وَأَمْوَالِكُمْ، وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ وَأَعْمَالِكُمْ).[٢]

٤)- وفي معجم الصحابة لأبي الحسين عبد الباقي بن قانع رحمه الله، قال:

- حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ حَيَّانَ الْمَازِنِيُّ بِالْبَصْرَةِ، نا شَاذُّ بْنُ فَيَّاضٍ، نا رَافِعُ بْنُ سَلَمَةَ قَالَ: سَمِعْتُ أَبِي يُحَدِّثُ، عَنْ سَالِمٍ، عَنْ رَجُلٍ مِنْ أَشْجَعَ يُقَالُ لَهُ زَاهِرُ بْنُ حَرَامٍ الْأَشْجَعِيُّ قَالَ: وَكَانَ بَدْوِيًّا، لَا يَأْتِي النَّبِيَّ ﷺ إِلَّا بِطُرْفَةٍ أَوْ بِهَدِيَّةٍ، فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: (لِكُلِّ حَاضِرَةٍ بَادِيَةٌ، وَبَادِيَةُ آلِ مُحَمَّدٍ زَاهِرُ بْنُ حَرَامٍ).[٣]

وهذه اللفظة التي تصحفت على ابن عبد البر؛ (وكان بدوياً) بـ(وكان بدرياً).

١- صحيح مسلم؛ كتاب الْبِرِّ وَالصِّلَةِ وَالْآدَابِ؛ بَابُ تَحْرِيمِ ظُلْمِ الْمُسْلِمِ وَخَذْلِهِ وَاحْتِقَارِهِ وَدَمِهِ وَعِرْضِهِ وَمَالِهِ.

٢- المرجع السابق.

٣- معجم الصحابة لابن قانع؛ باب الزاي، زاهر بن حرام الأشجعي ﷺ. حديث شاذ بن فياض رواه البزار في زوائده عن عبدة بن عبد الله عن شاذ بن فياض، ورواه الطبراني في الكبير عن علي بن عبد العزيز عن شاذ بن فياض. وقال الهيثمي في مجمع الزوائد: (رَوَاهُ الْبَزَّارُ، وَالطَّبَرَانِيُّ، وَرِجَالُهُ مُوَثَّقُونَ). قلت: (إن لكل حاضرة بادية...)، زيادة عند البزار، فهل هي زيادة من عبدة أم اختصار من علي. لعله اختصار من علي، يؤيد ذلك هذه الرواية لابن قانع عن محمد بن حيان المازني عن شاذ بن فياض؛ ومحمد بن حيان صدوق. ومعنى الحديث صحيح موافق لما صح عن رسول الله ﷺ.

الحديث الثامن والثلاثون

في فضل سيدنا عروة بن أبي الجعد البارقي ﷺ

هو سيدنا عروة بن عياض بن أبي الجعد –كما صوَّبه ابن المديني– البارقي، وبارق من الأزد، ويقال: إن البارق جبل نزله بعض الأزديين فنُسبوا إليه. والأزد من قحطان، صحابي مشهور، وله أحاديث، وهو الذي أرسله النبي ﷺ ليشتري الشاة بدينار، والحديث في صحيح الإمام البخاري وغيره. أسلم نحو العام السابع، وكان من أهل الصُّفة.

وكان ممن حضر فتوح الشام ونزلها، ثم سَيَّره عثمان إلى الكوفة، وحديثه عند أهلها.

واستعمله عمر بن الخطاب ﷺ على قضاء الكوفة، وضم إليه سليمان بن ربيعة، وذلك قبل أن يستقضي شُريحاً. وهو من أصفياء أصحاب سيدنا علي بن أبي طالب، وحارب وقومُه معه.

وهو راوي حديث (الخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة، الأجر والمغنم).[١]

قال شبيب بن غرقدة: رأيت في دار عروة بن أبي الجعد سبعين فرساً مربوطة، رغبة في رباط الخيل.

أنشد سراقة البارقي مادحاً عروة، واصفاً شجاعته يوم صفين مع علي ﷺ:

مُوَازٍ وَلاَ عِدْلٌ لعروةَ إِذا غَدَا عَلَى صَفِّ صفِّينَ العظيمِ المواكبِ

الحديث:

من سنن الإمام علي بن عمر الدارقطني رحمه الله، قال:

ثنا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ زِيَادٍ، نا إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِسْحَاقَ، نا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ، نا سَعِيدُ بْنُ زَيْدٍ، عَنِ الزُّبَيْرِ بْنِ الْخِرِّيتِ، عَنْ أَبِي لَبِيدٍ، عَنْ عُرْوَةَ بْنِ أَبِي الْجَعْدِ، قَالَ: عُرِضَ لِلنَّبِيِّ ﷺ جَلْبٌ[٢]، فَأَعْطَانِي دِينَارًا وَقَالَ: (أَيْ عُرْوَةُ، ائْتِ الْجَلْبَ فَاشْتَرِ لَنَا شَاةً بِهَذَا الدِّينَارِ)، فَأَتَيْتُ الْجَلْبَ، فَسَاوَمْتُ، فَاشْتَرَيْتُ شَاتَيْنِ بِدِينَارٍ، فَجِئْتُ أَسُوقُهُمَا، أَوْ قَالَ: أَقُودُهُمَا، فَلَقِيَنِي رَجُلٌ فِي الطَّرِيقِ، فَسَاوَمَنِي، فَبِعْتُ إِحْدَى الشَّاتَيْنِ بِدِينَارٍ، وَجِئْتُ بِالشَّاةِ وَبِدِينَارٍ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ هَذِهِ الشَّاةُ وَهَذَا دِينَارُكُمْ.

١- صحيح مسلم؛ كِتَابُ الْإِمَارَةِ ؛ بَابُ الْخَيْلُ فِي نَوَاصِيهَا الْخَيْرُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ.

٢- الجلب: ما يُجلبُ من السَّبي أو الغنم.

فَقَالَ: (صَنَعْتَ كَيْفَ؟) فَحَدَّثْتُهُ بِالْحَدِيثِ، فَقَالَ: (اللهمَّ بَارِكْ لَهُ فِي صَفْقَةِ يَمِينِهِ)، فَلَقَدْ رَأَيْتُنِي أَقِفُ فِي كُنَاسَةِ الْكُوفَةِ فَأَرْبَحُ أَرْبَعِينَ أَلْفًا قَبْلَ أَنْ أَصِلَ إِلَى أَهْلِي.[١]

فوائد:

١)- في صحيح الإمام البخاري رحمه الله، كتاب المناقب، وهو متعلق بعلامات النبوة، قال:

- حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللهِ، أَخْبَرَنَا سُفْيَانُ، حَدَّثَنَا شَبِيبُ بْنُ غَرْقَدَةَ، قَالَ: سَمِعْتُ الحَيَّ يُحَدِّثُونَ، عَنْ عُرْوَةَ: (أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَعْطَاهُ دِينَارًا يَشْتَرِي لَهُ بِهِ شَاةً، فَاشْتَرَى لَهُ بِهِ شَاتَيْنِ، فَبَاعَ إِحْدَاهُمَا بِدِينَارٍ، وَجَاءَهُ بِدِينَارٍ وَشَاةٍ، فَدَعَا لَهُ بِالْبَرَكَةِ فِي بَيْعِهِ)، وَكَانَ لَوِ اشْتَرَى التُّرَابَ لَرَبِحَ فِيهِ، قَالَ سُفْيَانُ: كَانَ الحَسَنُ بْنُ عُمَارَةَ جَاءَنَا بِهَذَا الحَدِيثِ عَنْهُ، قَالَ: سَمِعَهُ شَبِيبٌ مِنْ عُرْوَةَ فَأَتَيْتُهُ، فَقَالَ شَبِيبٌ إِنِّي لَمْ أَسْمَعْهُ مِنْ عُرْوَةَ، قَالَ سَمِعْتُ الحَيَّ يُخْبِرُونَهُ عَنْهُ، وَلَكِنْ سَمِعْتُهُ يَقُولُ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ، يَقُولُ: (الخَيْرُ مَعْقُودٌ بِنَوَاصِي الخَيْلِ إِلَى يَوْمِ القِيَامَةِ). قَالَ: وَقَدْ رَأَيْتُ فِي دَارِهِ سَبْعِينَ فَرَسًا. قَالَ سُفْيَانُ يَشْتَرِي لَهُ شَاةً كَأَنَّهَا أُضْحِيَّةٌ.[٢]

قال الحافظ ابن حجر في الفتح: [قَوْلُهُ (سَمِعْتُ الْحَيَّ يَتَحَدَّثُونَ) أَيْ قَبِيلَتَهُ، وَهَذَا يَقْتَضِي أَنْ يَكُونَ سَمِعَهُ مِنْ جَمَاعَةٍ أَقَلُّهُمْ ثَلَاثَةٌ.... وَاسْتُدِلَّ بِهِ عَلَى جَوَازِ بَيْعِ الْفُضُولِيِّ، وَتَوَقَّفَ الشَّافِعِيُّ فِيهِ؛ فَتَارَةً قَالَ: لَا يَصِحُّ؛ لِأَنَّ هَذَا الْحَدِيثَ غَيْرُ ثَابِتٍ؛ وَهَذِهِ رِوَايَةُ الْمُزَنِيِّ عَنْهُ، وَتَارَةً قَالَ إِنْ صَحَّ الْحَدِيثُ قُلْتُ بِهِ؛ وَهَذِهِ رِوَايَةُ الْبُوَيْطِيِّ، وَقَدْ أَجَابَ مَنْ لَمْ يَأْخُذْ بِهَا بِأَنَّهَا وَاقِعَةُ عَيْنٍ، فَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ عُرْوَةُ كَانَ وَكِيلًا فِي الْبَيْعِ وَالشِّرَاءِ مَعًا... وَزعم ابن الْقَطَّانِ أَنَّ الْبُخَارِيَّ لَمْ يُرِدْ بِسِيَاقِ هَذَا الْحَدِيثِ إِلَّا حَدِيثَ الْخَيْلِ، وَلَمْ يُرِدْ حَدِيثَ الشَّاةِ، وَبَالَغَ فِي الرَّدِّ عَلَى مَنْ زَعَمَ أَنَّ الْبُخَارِيَّ أَخْرَجَ حَدِيثَ الشَّاةِ مُحْتَجًّا بِهِ؛ لِأَنَّهُ لَيْسَ عَلَى شَرْطِهِ؛ لِإِبْهَامِ الْوَاسِطَةِ فِيهِ بَيْنَ شَبِيبٍ وَعُرْوَةَ، وَهُوَ كَمَا قَالَ، لَكِنْ لَيْسَ فِي ذَلِك مَا يَمْنَعُ تَخْرِيجُهُ، وَلَا مَا يَحُطُّهُ عَنْ شَرْطِهِ، لِأَنَّ الْحَيَّ يَمْتَنِعُ فِي الْعَادَةِ تَوَاطُؤُهُمْ عَلَى الْكَذِبِ، وَيُضَافُ إِلَى ذَلِكَ وُرُودُ الْحَدِيثِ مِنَ الطَّرِيقِ الَّتِي هِيَ الشَّاهِدُ لِصِحَّةِ الْحَدِيثِ، وَلِأَنَّ الْمَقْصُودَ مِنْهُ الَّذِي يَدْخُلُ فِي عَلَامَاتِ النُّبُوَّةِ دُعَاءُ النَّبِيِّ ﷺ لِعُرْوَةَ فَاسْتُجِيبَ لَهُ، حَتَّى كَانَ لَوِ اشْتَرَى التُّرَابَ لَرَبِحَ فِيهِ، وَأَمَّا مَسْأَلَةُ

١- سنن الدارقطني؛ كتاب البيوع. قال النووي في المجموع [وَإِسْنَادُ التِّرْمِذِيِّ صَحِيحٌ، وَإِسْنَادُ الْآخَرِينَ حَسَنٌ فَهُوَ حَدِيثٌ صَحِيحٌ]. وقال ابن حجر في التلخيص الحبير [-رواه- أَبُو دَاوُد وَالتِّرْمِذِيُّ وَابْنُ مَاجَهْ وَالدَّارَقُطْنِيّ مِنْ حَدِيثِ عُرْوَةَ الْبَارِقِيِّ، وَفِي إسْنَادِهِ سَعِيدُ بْنُ زَيْدٍ أَخُو حَمَّادٍ مُخْتَلَفٌ فِيهِ، عَنْ أَبِي لَبِيدٍ لِمَازَةَ بْنِ زَبَّارٍ وَقَدْ قِيلَ إنَّهُ مَجْهُولٌ لَكِنْ وَثَّقَهُ ابْنُ سَعْدٍ، وَقَالَ حَرْبٌ سَمِعْت أَحْمَدَ أَثْنَى عَلَيْهِ، وَقَالَ الْمُنْذِرِيُّ وَالنَّوَوِيُّ إسْنَادُهُ حَسَنٌ صَحِيحٌ بمجيئه من وجهين].

٢- صحيح البخاري؛ كتاب المناقب؛ باب، بعد باب "بَابُ سُؤَالِ المشْرِكِينَ أَنْ يُرِيَهُمُ النَّبِيُّ ﷺ آيَةً، فَأَرَاهُمْ انْشِقَاقَ القَمَرِ".

بَيْعِ الْفُضُولِيِّ فَلَمْ يُرِدْهَا، إِذْ لَوْ أَرَادَهَا لَأَوْرَدَهَا فِي الْبُيُوعِ، كَذَا قَرَّرَهُ الْمُنْذِرِيُّ، وَفِيهِ نَظَرٌ، لِأَنَّهُ لَمْ يَطَّرِدْ لَهُ فِي ذَلِكَ عَمَلٌ، فَقَدْ يَكُونُ الْحَدِيثُ عَلَى شَرْطِهِ، وَيُعَارِضُهُ عِنْدَهُ مَا هُوَ أَوْلَى بِالْعَمَلِ بِهِ مِنْ حَدِيثٍ آخَرَ، فَلَا يُخْرِجُ ذَلِكَ الْحَدِيثَ فِي بَابِهِ، وَيُخْرِجُهُ فِي بَابٍ آخَرَ أَخْفَى؛ لِيُنَبِّهَ بِذَلِكَ عَلَى أَنَّهُ صَحِيحٌ، إِلَّا أَنَّ مَا دَلَّ ظَاهِرُهُ عَلَيْهِ غَيْرُ مَعْمُولٍ بِهِ عِنْدَهُ، وَاللهُ أَعْلَمُ].[١]

٢)- وفي سنن الإمام الترمذي رحمه الله، قال:

- حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ سَعِيدٍ الدَّارِمِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا حَبَّانُ وَهُوَ ابْنُ هِلاَلٍ أَبُو حَبِيبٍ الْبَصْرِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا هَارُونُ بْنُ مُوسَى، قَالَ: حَدَّثَنَا الزُّبَيْرُ بْنُ خِرِّيتٍ، عَنْ أَبِي لَبِيدٍ، عَنْ عُرْوَةَ البَارِقِيِّ، قَالَ: دَفَعَ إِلَيَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ دِينَارًا لأَشْتَرِيَ لَهُ شَاةً، فَاشْتَرَيْتُ لَهُ شَاتَيْنِ، فَبِعْتُ إِحْدَاهُمَا بِدِينَارٍ، وَجِئْتُ بِالشَّاةِ وَالدِّينَارِ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَذَكَرَ لَهُ مَا كَانَ مِنْ أَمْرِهِ، فَقَالَ لَهُ: بَارَكَ اللهُ لَكَ فِي صَفْقَةِ يَمِينِكَ، فَكَانَ بَعْدَ ذَلِكَ يَخْرُجُ إِلَى كُنَاسَةِ الكُوفَةِ فَيَرْبَحُ الرِّبْحَ العَظِيمَ، فَكَانَ مِنْ أَكْثَرِ أَهْلِ الكُوفَةِ مَالاً.

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ سَعِيدٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا حَبَّانُ، قَالَ: حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ زَيْدٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا الزُّبَيْرُ بْنُ خِرِّيتٍ فَذَكَرَ نَحْوَهُ، عَنْ أَبِي لَبِيدٍ.

قال أبو عيسى: وَقَدْ ذَهَبَ بَعْضُ أَهْلِ العِلْمِ إِلَى هَذَا الحَدِيثِ وَقَالُوا بِهِ، وَهُوَ قَوْلُ أَحْمَدَ، وَإِسْحَاقَ.

وَلَمْ يَأْخُذْ بَعْضُ أَهْلِ العِلْمِ بِهَذَا الحَدِيثِ مِنْهُمْ: الشَّافِعِيُّ.

وَسَعِيدُ بْنُ زَيْدٍ أَخُو حَمَّادِ بْنِ زَيْدٍ، وَأَبُو لَبِيدٍ اسْمُهُ لِمَازَةُ بْنُ زَبَّارٍ.[٢]

- حَدَّثَنَا عَبْدُ القُدُّوسِ بْنُ مُحَمَّدٍ العَطَّارُ قَالَ: حَدَّثَنِي عَمِّي صَالِحُ بْنُ عَبْدِ الكَبِيرِ بْنِ شُعَيْبٍ الحجاب، قَالَ: حَدَّثَنِي عَمِّي عَبْدُ السَّلاَمِ بْنُ شُعَيْبٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَنَسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: (الأَزْدُ أَزْدُ[٣] اللهِ فِي الأَرْضِ، يُرِيدُ النَّاسُ أَنْ يَضَعُوهُمْ، وَيَأْبَى اللهُ إِلاَّ أَنْ يَرْفَعَهُمْ، وَلَيَأْتِيَنَّ عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ يَقُولُ الرَّجُلُ: يَا لَيْتَ أَبِي كَانَ أَزْدِيًّا، يَا لَيْتَ أُمِّي كَانَتْ أَزْدِيَّةً).

قال: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ، لاَ نَعْرِفُهُ إِلاَّ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ.

وَرُوِيَ هَذاَ الحَدِيثُ بِهَذَا الإِسْنَادِ عَنْ أَنَسٍ مَوْقُوفًا وَهُوَ عِنْدَنَا أَصَحُّ[٤].

١- فتح الباري لابن حجر؛ في شرحه للحديث.

٢- سنن الترمذي؛ أبواب البيوع؛ الباب الرابع والثلاثون. وصححه النووي في المجموع.

٣- وفي نسخة: أسد الله في الأرض.

٤- سنن الترمذي؛ أبواب المناقب؛ بَابٌ فِي فَضْلِ اليَمَنِ. والحديث ضعيف لجهالة صالح بن عبد الكبير.

- حَدَّثَنَا عَبْدُ الْقُدُّوسِ بْنُ مُحَمَّدٍ الْعَطَّارُ الْبَصْرِيُّ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ كَثِيرٍ الْعَبْدِيُّ، حَدَّثَنَا مَهْدِيُّ بْنُ مَيْمُونٍ، حَدَّثَنِي غَيْلاَنُ بْنُ جَرِيرٍ، قَالَ: سَمِعْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ يَقُولُ: إِنْ لَمْ نَكُنْ مِنَ الأَزْدِ فَلَسْنَا مِنَ النَّاسِ.

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ صَحِيحٌ[١].

٣)- وفي مسند الإمام أحمد رحمه الله ورضي عنه، قال:

- حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، حَدَّثَنَا مَعْمَرٌ، عَنْ أَيُّوبَ، عَنِ ابْنِ سِيرِينَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: (أَتَاكُمْ أَهْلُ الْيَمَنِ، هُمْ أَرَقُّ قُلُوبًا، الْإِيمَانُ يَمَانٍ، وَالْحِكْمَةُ يَمَانِيَةٌ، وَالْفِقْهُ يَمَانٍ)[٢].
- حَدَّثَنَا زَيْدُ بْنُ الْحُبَابِ، حَدَّثَنَا مُعَاوِيَةُ بْنُ صَالِحٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو مَرْيَمَ، أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا هُرَيْرَةَ، يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: (الْمُلْكُ فِي قُرَيْشٍ، وَالْقَضَاءُ فِي الْأَنْصَارِ، وَالْأَذَانُ فِي الْحَبَشَةِ، وَالسُّرْعَةُ فِي الْيَمَنِ)، وَقَالَ زَيْدٌ مَرَّةً يَحْفَظُهُ: (وَالْأَمَانَةُ فِي الْأَزْدِ)[٣].

١- المرجع السابق. وهو صحيح موقوفاً كما قال الترمذي.

٢- مسند أحمد؛ مسند المكثرين من الصحابة؛ مسند أبي هريرة ﷺ. وأخرج الشيخان في صحيحيهما نحوه.

٣- المرجع السابق. قال الهيثمي في مجمع الزوائد (رَوَاهُ أَحْمَدُ، وَرِجَالُهُ ثِقَاتٌ)، ورواه الترمذي في سننه عن أحمد بن منيع عن زيد بن الحباب، ثم قال (حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ، عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ صَالِحٍ، عَنْ أَبِي مَرْيَمَ الأَنْصَارِيِّ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، نَحْوَهُ، وَلَمْ يَرْفَعْهُ وَهَذَا أَصَحُّ مِنْ حَدِيثِ زَيْدِ بْنِ حُبَابٍ).

الحديث التاسع والثلاثون

في فضل سيدنا جرير بن عبد الله البجلي ﷺ

هو سيدنا جرير بن عبد الله بن جابر بن مالك بن نصر بن ثعلبة بن جُشم بن عوف، من بني أنمار بن أراش، نسبوا إلى أمهم بجيلة، الأمير النبيل الجميل، أبو عمرو وقيل أبو عبد الله البجلي القسري، وقسر من قحطان، من أعيان الصحابة. أسلم قبل سنة عشر كما صحح ذلك ابن حجر في الإصابة، وقال في فتح الباري: [واختُلف في إسلامه، والصحيح أنه في سنة الوفود سنة تسع][١].

وبايع النبي ﷺ على النصح لكل مسلم. كان بديع الحسن، كامل الجمال، قال عمر: جريرٌ يوسف هذه الأمة.

قال ابن سعد: [قال محمد بن عمر: لم يزل جريرٌ معتزلاً لعلي ومعاوية بالجزيرة ونواحيها، حتى توفي بالشَّراه في ولاية الضحاك بن قيس على الكوفة][٢]. توفي سنة إحدى وخمسين. وقيل بعدها.

بعثه رسول الله ﷺ إلى هدم ذي الخلصة، وهو بيت لخثعم، وكان يسمى الكعبة اليمانية، فأضرمه بالنار.

قال الشاعر فيه:

لولا جرير هلكت بجيلة نعم الفتى وبئست القبيلة

فقال عمر: ما مدح من هجى قومه.

الحديث:

من كتاب شمائل النبي ﷺ للإمام أبي عيسى محمد بن عيسى الترمذي رحمه الله، قال:

حدثنا أحمد بن منيع، حدثنا معاوية بن عمرو، حدثنا زائدة، عن بيان، عن قيس بن أبي حازم، عن جرير بن عبد الله ﷺ قال: (ما حجبني رسول الله ﷺ منذ أسلمت، ولا رآني إلا ضحك).

حدثنا أحمد بن منيع، حدثنا معاوية بن عمرو، حدثنا زائدة، عن إسماعيل بن أبي خالد، عن قيس، عن جرير قال: (ما حجبني رسول الله ﷺ، ولا رآني منذ أسلمت إلا تبسم) [٣].

١- فتح الباري؛ شرح (قَوْلُهُ بَابُ ذِكْرِ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ البَجلِيّ).

٢- الطبقات الكبرى؛ طبقات الكوفيين؛ جرير بن عبد الله ﷺ.

٣- شمائل الترمذي؛ باب ما جاء في ضحك رسول الله ﷺ. والحديث أخرجه الشيخان في صحيحيهما.

وقد أخرجهما في سننه كذلك في باب مناقب جرير بن عبد الله البجلي، وقال عقب الحديث الأول، (هذا حديث حسن صحيح)، وعقب الثاني: (هذا حديث حسن).

وجاء في حديث جابر بن سمرة (وكان -ﷺ- لا يضحك إلا تبسُّماً)[١].

فوائد:

١)- في صحيح الإمام البخاري رحمه الله، قال: بَابُ ذِكْرِ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ البَجَلِيِّ ﷺ:

- حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ الوَاسِطِيُّ، حَدَّثَنَا خَالِدٌ، عَنْ بَيَانٍ، عَنْ قَيْسٍ، قَالَ: سَمِعْتُهُ يَقُولُ: قَالَ جَرِيرُ بْنُ عَبْدِ اللهِ ﷺ: (مَا حَجَبَنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ مُنْذُ أَسْلَمْتُ، وَلاَ رَآنِي إِلَّا ضَحِك).

وَعَنْ قَيْسٍ، عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ، قَالَ: كَانَ فِي الجَاهِلِيَّةِ بَيْتٌ، يُقَالُ لَهُ ذُو الخَلَصَةِ، وَكَانَ يُقَالُ لَهُ: الكَعْبَةُ اليَمَانِيَةُ أَوِ الكَعْبَةُ الشَّأْمِيَّةُ، فَقَالَ لِي رَسُولُ اللهِ ﷺ: (هَلْ أَنْتَ مُرِيحِي مِنْ ذِي الخَلَصَةِ؟) قَالَ: فَنَفَرْتُ إِلَيْهِ فِي خَمْسِينَ وَمِائَةِ فَارِسٍ مِنْ أَحْمَسَ، قَالَ: فَكَسَرْنَا، وَقَتَلْنَا مَنْ وَجَدْنَا عِنْدَهُ، فَأَتَيْنَاهُ فَأَخْبَرْنَاهُ، فَدَعَا لَنَا وَلِأَحْمَسَ.[٢]

قال ابن حجر رحمه الله في الفتح: [قَوْلُهُ (وَعَنْ قَيْسٍ) هُوَ مَوْصُولٌ بِالْإِسْنَادِ الْمَذْكُورِ][٣]، وقال في باب غزوة ذي الخلصة [وَالَّذِي يَظْهَرُ لِي أَنَّ الَّذِي فِي الرِّوَايَةِ صَوَابٌ، وَأَنَّهَا كَانَ يُقَالُ لَهَا الْيَمَانِيَّةُ بِاعْتِبَارِ كَوْنِهَا بِالْيَمَنِ، وَالشَّامِيَّةُ بِاعْتِبَارِ أَنَّهُمْ جَعَلُوا بَابَهَا مُقَابِلَ الشَّامِ][٤].

٢)- وفي صحيح الإمام مسلم رحمه الله، قال:

- وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، حَدَّثَنَا وَكِيعٌ، وَأَبُو أُسَامَةَ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ، ح وَحَدَّثَنَا ابْنُ نُمَيْرٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ إِدْرِيسَ، حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ، عَنْ قَيْسٍ، عَنْ جَرِيرٍ، قَالَ: (مَا حَجَبَنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ مُنْذُ أَسْلَمْتُ، وَلَا رَآنِي إِلَّا تَبَسَّمَ فِي وَجْهِي). زَادَ ابْنُ نُمَيْرٍ، فِي حَدِيثِهِ عَنِ ابْنِ إِدْرِيسَ: وَلَقَدْ شَكَوْتُ إِلَيْهِ أَنِّي لَا أَثْبُتُ عَلَى الْخَيْلِ، فَضَرَبَ بِيَدِهِ فِي صَدْرِي وَقَالَ: (اللهُمَّ ثَبِّتْهُ، وَاجْعَلْهُ هَادِيًا مَهْدِيًّا).[٥]

٣)- وفي مسند الإمام أحمد رحمه الله، قال:

١- حديث جابر بن سمرة ﷺ رواه غير واحد، كلهم عن الحجاج بن أرطأة وهو مدلس عنعن في هذه الرواية ولم يصرح بالسماع. ولذا رواية جابر بن سمرة ﷺ ضعيفة، لكن المرفوع ثبت من روايات أخرى، منها ما جاء في الترمذي عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ الحَارِثِ بْنِ جَزْءٍ، قَالَ: (مَا كَانَ ضَحِكُ رَسُولِ اللهِ ﷺ إِلاَّ تَبَسُّمًا).

٢- صحيح البخاري؛ كتاب مناقب الأنصار؛ بَابُ ذِكْرِ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ البَجَلِيِّ ﷺ.

٣- فتح الباري لابن حجر؛ في شرحه للحديث.

٤- فتح الباري لابن حجر؛ شرح (قَوْلُهُ غَزْوَةُ ذِي الْخَلَصَةِ).

٥- صحيح مسلم؛ كتاب فَضَائِلِ الصَّحَابَةِ ﷺ؛ بَابُ مِنْ فَضَائِلِ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ ﷺ.

- حَدَّثَنَا أَبُو قَطَنٍ، حَدَّثَنِي يُونُسُ، عَنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ شِبْلٍ قَالَ: وَقَالَ جَرِيرٌ: لَمَّا دَنَوْتُ مِنَ الْمَدِينَةِ أَنَخْتُ رَاحِلَتِي، ثُمَّ حَلَلْتُ عَيْبَتِي، ثُمَّ لَبِسْتُ حُلَّتِي، ثُمَّ دَخَلْتُ، فَإِذَا رَسُولُ اللهِ ﷺ يَخْطُبُ، فَرَمَانِي النَّاسُ بِالْحَدَقِ، فَقُلْتُ لِجَلِيسِي: يَا عَبْدَ اللهِ، ذَكِّرْنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ؟ قَالَ: نَعَمْ، ذَكَرَكَ آنِفًا بِأَحْسَنِ ذِكْرٍ، فَبَيْنَا هُوَ يَخْطُبُ إِذْ عَرَضَ لَهُ فِي خُطْبَتِهِ وَقَالَ: (يَدْخُلُ عَلَيْكُمْ مِنْ هَذَا الْبَابِ، أَوْ مِنْ هَذَا الْفَجِّ، مِنْ خَيْرِ ذِي يَمَنٍ، أَلاَ إِنَّ عَلَى وَجْهِهِ مَسْحَةَ مَلَكٍ) قَالَ جَرِيرٌ: " فَحَمِدْتُ اللهَ عَزَّوَجَلَّ عَلَى مَا أَبْلاَنِي. وقَالَ أَبُو قَطَنٍ: فَقُلْتُ لَهُ: سَمِعْتَهُ مِنْهُ أَوْ سَمِعْتَهُ مِنَ الْمُغِيرَةِ بْنِ شِبْلٍ قَالَ: نَعَمْ.[1]
- حَدَّثَنَا عَفَّانُ، حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ، حَدَّثَنَا زِيَادُ بْنُ عِلَاقَةَ قَالَ: سَمِعْتُ جَرِيرَ بْنَ عَبْدِ اللهِ قَامَ يَخْطُبُ يَوْمَ تُوُفِّيَ الْمُغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ، فَقَالَ: عَلَيْكُمْ بِاتِّقَاءِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَالْوَقَارِ وَالسَّكِينَةِ، حَتَّى يَأْتِيَكُمْ أَمِيرٌ، فَإِنَّمَا يَأْتِيكُمُ الْآنَ، ثُمَّ قَالَ: اسْتَعْفُوا لِأَمِيرِكُمْ، فَإِنَّهُ كَانَ يُحِبُّ الْعَفْوَ، وَقَالَ: أَمَّا بَعْدُ، فَإِنِّي أَتَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَقُلْتُ: أُبَايِعُكَ عَلَى الْإِسْلَامِ. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ – وَاشْتَرَطَ عَلَيَّ –: (وَالنُّصْحِ لِكُلِّ مُسْلِمٍ)، فَبَايَعْتُهُ عَلَى هَذَا، وَرَبِّ هَذَا الْمَسْجِدِ إِنِّي لَكُمْ لَنَاصِحٌ جَمِيعًا. ثُمَّ اسْتَغْفَرَ وَنَزَلَ.[2]

٤)– وفي سنن الإمام ابن ماجه رحمه الله، قال:

- حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ، قَالَا: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ مُدْرِكٍ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا زُرْعَةَ بْنَ عَمْرِو بْنِ جَرِيرٍ يُحَدِّثُ عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ الله، أَنَّ رَسُولَ الله – ﷺ – قَالَ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ: (اسْتَنْصِتْ النَّاسَ)، فَقَالَ: (لَا تَرْجِعُوا بَعْدِي كُفَّارًا؛ يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ).[3]

استنصت الناس أي قل لهم ليسكتوا حتى يسمعوا قولي.

٥)– وفي مسند عبد الله بن الزبير الحميدي رحمه الله، قال:

- ثنا سُفْيَانُ، قَالَ: ثنا عَمْرُو بْنُ دِينَارٍ، عَنْ نَافِعِ بْنِ جُبَيْرٍ، قَالَ: اسْتَعْمَلَ مُعَاوِيَةُ بْنُ أَبِي سُفْيَانَ جَرِيرَ بْنَ عَبْدِ الله عَلَى سَرِيَّةٍ، فَأَصَابَهُمْ بَرْدٌ شَدِيدٌ، فَأَقْفَلَهُمْ جَرِيرٌ، فَقَالَ لَهُ مُعَاوِيَةُ: لِمَ أَقْفَلْتَهُمْ؟ قَالَ جَرِيرٌ: إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ، يَقُولُ: (مَنْ لَا يَرْحَمُ النَّاسَ لَا يَرْحَمُهُ الله)، فَقَالَ لَهُ مُعَاوِيَةُ: أَنْتَ سَمِعْتَ هَذَا مِنْ رَسُولِ الله ﷺ؟ قَالَ: نَعَمْ.

١– مسند أحمد؛ مسند الكوفيين؛ وَمِنْ حَدِيثِ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ. قال الهيثمي في مجمع الزوائد: [رِجَالُ أَحْمَدَ رِجَالُ الصَّحِيحِ غَيْرَ الْمُغِيرَةِ بْنِ شِبْلٍ، وَهُوَ ثِقَةٌ]. وجاء في تحقيق المسند طبعة الرسالة بإشراف الأرنؤوط: [حديث صحيح].

٢– المرجع السابق؛ وأخرجه البخاري في صحيحه؛ كتاب الإيمان، بَابُ قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: (الدِّينُ النَّصِيحَةُ: للهِ وَلِرَسُولِهِ وَلِأَئِمَّةِ المسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ).

٣– سنن ابن ماجة؛ كتاب الفتن؛ بَابُ لَا تَرْجِعُوا بَعْدِي كُفَّارًا يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ. وأخرجه الشيخان في صحيحيهما.

ثنا سُفْيَانُ، قَالَ: [يُرِيدُ مُعَاوِيَةُ أَنْ يُرِيَ النَّاسَ أَنَّمَا تَرَكَهُ؛ لِأَنَّهُ حَدَّثَ عَنْ رَسُولِ الله ﷺ، لِأَنْ لَا يَجْتَرِئَ عَلَيْهِ غَيْرُهُ، فَيَقْفِلَ بِغَيْرِ إِذْنِهِ].[١]

١- مسند الحميدي؛ أَحَادِيثُ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْبَجَلِيِّ ﷺ. مرفوعه صحيح أخرج الشيخان نحوه في صحيحهما. والإسناد رجاله ثقات، لكن يبدو أنَّ هناك انقطاعا بين نافع وجرير ﷺ، والله أعلم. ورواه الطيالسي في مسنده بإسناد آخر ومتن مخالف فقال: [حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: كُنَّا مَعَ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ فِي غَزْوَةٍ فَأَصَابَتْنَا مَخْمَصَةٌ، فَكَتَبَ جَرِيرٌ إِلَى مُعَاوِيَةَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: (مَنْ لَا يَرْحَمُ النَّاسَ لَا يَرْحَمُهُ اللهُ) قَالَ: فَكَتَبَ مُعَاوِيَةُ أَنْ يَقْفُلُوا، قَالَ وَمَتَّعَهُمْ، قَالَ أَبُو إِسْحَاقَ: فَأَنَا أَدْرَكْتُ قَطِيفَةً مِمَّا مَتَّعَهُمْ]، ورواه أحمد في مسنده فقال: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا إِسْحَاقَ قَالَ: كَانَ جَرِيرُ بْنُ عَبْدِ اللهِ فِي بَعْثٍ بِأَرْمِينِيَّةَ قَالَ: فَأَصَابَتْهُمْ: مَخْمَصَةٌ أَوْ مَجَاعَةٌ قَالَ: فَكَتَبَ جَرِيرٌ إِلَى مُعَاوِيَةَ: إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: (مَنْ لَمْ يَرْحَمِ النَّاسَ لَا يَرْحَمْهُ اللهُ ﷻ). قَالَ: فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ، فَأَتَاهُ فَقَالَ: آنْتَ سَمِعْتَهُ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: فَأَقْفَلَهُمْ وَمَتَّعَهُمْ. قَالَ أَبُو إِسْحَاقَ: وَكَانَ أَبِي فِي ذَلِكَ الْجَيْشِ فَجَاءَ بِقَطِيفَةٍ مِمَّا مَتَّعَهُ مُعَاوِيَةُ]، فسقط والد أبي إسحاق من السند، وفي المتن زيادة لم ترد في رواية الطيالسي. ووالد أبي إسحاق ليس له ترجمة. كما أن أبا إسحاق مشهور بالتدليس وقد عنعن.

الحديث الأربعون

في فضل سيدنا معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما

هو سيدنا معاوية بن أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف، أمير المؤمنين، ملك الإسلام، أبو عبد الرحمن القرشي الأموي المكي. كاتب رسول الله ﷺ وصهره، فهو أخو أم حبيبة زوج النبي ﷺ، لذا هو خال المؤمنين.

قيل إنه أسلم قبل أبيه وقت عمرة القضاء، وبقي يخاف من اللحاق بالنبي ﷺ من أبيه، ولكن ما ظهر إسلامه إلا يوم الفتح.

أمَّره عمر رضي الله عنه على الشام، ثم أقرَّه عثمان على ذلك، وجمع له الشام، ثم وقعت الفتنة، فحارب معاوية علياً، ثم بعد مقتل علي رضي الله عنه تنازل الحسن عن الخلافة له، واجتمع عليه الناس، وذلك سنة إحدى وأربعين، وبقي خليفة ما يقارب عشرين سنة إلى أن مات.

ومات في رجب سنة ستين، وعاش سبعاً وسبعين سنة.

قال أبو نُعيم: كان من الكتبة الحسبة الفصحاء حليماً وقوراً.

وقال الأوزاعي: أدركت خلافة معاوية جماعة من أصحاب رسول الله ﷺ لم ينتزعوا يداً من طاعة، ولا فارقوا جماعة، وكان زيد بن ثابت يأخذ العطاء من معاوية.

الحديث:

من جزء البطاقة لأبي القاسم حمزة بن محمد بن علي بن العباس الكناني رحمه الله، وهو آخر حديث في الجزء، قال:

أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ الْمُثَنَّى، ثنا أَحْمَدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الدَّوْرَقِيُّ، ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ، ثنا مُعَاوِيَةُ بْنُ صَالِحٍ، عَنْ يُونُسَ بْنِ سَيْفٍ، عَنِ الْحَارِثِ بْنِ زِيَادٍ، عَنْ أَبِي رُهْمٍ وَهُوَ السِّمْعِيُّ، عَنِ الْعِرْبَاضِ بْنِ سَارِيَةَ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُ: (اللهمَّ عَلِّمْ مُعَاوِيَةَ الْكِتَابَ وَالْحِسَابَ، وَقِهِ الْعَذَابَ) رضي الله عنه، وَعَنْ جَمِيعِ أَصْحَابِ رَسُولِ الله ﷺ.

قَالَ حَمْزَةُ بْنُ مُحَمَّدٍ: وَقَدْ رَوَى عَنْ مُعَاوِيَةَ رضي الله عنه جَمَاعَةٌ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ الله ﷺ، فَمِمَّنْ رَوَى عَنْهُ، عَبْدُ الله بْنُ عَبَّاسٍ، وَعَبْدُ الله بْنُ عَمْرٍو، وَعَبْدُ الله بْنُ الزُّبَيْرِ، وَجَرِيرُ بْنُ عَبْدِ الله الْبَجَلِيُّ، وَمُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ، وَمُعَاوِيَةُ بْنُ حُدَيْجٍ، وَأَبُو سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ، وَأَبُو الطُّفَيْلِ، وَالسَّائِبُ بْنُ يَزِيدَ.

فَأَمَّا حَدِيثُ ابْنِ عَبَّاسٍ فَرَوَاهُ عَنْهُ طَاوُسٌ وَمُجَاهِدٌ وَعَطَاءٌ: أَنَّهُ قَصَّرَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ بِمِشْقَصٍ وَأَمَّا حَدِيثُ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو فَرَوَاهُ أَبُو الْمُطَرِّفِ الْمُغِيرَةُ بْنُ مُطَرِّفٍ الْوَاسِطِيُّ، عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو، فِي يَوْمِ عَاشُورَاءَ (أَنَّ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَمْ يَكْتُبْ عَلَيْكُمْ صِيَامَهُ).

وَأَمَّا حَدِيثُ عَبْدِ اللهِ بْنِ الزُّبَيْرِ فَرَوَاهُ سَعِيدُ بْنُ بَشِيرٍ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ أَبِي وَحْشِيَّةَ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ الزُّبَيْرِ.

وَأَمَّا حَدِيثُ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ الْبَجَلِيِّ، فَرَوَاهُ الشَّعْبِيُّ وَعَامِرُ بْنُ سَعْدٍ الْبَجَلِيُّ، عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ الْبَجَلِيِّ فِي وَفَاةِ النَّبِيِّ ﷺ، وَهُوَ ابْنُ ثَلَاثٍ وَسِتِّينَ.

وَأَمَّا حَدِيثُ مُحَمَّدِ بْنِ مَسْلَمَةَ فَرَوَاهُ أَبُو بَكْرٍ الْكُلَيْبِيُّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي يَحْيَى الْأَسْلَمِيِّ، عَنْ خَالِدِ بْنِ أَبِي الْمُهَاجِرِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مَسْلَمَةَ، فِي يَوْمِ عَاشُورَاءَ، (أَيْنَ عُلَمَاؤُكُمْ يَا أَهْلَ الْمَدِينَةِ؟) قَالَ حَمْزَةُ: لَا أَعْلَمُهُ يَرْوِي هَذَا الْحَدِيثَ إِلَّا مِنْ هَذَا الطَّرِيقِ، وَلَا أَحْسَبُ خَالِدَ بْنَ أَبِي الْمُهَاجِرِ هَذَا سَمِعَ مِنَ مُحَمَّدِ بْنِ مَسْلَمَةَ، وَاللهُ أَعْلَمُ.

وَأَمَّا حَدِيثُ مُعَاوِيَةَ بْنِ حَدِيجٍ فَرَوَاهُ يَزِيدُ بْنُ أَبِي حَبِيبٍ، عَنْ سُوَيْدِ بْنِ قَيْسٍ، عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ حَدِيجٍ، وَهُوَ حَدِيثٌ صَحِيحٌ ثَابِتُ الْإِسْنَادِ، رَوَاهُ عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي حَبِيبٍ؛ جَعْفَرُ بْنُ رَبِيعَةَ، وَعَمْرُو بْنُ الْحَارِثِ، وَاللَّيْثُ بْنُ سَعْدٍ، وَعَبْدُ اللهِ بْنُ لَهِيعَةَ، وَاللهُ وَلِيُّ التَّوْفِيقِ.

وَأَمَّا حَدِيثُ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ فَرَوَاهُ مَرْحُومُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْعَطَّارُ عَنْ أَبِي نَعَامَةَ السَّعْدِيِّ، عَنْ أَبِي عُثْمَانَ النَّهْدِيِّ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، قَالَ حَمْزَةُ: وَلَا نَعْلَمُهُ يُرْوَى هَذَا الْحَدِيثَ إِلَّا بِهَذَا الْإِسْنَادِ، وَهُوَ حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

وَأَمَّا حَدِيثُ أَبِي الطُّفَيْلِ فَرَوَاهُ شُعْبَةُ عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَبِي الطُّفَيْلِ، رَوَاهُ عَنْ شُعْبَةَ: يَحْيَى بْنُ عَبَّادٍ يُكَنَّى أَبَا عَبَّادٍ، فِي اسْتِلَامِ الرُّكْنِ الْيَمَانِيِّ، لَا أَحْفَظُهُ إِلَّا مِنْ هَذَا الطَّرِيقِ، وَاللهُ أَعْلَمُ.

وَأَمَّا حَدِيثُ السَّائِبِ بْنِ يَزِيدَ فَرَوَاهُ ابْنُ جُرَيْجٍ عَنْ عُمَرَ بْنِ عَطَاءِ بْنِ أَبِي الْخُوَارِ، عَنِ السَّائِبِ بْنِ يَزِيدَ فِي صَلَاةِ الْجُمُعَةِ، فَهَذَا جُمْلَةُ مَا انْتَهَى إِلَيْنَا مِنْ حَدِيثِ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ عَنْهُ، ﷺ، وَرَوَى عَنْهُ وُجُوهُ التَّابِعِينَ، من أَهْلِ الْمَدِينَةِ، وَمَكَّةَ، وَالْكُوفَةِ، وَالْبَصْرَةِ، وَالشَّامِ، وَهَذِهِ مَنْزِلَةٌ عَظِيمَةٌ وَدَرَجَةٌ شَرِيفَةٌ، وَنَسْأَلُ اللهَ حُسْنَ التَّوْفِيقِ، وَالسَّلَامَةَ فِي الدِّينِ، وَبِهِ نَسْتَعِينُ.

أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَوْنٍ الْكُوفِيُّ، ثنا أَحْمَدُ بْنُ أَبِي الْحَوَارِيِّ، قَالَ حَدَّثَنِي أَخِي مُحَمَّدٌ، قَالَ: قَالَ عَلِيُّ بْنُ الْفُضَيْلِ لِأَبِيهِ: يَا أَبَتِهِ، مَا أَحْلَى كَلَامَ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ ﷺ، قَالَ: يَا بُنَيَّ: وَتَدْرِي لِمَهْ حَلَا؟ قَالَ: لَا. قَالَ: لَأَنَّهُمْ أَرَادُوا بِهِ الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى.[١]

والفضيل هذا هو الفضيل بن عياض الإمام المشهور.

فوائد:

١)- في صحيح الإمام البخاري رحمه الله، قال:

- من كتاب العلم، بَاب مَنْ يُرِدِ اللهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ: حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ عُفَيْرٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا ابْنُ وَهْبٍ، عَنْ يُونُسَ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، قَالَ: قَالَ حُمَيْدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، سَمِعْتُ مُعَاوِيَةَ، خَطِيبًا يَقُولُ سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: (مَنْ يُرِدِ الله بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ، وَإِنَّمَا أَنَا قَاسِمٌ، وَالله يُعْطِي، وَلَنْ تَزَالَ هَذِهِ الأُمَّةُ قَائِمَةً عَلَى أَمْرِ الله، لاَ يَضُرُّهُمْ مَنْ خَالَفَهُمْ، حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ الله)[٢].
- بَابُ ذِكْرِ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ ﷺ، حَدَّثَنَا الحَسَنُ بْنُ بِشْرٍ، حَدَّثَنَا المِعَافَى، عَنْ عُثْمَانَ بْنِ الأَسْوَدِ، عَنِ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ، قَالَ: أَوْتَرَ مُعَاوِيَةُ بَعْدَ العِشَاءِ بِرَكْعَةٍ، وَعِنْدَهُ مَوْلًى لِابْنِ عَبَّاسٍ، فَأَتَى ابْنَ عَبَّاسٍ فَقَالَ: (دَعْهُ فَإِنَّهُ قَدْ صَحِبَ رَسُولَ الله ﷺ).[٣]
- حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي مَرْيَمَ، حَدَّثَنَا نَافِعُ بْنُ عُمَرَ، حَدَّثَنِي ابْنُ أَبِي مُلَيْكَةَ، قِيلَ لِابْنِ عَبَّاسٍ: هَلْ لَكَ فِي أَمِيرِ المُؤْمِنِينَ مُعَاوِيَةَ؛ فَإِنَّهُ مَا أَوْتَرَ إِلَّا بِوَاحِدَةٍ؟ قَالَ: (إِنَّهُ فَقِيهٌ).[٤]

قال ابن حجر: [وَقَوْلُهُ (دَعْهُ) أَيِ اتْرُكِ الْقَوْلَ فِيهِ وَالْإِنْكَارَ عَلَيْهِ، فَإِنَّهُ قَدْ صَحِبَ؛ أَيْ فَلَمْ يَفْعَلْ شَيْئًا إِلَّا بِمُسْتَنَدٍ].[٥]

١- جزء البطاقة للكناني؛ آخر حديث.قال الهيثمي في مجمع الزوائد: (رَوَاهُ الْبَزَّارُ، وَأَحْمَدُ فِي حَدِيثٍ طَوِيلٍ، وَالطَّبَرَانِيُّ، وَفِيهِ الْحَارِثُ بْنُ زِيَادٍ وَلَمْ أَجِدْ مَنْ وَثَّقَهُ، وَلَمْ يَرْوِ عَنْهُ غَيْرُ يُونُسَ بْنِ سَيْفٍ، وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِ ثِقَاتٌ وَفِي بَعْضِهِمْ خِلَافٌ)، وصححه الشيخ محمد ناصر الدين في سلسلة الأحاديث الصحيحة؛ حديث "٣٢٢٧"، بمجموع طرقه بعد أن استعرض ستة طرق لهذا الحديث.

٢- صحيح البخاري؛ كتاب العلم؛ بَابٌ: مَنْ يُرِدِ اللهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ.

٣- صحيح البخاري؛ كتاب أصحاب النبي ﷺ؛ باب ذكر معاوية ﷺ.

٤- المرجع السابق.

٥- فتح الباري لابن حجر؛ في شرحه للحديث.

٢)- وفي صحيح الإمام مسلم رحمه الله، بَابُ مَنْ لَعَنَهُ النَّبِيُّ ﷺ، أَوْ سَبَّهُ، أَوْ دَعَا عَلَيْهِ، وَلَيْسَ هُوَ أَهْلًا لِذَلِكَ، كَانَ لَهُ زَكَاةً وَأَجْرًا وَرَحْمَةً، قال:

- حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ نُمَيْرٍ، حَدَّثَنَا أَبِي، حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: (اللهُمَّ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ، فَأَيُّمَا رَجُلٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ سَبَبْتُهُ، أَوْ لَعَنْتُهُ، أَوْ جَلَدْتُهُ، فَاجْعَلْهَا لَهُ زَكَاةً وَرَحْمَةً).[١]
- حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى الْعَنَزِيُّ، ح وَحَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ، - وَاللَّفْظُ لِابْنِ الْمُثَنَّى - قَالَا: حَدَّثَنَا أُمَيَّةُ بْنُ خَالِدٍ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ أَبِي حَمْزَةَ الْقَصَّابِ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: كُنْتُ أَلْعَبُ مَعَ الصِّبْيَانِ، فَجَاءَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَتَوَارَيْتُ خَلْفَ بَابٍ، قَالَ فَجَاءَ فَحَطَأَنِي حَطْأَةً، وَقَالَ: (اذْهَبْ وَادْعُ لِي مُعَاوِيَةَ)، قَالَ: فَجِئْتُ فَقُلْتُ: هُوَ يَأْكُلُ. قَالَ لِيَ: (اذْهَبْ فَادْعُ لِي مُعَاوِيَةَ) قَالَ: فَجِئْتُ فَقُلْتُ: هُوَ يَأْكُلُ، فَقَالَ: (لَا أَشْبَعَ اللهُ بَطْنَهُ). قَالَ ابْنُ الْمُثَنَّى: قُلْتُ لِأُمَيَّةَ: مَا حَطَأَنِي؟ قَالَ: قَفَدَنِي قَفْدَةً.[٢]

قال النووي: [وَقَوْلُهُ (حَطْأَةً) بِفَتْحِ الْحَاءِ وَإِسْكَانِ الطَّاءِ بَعْدَهَا هَمْزَةٌ؛ وَهُوَ الضَّرْبُ بِالْيَدِ مَبْسُوطَةً بَيْنَ الْكَتِفَيْنِ، وَإِنَّمَا فَعَلَ هَذَا بِابْنِ عَبَّاسٍ مُلَاطَفَةً وَتَأْنِيسًا، وَأَمَّا دُعَاؤُهُ عَلَى مُعَاوِيَةَ أَنْ لَا يَشْبَعَ حِينَ تَأَخَّرَ؛ فَفِيهِ الْجَوَابَانِ السَّابِقَانِ: أَحَدُهُمَا أَنَّهُ جَرَى عَلَى اللِّسَانِ بِلَا قَصْدٍ، وَالثَّانِي أَنَّهُ عُقُوبَةٌ لَهُ لِتَأَخُّرِهِ. وَقَدْ فَهِمَ مُسْلِمٌ رَحِمَهُ الله مِنْ هَذَا الْحَدِيثِ أَنَّ مُعَاوِيَةَ لَمْ يَكُنْ مُسْتَحِقًّا لِلدُّعَاءِ عَلَيْهِ، فَلِهَذَا أَدْخَلَهُ فِي هَذَا الباب، وجعله غيره من مناقب معاوية؛ لأنه فِي الْحَقِيقَةِ يَصِيرُ دُعَاءً لَهُ][٣].

٣)- وفي مسند الإمام أبي داود الطيالسي رحمه الله، قال:

- حَدَّثَنَا يُونُسُ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ، قَالَ: حَدَّثَنَا هُشَيْمٌ، وَأَبُو عَوَانَةَ، عَنْ أَبِي حَمْزَةَ الْقَصَّابِ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ بَعَثَ إِلَى مُعَاوِيَةَ يَكْتُبُ لَهُ، فَقَالَ: إِنَّهُ يَأْكُلُ، ثُمَّ بَعَثَ إِلَيْهِ فَقَالَ: إِنَّهُ يَأْكُلُ، فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: (لَا أَشْبَعَ الله بَطْنَهُ)، قَالَ عَبْدُ الله بْنُ جَعْفَرِ بْنِ فَارِسٍ، الرَّاوِي عَنْ يُونُسَ بْنِ حَبِيبٍ، مَعْنَاهُ وَالله أَعْلَمُ: لَا أَشْبَعَ الله بَطْنَهُ فِي الدُّنْيَا حَتَّى لَا يَكُونَ مِمَّنْ يَجُوعُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؛ لِأَنَّ الْخَبَرَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: (أَطْوَلُ النَّاسِ شِبَعًا فِي الدُّنْيَا أَطْوَلُهُمْ جُوعًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ)[٤].

١- صحيح مسلم؛ كتاب البر والصلة والآداب؛ (بَابُ مَنْ لَعَنَهُ النَّبِيُّ ﷺ؛ أَوْ سَبَّهُ، أَوْ دَعَا عَلَيْهِ؛ وَلَيْسَ هُوَ أَهْلًا لِذَلِكَ؛ كَانَ لَهُ زَكَاةً وَأَجْرًا وَرَحْمَةً).

٢- المرجع السابق.

٣- شرح النووي على صحيح مسلم؛ في شرحه للحديث.

٤- مسند الطيالسي؛ وَمَا أَسْنَدَ عَبْدُ اللهِ بْنُ الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ رضي الله عنهما. وقول رسول الله ﷺ (أَطْوَلُ النَّاسِ شِبَعًا فِي الدُّنْيَا أَطْوَلُهُمْ جُوعًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ)، أخرجه غير واحد منهم البزار في مسنده؛ عن أبي جحيفة ﷺ قال: (أكلتُ ثَرِيدًا وَأَتَيْتُ النَّبِيّ ﷺ

٤)- وفي سنن الإمام الترمذي رحمه الله، قال: باب مناقب معاوية بن أبي سفيان ﷺ:

- حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى، قال: حَدَّثَنَا أَبُو مُسْهِرٍ عَبْدُ الأَعْلَى بْنُ مُسْهِرٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ عَبْدِ العَزِيزِ، عَنْ رَبِيعَةَ بْنِ يَزِيدَ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي عَمِيْرَةَ، وَكَانَ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ لِمُعَاوِيَةَ: (اللهمَّ اجْعَلْهُ هَادِيًا مَهْدِيًّا وَاهْدِ بِهِ).

قال أبو عيسى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ[١].

٥)- وفي مسند الإمام أحمد رحمه الله، قال:

- حَدَّثَنَا بَهْزٌ، حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ جُمْهَانَ، ح وَعَبْدُ الصَّمَدِ حَدَّثَنَا حَمَّادٌ، حَدَّثَنِي سَعِيدُ بْنُ جُمْهَانَ، عَنْ سَفِينَةَ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: (الْخِلَافَةُ ثَلَاثُونَ عَامًا، ثُمَّ يَكُونُ بَعْدَ ذَلِكَ الْمُلْكُ). قَالَ سَفِينَةُ: أَمْسِكْ خِلَافَةَ أَبِي بَكْرٍ سَنَتَيْنِ، وَخِلَافَةَ عُمَرَ عَشْرَ سِنِينَ، وَخِلَافَةَ عُثْمَانَ اثْنَيْ عَشْرَةَ سَنَةً، وَخِلَافَةَ عَلِيٍّ سِتَّ سِنِينَ، ﷺ.[٢]

٦)- وفي المعجم الكبير للإمام الطبراني رحمه الله، قال:

- حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ النَّضْرِ الْعَسْكَرِيُّ، ثنا سَعِيدُ بْنُ حَفْصٍ النُّفَيْلِيُّ، ثنا مُوسَى بْنُ أَعْيَنَ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ[٣]، عَنْ فِطْرِ بْنِ خَلِيفَةَ، عَنْ مُجَاهِدٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: (أَوَّلُ هَذَا الْأَمْرِ

فَتَجَشَّأْتُ عِنْدَهُ فَقَالَ: يَا أَبَا جُحَيْفَةَ إِنَّ أَطْوَلَ النَّاسِ جُوعًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَكْثَرُهُمْ شِبَعًا فِي الدُّنْيَا)، قال المنذري في الترغيب: [رواه البزار بإسنادين، رواة أحدهما ثقات].

١- سنن الترمذي؛ أبواب المناقب؛ بَابُ مَنَاقِبِ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ رضي الله عنهما. قال ابن عبد البر في الاستيعاب عن عبد الرحمن بن أبي عميرة ﷺ: [حديثه مضطرب، لا يثبت في الصحابة، وهو شامي. روي عن ربيعة بن يزيد عنه أنه سمع رَسُول اللهِ ﷺ يقول ... وذكر معاوية اللَّهمّ اجعله هاديا مهديا، واهده واهد به، ومنهم من يوقف حديثه هذا ولا يرفعه، ولا يصح مرفوعا عندهم]، وقال ابن حجر عنه ﷺ في الإصابة: [قال أبو حاتم وابن السّكن: له صحبة، ذكره البخاري، وابن سعد، وابن البرقي، وابن حبان، وعبد الصمد بن سعيد في الصحابة. وذكره أبو الحسن بن سميع في الطبقة الأولى من الصحابة الذين نزلوا حمص]، ثم روى عدة أحاديث عنه ثم قال بعدها [وهذه الأحاديث وإن كان لا يخلو إسناد منها من مقال؛ فمجموعها يثبت لعبد الرحمن الصحبة. فعجب من قول ابن عبد البر: حديثه منقطع الإسناد مرسل، لا تثبت أحاديثه، ولا تصحّ صحبته.] ثم ذكر تعقيب ابن فتحون على قول ابن عبد البر، ثم كان مما قال عن هذا الحديث: [ليست للحديث الأول علّة الاضطراب، فإن رواته ثقات]، ولقد صحح الشيخ محمد ناصر الدين هذا الحديث وتكلم عنه بتفصيل شافٍ وافٍ في سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها.

٢- مسند أحمد؛ تتمة مسند الأنصار؛ حَدِيثُ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ سَفِينَةَ مَوْلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ. جاء في تحقيق المسند بإشراف الأرنؤوط طبعة الرسالة: [إسناده حسن، رجاله ثقات رجال الصحيح غير سعيد بن جُمهان -وهو الأسلمي أبو حفص البصري- فهو صدوق من رجال أصحاب السنن].

٣-كذا في الأصل، وهو تصحيفٌ، والصواب "عن أبي شهاب".

نُبُوَّةٌ وَرَحْمَةٌ، ثُمَّ يَكُونُ خِلَافَةً وَرَحْمَةً، ثُمَّ يَكُونُ مُلْكًا وَرَحْمَةً، ثُمَّ يَكُونُ إِمَارَةً وَرَحْمَةً، ثُمَّ يَتَكادَمُونَ عَلَيْهِ تَكادُمَ الْحُمُرِ، فَعَلَيْكُمْ بِالْجِهَادِ، وَإِنَّ أَفْضَلَ جهادِكُمُ الرِّبَاطُ، وَإِنَّ أَفْضَلَ رباطِكُمْ عَسْقَلَانُ)[١].

قال الهيثمي في المجمع: رواه الطبراني ورجاله ثقات.

٧)- وفي مصنف الإمام ابن أبي شيبة رحمه الله، وختم بهما كتاب الأمراء، قال:

- حَدَّثَنَا الْفَضْلُ بْنُ دُكَيْنٍ قَالَ: حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي غَنِيَّةَ عَنْ شَيْخٍ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ قَالَ: قَالَ مُعَاوِيَةُ: (أَنَا أَوَّلُ الْمُلُوكِ)[٢].
- حَدَّثَنَا ابْنُ نُمَيْرٍ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عُمَيْرٍ، قَالَ: قَالَ مُعَاوِيَةُ: مَا زِلْتُ أَطْمَعُ فِي الْخِلَافَةِ مُنْذُ قَالَ لِي رَسُولُ الله ﷺ: (يَا مُعَاوِيَةُ، إِنْ مَلَكْتَ فَأَحْسِنْ)[٣].

٨)- وفي كتاب البداية والنهاية للإمام أبي الفداء إسماعيل بن كثير رحمه الله، قال:

- وَقَالَ ابْنُ وَهْبٍ عَنْ مَالِكٍ عَنِ الزُّهْرِيِّ قَالَ: سَأَلْتُ سَعِيدَ بْنَ الْمُسَيَّبِ عَنْ أَصْحَابِ رَسُولِ الله ﷺ فَقَالَ لِي: اسْمَعْ يا زهري، من مات محبا لِأَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ وَعَلِيٍّ، وَشَهِدَ لِلْعَشَرَةِ بالجنة، وترحم على معاوية، كان حقاً عَلَى الله أَنْ لَا يُنَاقِشَهُ الْحِسَابَ.
- وَقَالَ ابْنُ الْمُبَارَكِ: مُعَاوِيَةُ عِنْدَنَا مِحْنَةٌ؛ فَمَنْ رَأَيْنَاهُ يَنْظُرُ إِلَيْهِ شَزْرًا اتَّهَمْنَاهُ عَلَى الْقَوْمِ - يَعْنِي الصَّحَابَةَ-.
- وَقَالَ أَبُو تَوْبَةَ الرَّبِيع بْنُ نَافِعٍ الْحَلَبِيُّ: معاوية سِترٌ لأصحاب محمد ﷺ، فَإِذَا كَشَفَ الرَّجُلُ السِّتْرَ اجْتَرَأَ عَلَى مَا وَرَاءَهُ.
- وَقَالَ ابْنُ الْمُبَارَكِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مَيْسَرَةَ قَالَ: مَا رَأَيْتُ عُمَرَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ ضَرَبَ إِنْسَانًا قَطُّ؛ إِلَّا إِنْسَانًا شَتَمَ معاوية، فإنه ضربه أسواطاً.
- وَقَالَ الْفَضْلُ بن زياد: سمعت أبا عبد الله يُسأل عَنْ رَجُلٍ تَنَقَّصَ مُعَاوِيَةَ وَعَمْرَو بْنَ الْعَاصِ أيقال له رافضي؟ فقال: إنه لم يجترئ عَلَيْهِمَا إِلَّا وَلَهُ خَبِيئَةُ سُوءٍ، مَا انْتَقَصَ أحد أحداً من الصحابة إِلَّا وَلَهُ دَاخِلَةُ سُوءٍ.

١- المعجم الكبير للطبراني؛ باب العين؛ مجاهد عن ابن عباس.

٢- مصنف ابن أبي شيبة؛ كتاب الأمراء؛ مَا ذُكِرَ مِنْ حَدِيثِ الْأُمَرَاءِ وَالدُّخُولِ عَلَيْهِمْ. والرواية ضعيفة لوجود مبهم فيها. لكن المعنى صحيح ومطابق للأحاديث الصحيحة.

٣- المرجع السابق. جاء في تحقيق حديث مشابه في مسند أحمد طبعة الرسالة: [وإسماعيل بن إبراهيم بن مهاجر ضعيف، وعبد الملك بن عمير لم يسمع من معاوية، نصَّ عليه الذهبي في "السير" ١٣١/٣..... وقد قال الحافظ في "الفتح" ١٠٤/٧: (وَقَدْ وَرَدَ فِي فَضَائِلِ مُعَاوِيَةَ أَحَادِيثُ كَثِيرَةٌ لَكِنْ لَيْسَ فِيهَا مَا يَصِحُّ مِنْ طَرِيقِ الْإِسْنَادِ، وَبِذَلِكَ جَزَمَ إِسْحَاق بن رَاهَوَيْه وَالنَّسَائِيّ وَغَيرهمَا، وَالله أعْلَم)]

- وَرَوَى ابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ أَبِي زُرْعَةَ الرَّازِيِّ أَنَّهُ قَالَ لَهُ رَجُلٌ: إِنِّي أُبْغِضُ مُعَاوِيَةَ، فَقَالَ لَهُ: وَلِمْ؟ قَالَ: لِأَنَّهُ قَاتَلَ عَلِيًّا، فَقَالَ لَهُ أَبُو زُرْعَةَ: (وَيْحَكَ إِنَّ رَبَّ مُعَاوِيَةَ رَحِيمٌ، وَخَصْمُ مُعَاوِيَةَ خَصْمٌ كَرِيمٌ، فَأَيْشِ دُخُولُكَ أَنْتَ بَيْنَهُمَا؟ رَضِيَ الله عَنْهُمَا).[١]

٩)- وفي تهذيب الكمال للإمام المزي عند كلامه عن الإمام النسائي:

- ذَكَرَ أن ابن عساكر روى بإسناده إلى أَبِي الْحُسَيْن علي بْن مُحَمَّد القابسي، قال: سمعت أَبَا علي الْحَسَن بْن أَبي هلال يَقُول: سئل أَبُو عَبْد الرَّحْمَنِ النَّسَائي عَنْ معاوية بْن أَبي سفيان صاحب رَسُول الله ﷺ، فَقَالَ: إنما الإسلام كدار لها باب، فباب الإسلام الصحابة، فمن آذى الصحابة إنما أراد الإسلام، كمن نقر الباب؛ إنما يريد دخول الدار، قال: فمن أراد معاوية فإنما أراد الصحابة.[٢]

١- مقتطفات من البداية والنهاية لابن كثير؛ سنة ستين من الهجرة؛ ترجمة معاوية وذكر شئ من أيامه وما ورد في مناقبه وفضائله.

٢- تهذيب الكمال في أسماء الرجال للمزي؛ مَنْ اسمه أحمد؛ أَحْمَد بن شعيب بن علي بن سنان بن بحر بن دينار، أَبُو عَبْد الرَّحْمَنِ النَّسَائي القاضي الْحَافِظ، صاحب كتاب"السنن".

الخاتمة

يقول العبد الذليل المفتقر إلى ربه، منكسر القلب لذنبه، محمد بن عبد الله بن علي محي الدين: هنا ينتهي جمعي، والله المستعان، وعليه التكلان، والمسكين معترفٌ في كل أحواله بعجزه، ومقرٌّ بعدم تأهله في قرارة نفسه، ولكنه أراد أن يتشبه بالكرام، وإن كان وراء وراء، وأن ينصح لإخوانه، وإن كان عراء.

وإلى الله المشتكى، ومنه أطلب العون والمدد، إلهي لك الحمد كله، ﴿رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [الحشر: ١٠]، ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦ ۖ وَٱعْفُ عَنَّا وَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَآ ۚ أَنتَ مَوْلَىٰنَا فَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ [البقرة: ٢٨٦]، اللهم أحينا وأمتنا على الإسلام، واحشرنا في زمرة خير الأنام، عليه وعلى آله وأصحابه الصلاة والسلام. والحمد لله في البدء والختام.

(تم الفراغ من جمعه في ليلة الجمعة ١٤٣٧/٢/٢٩هـ، آخر أيام شهر صفر الخير، وذلك في مدينة جدة المحروسة حماها الله، آمين.)

إجازة

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيد الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد وآله وأصحابه أجمعين..

وبعد، فلقد سمع مني الأخ الفاضل: _____

_____

وقد أجزته به خاصة، وبما يصح لي عامة، وكلي أملٌ في دعوة صالحة يخصني بها ووالدي ومشايخي وأهلي والمسلمين، والحمد لله رب العالمين.

وكتبه محمد بن عبد الله بن علي محي الدين

/ / ١٤هـ

الفهرس

المقدمة ٣
الحديث الأول ٧
الحديث الثاني ١١
الحديث الثالث ١٥
الحديث الرابع ١٨
الحديث الخامس ٢٢
الحديث السادس..... ٢٥
الحديث السابع ٢٨
الحديث الثامن..... ٣١
الحديث التاسع ٣٤
الحديث العاشر ٣٨
الحديث الحادي عشر ٤١
الحديث الثاني عشر ٤٥
الحديث الثالث عشر ٤٩
الحديث الرابع عشر ٥٥
الحديث الخامس عشر ٥٩
الحديث السادس عشر ٦٥
الحديث السابع عشر ٦٨
الحديث الثامن عشر ٧١
الحديث التاسع عشر ٧٤

الحديث العشرون ٧٧
الحديث الحادي والعشرون ٨٠
الحديث الثاني والعشرون ٨٣
الحديث الثالث والعشرون ٨٦
الحديث الرابع والعشرون ٨٩
الحديث الخامس والعشرون ٩٢
الحديث السادس والعشرون ٩٦
الحديث السابع والعشرون ١٠٠
الحديث الثامن والعشرون ١٠٤
الحديث التاسع والعشرون ١١١
الحديث الثلاثون ١١٦
الحديث الحادي والثلاثون ١٢٢
الحديث الثاني والثلاثون ١٢٥
الحديث الثالث والثلاثون ١٢٩
الحديث الرابع والثلاثون ١٣٣
الحديث الخامس والثلاثون ١٣٧
الحديث السادس والثلاثون ١٤٢
الحديث السابع والثلاثون ١٤٦
الحديث الثامن والثلاثون ١٤٩
الحديث التاسع والثلاثون ١٥٣
الحديث الأربعون ١٥٧
الخاتمة ١٦٤
إجازة ١٦٥

الفهرس ١٦٦

صفحة الغلاف الخارجي

قال رسول الله ﷺ:

(نَضَّرَ اللهُ امْرَأً سَمِعَ مِنَّا حَدِيثًا، فَحَفِظَهُ حَتَّى يُبَلِّغَهُ غَيْرَهُ، فَإِنَّهُ رُبَّ حَامِلِ فِقْهٍ لَيْسَ بِفَقِيهٍ، وَرُبَّ حَامِلِ فِقْهٍ إِلَى مَنْ هُوَ أَفْقَهُ مِنْهُ، ثَلَاثُ خِصَالٍ لَا يَغِلُّ عَلَيْهِنَّ قَلْبُ مُسْلِمٍ أَبَدًا: إِخْلَاصُ الْعَمَلِ للهِ، وَمُنَاصَحَةُ وُلَاةِ الْأَمْرِ، وَلُزُومُ الْجَمَاعَةِ، فَإِنَّ دَعْوَتَهُمْ تُحِيطُ مِنْ وَرَائِهِمْ، مَنْ كَانَ هَمُّهُ الْآخِرَةَ، جَمَعَ اللهُ شَمْلَهُ، وَجَعَلَ غِنَاهُ فِي قَلْبِهِ، وَأَتَتْهُ الدُّنْيَا وَهِيَ رَاغِمَةٌ، وَمَنْ كَانَتْ نِيَّتُهُ الدُّنْيَا، فَرَّقَ اللهُ عَلَيْهِ ضَيْعَتَهُ، وَجَعَلَ فَقْرَهُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ، وَلَمْ يَأْتِهِ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا مَا كُتِبَ لَهُ).

حديث صحيح